
كتاب الهلال
فنتازيا الغريزة
تأليف : د. هـ. لورانس
ترجمة : عبد المقصود عبد الكريم



سلسلة شهرية تصدر عن دار الهلال

رئيس مجلس الإدارة : مكرم محمد أحمد

نائب رئيس مجلس الإدارة : عبد الحميد حمروش

رئيس التحرير : مصطفى نبيل

سكرتير التحرير : عادل عبد الصمد

مركز الإدارة :

دار الهلال ١٦ محمد عز العرب . تليفون . ٣٦٢٥٤٥٠ سبعة خطوط

KITAB AL-HILAL :

NO - 503 - NOV - 1992 العدد ٥٠٣ جماد أول – نوفمبر ١٩٩٢

FAX 3625469 : فاكس

أسعار بيع العدد فئة ٣٠٠ قرش

سوريا ١٠٠ ليرة ، لبنان ٨٥٠٠ ليرة ، الأردن ٢٤٠٠ ليرة ، الكويت ١٢٥٠ ليرة ،

السعودية ١٢ ريالاً ، تونس ٢ دينار ، المغرب ٢٥ درهماً ، البحرين ١,٢٠٠ دينار ، الدوحة

١٢ ريالاً ، الامارات ١٢ درهماً ، مسقط ١,٢٠٠ ريال ، غزة والضفة والقدس ٢ دولار ،

الجمهورية اليمنية ٢٥ ريالاً ، لندن ١,٥٠ جك .

فنتازيا الغريزة

تأليف : دافيد هيربرت لورانس

ترجمة : عبد المقصود عبد الكريم

●

دار الهلال

الغلاف للفنان :

محمد أبو طالب

الترجمة الكاملة لكتاب

D. H. LAWRENCE

FANTASIA OF THE UNCONSCIOUS

تصدير

إن هذا الكتاب تكملة لكتاب « التحليل النفسي واللاوعي » . ومن الأفضل لعامة القراء أن يتركوه وحيدا . وكذا عامة النقّاد . لا أريد، في الواقع ، إقناع أى شـخص . إن هذا يتعارض تماما مع طبيعتى . لا أوجه كتبى لعامة القراء . إن أحد أخطاء ديمقراطيتنا الخاطئة أن كل من يستطيع أن يقرأ مطبوعا يُسمح له أن يعتقد فى قدرته على قراءة كل ما يطبع ومن سوء الحظ أن الكتب الخطيرة تعرض فى الأسواق الشعبية ، كما يُعرض العبيد عرايا للبيع . لكننا نحيا ، ولأننا نعيش عصر الديمقراطية الخاطئة ، فمن الضرورى أن نسايرها .

أحذر عامة القراء ، سيبدو هذا الكتاب لهم إلى حدّ ما مجرد كتلة من الكلام أكثر مما يبدو الكتاب السابق . وعلىّ أن أحذّر عامة النقاد حتى يرموه دون أى لغط .

وقد أقول مباشرة ، كما قد يفعل عدد محدود ممن يجب أن يعثر المرء عندهم بحكم الظروف عن إجابة ، إننى أخلص للضفيرة الشمسية SOLAR PLEXUS ، أمل أن تنقص هذه العبارة وحدها عدد القراء بصورة ملحوظة .

وفى النهاية ، أعتذر للبقية الباقية عن الترنح الفجائى إلى الكوزمولوجيا (الدراسة العلمية لخلق الكون وتطوره) ، أو الكوزموجونى (أصل الكون ، أو نظرية عنه) ، وأود القول ، فى هذا الكتاب ، إن الموضوع كله يتماسك حتما ، لست عالما ، كما قال أحد نقادى ، صدق أو لا تصدّق . لست اركيولوجيا (عالم حفريات) أو انثروبولوجيا (دارسا لأصل الإنسان وتطوره وعاداته ومعتقداته) أو اثنولوجيًا (دارسا للأجناس البشرية وخواصها) حقيقيا . لست مدرسيًا من أى نوع ، لكننى أقر بالجميل للمدرسين لعملهم الصحيح ، لقد وجدت تلميحات ، وايحاءات لما أقول هنا فى كل الكتب المدرسية ، من يوجا وأفلاطون والقديس يوحنا المبشر وفلاسفة الأغريق الأوائل مثل هيراقليطس ، إلى فريزر وكتاب «الغصن الذهبى » ، حتى فرويد وفروبنيس Frobenius ، ثم أتذكر مجرد تلميحات - وأتقدم بالحدس ، وهذا يجعلك حرا تماما فى رفض كل الكتلة الكلامية من الهراء الدوار ، دون وخز الضمير .

دعنى أقل فقط ، إنه يوجد بالنسبة لعقلى حقل أساسى من العلم مغلق علينا تماما حتى الآن . أقصد العلم الذى يتقدم فى لغة الحياة ، ويرسخ على معطيات الخبرة الحية والحدس المؤكد ، سمه علما ذاتيا ، إذا أحببت ، إن علمنا الموضوعي عن المعرفة الحديثة

يشغل نفسه بالظواهر ، والظواهر فى علاقتها بالسبب والنتيجة فقط ، ليس لدى ما أقوله ضد علمنا ، إنه صحيح بقدر تقدمه ، لكن يبدو لى أن النظرة إليه وكأنه يعالج كل إمكانية البشر المعرفية مجرد نظرة صبيانية ، إن علمنا علم العالم الميت ، حتى البيولوجيا لا تهتم أبدا بالحياة ، لكنها تهتم فقط بالوظيفة الآلية وبجهاز الحياة .

أعتقد بصدق أن العالم الوثنى الذى كانت مصر والأغريق آخر تجلياته الحية ، العالم الوثنى الذى سبق عصرنا ، كان لهذا العالم علم واسع وربما كامل ، علم فى لغة الحياة ، انهار هذا العلم ، فى عصرنا ، إلى سحر وشعوذة ، ولكنها كانت انهيارات حكيمة .

أعتقد أن هذا العلم العظيم السابق على علمنا والمختلف عنه تماما فى التكوين والطبيعة قد رسخ على كل الكرة الأرضية المعروفة آنذاك بمجرد شيوعه . أعتقد أنه كان وقفا على فئة قليلة ، وأنه غُرس فى كهانة مناسبة . بالضبط ، مثلما تُحدد الرياضيات والميكانيكا والفيزياء وتؤيد اليوم بالطريقة نفسها فى جامعات الصين أو بوليفيا أو لندن أو موسكو ، يبدو لى أن العلم والكوزمولوجيا العظيمة كانا يُعلمان فى العالم العظيم السابق علينا لفئة وكانا وقفا عليها فى كل أقطار الأرض ، آسيا ، وبولنيزيا ، وامريكا ، واطلنطس وأوربا . يبدو لى اقتراح بلْت Belt نو الطبيعة

الجغرافية للعالم السابق علينا أكثر أهمية . لابد أن مياه الأرض فى العصر الذى يطلق عليه الجيولوجيون العصر الجليدى قد تجمعت فى مساحة واسعة فى المناطق الأعلى من الكرة الأرضية ، وشكلت عوالم واسعة من الجليد . وبالمقارنة ، لابد أن قيعان البحار الآن كانت جافة . هكذا ارتفعت أزورز من مستوى الاطلنطى إلى مستوى الجبل ، حيث يغسلها الاطلنطى الآن ، وارتفعت الجزر الشرقية والمركوزيس ... الخ ، شامخة من الجزء العظيم الهائل من المحيط الهادىء .

عاش الناس فى ذلك العالم وتعلموا وعرفوا وانسجموا تماما على كل بقاع الأرض . تجول الناس إلى الخلف والأمام من أطلنطس إلى الجزء الأعظم من بولينزيا حيث يبحر الناس الآن من أوربا إلى امريكا . كان التبادل والمعرفة كاملين ، وكان العلم ، على الأرض ، عالمياً ، كوزمو بوليتانياً كما هو اليوم .

ثم ذابت أنهار الجليد ، وغمرت العالم . فرّ اللاجئون من الأجزاء الغريقة إلى الأماكن المرتفعة فى امريكا ، وأوربا وآسيا ، وجزر المحيط الهادى . وتحلل البعض بصورة طبيعية فى أناس العصر الحجرى ، وكائنات العصر الحجرى الحديث والعصر الحجرى القديم ، واحتفظ البعض بجمالهم الفطرى الهائل وبكمال الحياة

مثل سكان بحر الجنوب، وتجول البعض فى افريقيا بصورة بدائية، ورفض البعض كالدرودين Druids أو الاتروريين Etruscans أو الكلدانيين أو الهنود الحمر أو الصينيين أن ينسوا ، لقد تعلموا الحكمة القديمة، ونسوا نصفها فقط ، نسوا الأشكال الرمزية . كمعرفة ، تم نسيانها تقريبا : تذكر كطقوس ، وإيماءات وقصص أسطورية .

هكذا تمثل القوة الحادة للرموز ، على الأقل ، جزءاً من الذاكرة. وهكذا تشابهت كل الرموز والأساطير العظيمة التى سادت العالم حين بدأ تاريخنا الأول ، تشابهت تماما فى كل البلاد وبين كل الشعوب ، ترتبط كل الأساطير العظيمة إحداها بالأخرى . وهكذا تبدأ هذه الأساطير تحذيرنا مرة أخرى ، انتهى تقريبا دافعنا باتجاه طريق الفهم العلمى . وهكذا نجد ، بالإضافة إلى الأساطير، أن الأشكال الرياضية نفسها والخطوط البيانية الكونية تبقى بين الشعوب البدائية فى كل الأماكن الرئيسية ، تبقى الأشكال والعلامات السرية التى فقدت أهميتها الكونية أو العلمية الحقيقية ، تبقى ومازالت ، فوق ذلك ، تستعمل لأغراض السحر والتكهن .

الحق كله مع القارىء إذا وجدا هذا الكلام فارغا وغير مفهوم . فقط ، ليس لدى تعليق على صيحـاته التافهـة فوق كومـة روثه

الضئيلة . ذاتىْ ، لستُ متأكدا تماما من أننى واحد من أفضل الناس . أحب العالم الفسيح فى القرون والعصور المبهمة – لا ندرك اليوم عوالم الماموث ، ويندهش البشر تماما من أبعاده ، وتاريخه الذى ليس له بداية ، لكن الأبهة وفخامة السناء البشرى تتضحان دائما فى عصور تغير الأرض . إن الفيضانات والنار والاضطرابات العنيفة تتخلل حضارات الإنسان العظيمة والساحرة لكن لا شىء إطلاقا يمكن أن يخمد الإنسان وقدرته على إنشاء شىء عظيم من الهيولى المتجددة .

لا أعتقد فى النشوء ، لكننى أعتقد فى الغرابة وتغير قوس قزح فى الحضارات الخلاقة دائمة التجدد .

إن هذا كثير جداً بالنسبة لادّعائى اكتشافات رائعة . أعتقد أننى ، بدون لغة المعرفة الأولى المنسية ، أحاول التلعثم فقط . ليست لدىّ أية رغبة فى إعادة الملوك الموتى أو الحكماء الموتى إلى الحياة. ليس لى أن أرتب البقايا الجيولوجية ، وأكتشف معنى اللغة الهيروغليفية . ولا أستطيع إذا أردتُ . لكننى مع هذا أستطيع شيئا آخر . على الروح أن تأخذ الإشارة من الذخائر الهائلة التى جمعها علماؤنا من الماضى المنسىً ، ويجب أن يتطور كلام حىّ جديد من هذه الإشارة . الشرارة من الحكماء الموتى ، والنار هى الحياة .

وكمثال – مثال بسيط جدا – للطريقة التى قد يشير بها عالم من النوع الحديث الأكثر براءة إلى الحقيقة التى عليه أن يضحك منها كهُراء فنتازى حين يتم إعلانها ، لنقتبس كلمة من كتاب أصبح نمطا قديما « الغصن الذهبى » : « من الضرورى أنه اتضح للآرى القديم أن الشمس كان يتم تدعيمها على فترات بالنار التى تكمن فى البلّوط المقدس . »

تماما ، إنها النار التى كمنتْ فى شجرة الحياة . إنها الحياة ذاتها . علينا أن نقرأ : « من الضرورى أنه اتّضح للآرى القديم أن الشمس كان يتم تدعيمها على فترات بالحياة . » – وهذا ما كان فلاسفة الأغريق الأوائل يقولونه دائما . ومازال يبدو لى أنه الحقيقة الواقعية ، إنه مفتاح الكون . إن الحياة تنبثق من الحياة ذاتها بدل أن تنبثق من الشمس ، أى أنها تنبثق من كل النباتات والكائنات الحية التى تغذى الشمس .

بالطبع ، أيها الناقد العزيز ، كان الآريون القدماء يرتعشون تماما – الأغبياء القدماء أو يهذون كالأطفال . لكننى أحترم أسلافى بعض الشىء ، وأعتقد أن ما كان فى أكمامهم أكثر من مجرد أعجوبة أنهم سيلبوننى .

كلمة أخيرة تافهة ومملة . إننى استمد فلسفتى الزائفة - «تحليلات مفرطة » ، كما قد يقول أحد النقاد المحترمين - من الروايات والقصائد وليس العكس . تخرج الروايات والقصائد مبهمة من قلم المرء . ثم تتولد لدى المرء حاجة ماسة إلى وضع عقلى مُرْضٍ تجاه ذاته والأشياء عموما ، حاجة تجعل المرء يحاول الخروج ببعض النتائج المحددة من خبرته ككاتب وإنسان . إن هذه «التحليلات المفرطة » تأتى ، بعد ذلك ، نتيجة للخبرة .

يبدو لى ، فى النهاية ، أنه حتى الفن يعتمد تماما على الفلسفة: أو على الميتافيزيقيا إذا حَبَّذْتَ هذا . قد لا تكون الميتافيزيقيا مصيغة بدقة كبيرة فى أى مكان ، وقد تكون مصيغة تماما فى لا وعى الفنان ، إلا أن الميتافيزيقيا هى التى تحكم الإنسان فى هذا العصر ، ويدركها كل الناس تقريبا ويعيشونها . يعيش الناس ويرون تبعا لرؤية تنمو تدريجيا وتضمحل تدريجيا . توجد هذه الرؤية أيضا كفكرة ديناميكية أو ميتافيزيقية ، فى البداية . وتعلن بعد ذلك فى الحياة والفن . إن رؤيتنا ، واعتقادنا ، والميتافيزيقا الخاصة بنا ترتدى الملابس الرقيقة فى حزن ، ويرتدى الفنّ الملابس الرثة تماما . ليس لنا مستقبل ، سواء لآمالنا أو أهدافنا أو فنِّنا . تمضى كلها رمادية وقاتمة .

علينا أن نمزِّق حجاب الرؤية القديم ، ونعثر بعد ذلك فى الواقع على ما يؤمن به القلب : وما يريده القلب فى الواقع هو من أجل المستقبل القادم . علينا صياغته فى لغة الاعتقاد والمعرفة . علينا أن نمضى ثانيةً إلى الأمام ، إلى التحقق فى الحياة والفن .

شق حجاب الرؤية القديمة تماما وامض عبر الشق . إن حاولتُ أن أفعل هذا – حسنا ، لماذا لا أفعل ؟ إذا حاولت أن أكتب فى الصفحات التالية ما أراه – لماذا لا أكتب ؟ إذا أراد ناشر أن يطبع كتابا – حسن جدا . وإذا أراد أى شخص أن يقرأه ، دعه يقرأ . لكننى لا أفهم لماذا يكون على أى شخص أن يقرأ كلمة واحدة إذا لم يكن يرغب ، إلا إذا كان ، بالطبع ، ناقدا يريد أن يخربش كلمات بقيمة دولار ، كيفما تكون .

مقـــدمة

نبدأ بتقديم اعتذار بسيط للتحليل النفسى . ليس من العدل أن نسخر من اللاشعور فى التحليل النفسى ، أو ربما كان من العدل أن نسخر من اللاشعور فى التحليل النفسى ، إنه ، فى الحقيقة ، كمية سالبة ووحوش كريهة . ما ليس عدلا ، فى الواقع ، هو السخرية من التحليل النفسى كما لو أن فرويد لم يبتكر ويصف ، فى نظريته كلها ، سوى اللاشعور .

ليس اللاشعور ، بالطبع ، مفتاح نظرية فرويد . الجنس هو المفتاح الحقيقى . يعود النشاط الإنسانى كله للحافز الجنسى .

يمضى بنا هذا الكلام بعيدا جدا . علينا التسليم بوجود عنصر جنسى فى كل نشـاط إنسـانى . لـكن يوجد أيضـا عنصر من الجشع ، وعناصر من أشياء أخرى كثيرة . علينا التسليم بوجود الجنس فى كل العلاقات الإنسانية ، خاصة علاقات الراشدين . نشكر لفرويد إلحاحه على ذلك . نشكر لفرويد أنه جذبنا إلى الأرض شيئا ما ، خارج كل غيوم روعتنا . ما يقوله فرويد صحيح دائما إلى حدّ ما . إن نصف رغيف أفضل من لا شىء .

يوجد ، فى الواقع ، نصف آخر للرغيف . **ليس** الجنسُ كلَّ شىء . ولا تعود النشاطات الإنسانية كلها للحافز الجنسى . نعرف هذا ، دون الحاجة إلى برهان .

من المؤكد أن للجنس معنى خاصاً . يعنى الجنس أن الكائنات تنقسم إلى ذكر وأنثى ، وأن الرغبة أو الدافع المغناطيسى يعزل الذكر عن الأنثى فى مغناطيسية سالبة أو فاصلة ، لكنه يجذب أيضا الذكر والأنثى معا فى طريق طويلة لا نهائية التنوع إلى الجماع الحرج . إن الجنس فى العلاقات الإنسانية ليس جنسا على الإطلاق بدون الجماع الكامل : بالضبط ، كما أن الخصىّ ليس رجلا . أى أن الجماع هو مفتاح الجنس الأساسى .

والآن . هل تتقدم الحياة كلها إلى الجماع الكامل فقط ؟ هل تتقدم فى اتجاه واحد ، كان من الأفضل للتحليل النفسى أن يقول هذا مباشرة . تتقدم الحياة كلها فى اتجاه واحد إلى لحظة جماع واحدة سامية . لنسلم جميعا بذلك صادقين .

لسنا ملزمين باتجاه واحد فقط ، أو بتكامل مقصور على شخص واحد . هل كان بناء الكاتدرائيات تقدما نحو الجماع ؟ هل كان الدافع الديناميكى جنسيا ؟ لا . كان العنصر الجنسى موجوداً ومهماً ، ولم يكن سائدا . وينطبق الكلام نفسه بالنسبة لحفر قناة

بنما . كان الدافع الجنسى ، بأوسع أشكاله ، عظيما جدا فى حفر قناة بنما . لكن كان يوجد دافع آخر ، ذو أهمية أكبر وقوة ديناميكية أعظم .

ما الدافع الآخر الأعظم ؟ إنه رغبة الرجل فى بناء العالم : «عزيزى ، إن بناء العالم » ليس « من أجلك » ؛ لكن ليجعل من نفسه ومعتقده ومجهوده شيئا مدهشاً . ليس مفيدا فقط ، ولكن مدهشا . حتى قناة بنما لم تحفر أبدا لمجرد أن تعبرها السفن . إنها رغبة الرجل الخالصة اللامبالية فى عمل شىء مدهش ، من رأسه ونفسه وإيمان روحه وبهجتها . الرغبة التى تبدأ كل شىء مستمر . إنها الحافز الأصلى . والحافز الجنسى ثانوى بالنسبة له : ومضاد تقريبا .

أى أن الحافز الدينى أو الإبداعى هو الحافز الأول لكل نشاط الإنسان . ويأتى بعده الحافز الجنسى . ينشأ ، فى كل العصور ، صراع عظيم بين اهتمامات الاثنين .

نود أن نقتفى الحافز الإبداعى أو الدينى إلى منبعه فى الإنسان ، وفى اعتبارنا دائما العلاقة الوطيدة بين الحافزين الدينى والجنسى . إن الدافعين عظيمان كرجل وزوجه ، أو أب وابن . ليس من المفيد أن نضع أحدهما تحت قدمى الآخر .

إن الرغبة السائدة الآن هى إنكار الدافع الدينى تماما ، أو تأكيد غربته المطلقة عن الدافع الجنسى . يتأفف عالم الدين الارثوذكسى من الجنس . نشكر لفرويد رده عليه بالمثل . يقول العالم العلمى الارثوذكسى ياللعار أمام الدافع الدينى . يقف فرويد مع العلماء . ينتقل يونج من رداء الجـــامعة إلى رداء القس ونتوه معه . إننا نفضل **جنس** فرويد على **ليبيدو** يونج أو **القوة الحيوية** Elan Vital عند برجسون . إن للجنس على الأقل مرجعية محددة، مع أن فرويد حين يجعل الجنس مسئولا عن كل شىء يبدو كما لو أنه يجعله ، بالدرجة نفسها ، غير مسئول عن أى شىء .

نرفض أى **سبب** ، سواء كان الجنس أو الليبيدو أو القوة الحيوية أو الأثير أو وحدة القوة أو **الحركة الدائمة** أو أى شىء آخر . ونشعر أيضا أننا لا نستطيع ، مثل موسى ، أن نهلك على قمة نبو ، قمتنا المثالية الحالية ، ولا نستطيع أن نخطو الخطوة التالية إلى الهواء الرقيق . إننا على قمة مثاليات نبو ، نصرخ طلبا **للأعلى** ونحاول أن نتسلق إلى الغيوم : هذا إذا كنا مثاليين يحركنا دافع دينى ثائر فى نفوسنا . وإذا كنا علماء ، فإننا نصنع الطائرة أو محسنات النسل أو ننزع السلاح أو نقوم بأى شىء أبسوردى بالدرجة نفسها .

تقع أرض الميعـاد باستمـرار ، إذا كان لهـا وجـود ، تحت أقدامنا . لا مكان لقفزة أخرى إلى أعلى . لا يوجـد مصعد آخر . لامكان لطموحين آخرين بسطاء يصرخون بتآخى العالم والعشق الدولى وعصبة الأمم . تتساوى المادية والمثالية على قمة نبو فى الشىء نفسه ، ويزدحم الفضاء تماما . إننا جميعا على قمة جبلنا فى وضع حرج ، يتسلق أحدنا على الآخر ويقف كل منا على وجوه الآخرين ونصرخ طلبا للصعود إلى أعلى .

لننزل إلى خيامكم ، أبناء اسرائيل ! إخوانى . سننزل . تقع الطريق إلى كنعاننا الأثيرة واضحة عند المنحدر . نهاية المصعد . الانحدار إلى أرض اللبن والعسل . ستفيض الدماء ، عاجلا ، أسرع من أى منهما ، لا نستطيع أن نساعد على ذلك . لا نستطيع أن نساعد كنعان إذا كانت الدماء فى أوردتها بدلا من اللبن والعسل النقيين .

إذا تعلق الأمر بالأصول ، فإن الأصل هو الأصل دائما مهما قلنا عنه . والسبب بالمثل . لنسلم بأن هذا يلائمنا . إذا أردنا الكلام عن إله ، فلنتكلم ، يمكننا أن نرضى أنفسنا . كثر الكلام عن إله ، لكنه لا يتضح العقل . لماذا نتعامل مع هذا الأمر وكأنه مشكلة شخصية . وبالمثل إذا تمنينا أن نعمل حفل شاى للذرّة ، دعنا : أو

لوحدة الطاقة الصغيرة المتسللة ، أو الأثير ، أو الليبيدو ، أو القوة الحيوية ، أو أى سبب آخر . فقط لا تدعْنا ندعو الجنس على الشاى . نمارسه جميعا بكثرة تحت المائدة ، وفيما يخصّنى أحصل عليه فى الواقع . أفضّل البقاء هناك ، بصرف النظر عما يقوله عنى الفرويديون .

ومن المجهد الذهاب إلى أية حفلات شاى أخرى مع الأصل أو السبب ، أو حتى مع الإله . لنلفظْ أُمْ om السرية من الأعماق وننتقدم .

لا توجد ظلال من الشك حول العلة الأولى ، إنها غير قابلة للمعرفة تماما بالنسبة لنا ، وعلينا أن نأسف لذلك . سواء كانت الإله أم الذرّة ، فكل ما أستطيع قوله هو أُمْ !

إن أول ما تقوم به كل حقيقة هو إعلان جهلها . لا أعرف من أين أتيتُ – أو إلى أين أمضى ، لا أعرف مصادر الحياة أو غاية الموت . لا أعرف كيف تصبح الخليتان الأبويتان اللتان هما أصلى البيولوجى أنا الذى هو أنا . لا أعرف ، على الأقل ، ماذا كانت هاتان الخليتان . إن التحليل الكيميائى مجردمهزلة ، وأبى وأمى كانا مجرد أدوات . ولكن ،علىّ أن أقول ، منذ عرفت الخليتين : إننى سعيد ، إننى أعرف .

أخذ موسى العلم وهارون المثالية عنقودنا كله إلى قمة نبو . إنه مأزق ، وسنسقط فى خمس دقائق وبحمق شديد جدا ، سنسقط كل منا فوق الآخر إذا لم ينزل بعضنا إلى أسفل . ولكن علينا أن ننظر حولنا قبل أن نترك الربوة حتى نحدد اتجاهاتنا .

يقال إن تلك الطريق تمتد إلى قدس العشق العالمى الجديدة : وفوقها الوادى السعيد للبرجماتية المتسامحة : وبالقرب منه تماما ، تقع أرض الحيويين السعيدة : وفى تلك البساتين المظلمة يوجد منزل التحليل الناجح المدعو نفسيا : ويثب الأبطال فوق تلك الهضاب الزرقاء ، مع أنك لا تستطيع أن تراهم . وهناك بيزانيم Besantheim ، وإيديها و Ebbyhowe ، وعلى السهل البسيط الشاذ توجد ويلزونيا Wilsonia ، وفى الركن تماما توجد رانبدرا ناثوبوليس Rabinbdranathopolis ....

ولكن ، ياإلهى ، لا أستطيع أن أرى أى شىء . ساعدينى ، أيتها السماء ، بتلسكوب لأننى لا أرى شيئا فى الفراغ .

لن أحاول أكثر من ذلك . سأجلس على مؤخرتى وأتدحرج أسفل نبو بكل سرعتى ، حتى إذا كلفنى هذا مقعدة بنطالى . هكذا هُوْ ho ! - نمضى بعيدا .

فى البداية – لم توجد أية بداية ، لكن دعْها تمر . علينا أن نبتكر بداية بشكل ما . فى البداية الحقيقية لكل الأشياء ، الوقت والفراغ والكون والوجود ، فى بداية كل هذه الأشياء كان يعيش كائن صغير . لا أعرف حتى أنه كان صغيرا . فى البداية وجد كائن حى ، كانت بلازماه ترتعش ونبض حياته يخفق . مات هذا الكائن الصغير ، كما يحدث للكائنات الصغيرة دائما . كان له صغار قبل أن يموت . حين مات الكائن الأب ، انقسم إلى قطع صغيرة . وكانت بداية الكون . انشطر جسمه الصغير إلى بقعة من رماد تمسكت بها الكائنات الصغيرة لأنه كان عليها أن تتمسك بشىء ما . انسابت أنفاسه الضئيلة متقطعة ، انساب دفء الحيوان الصغير وبريقه – معذرة ، أقصد انسابت الطاقة الإشعاعية من الجسد إلى اليد اليمنى ، وبدت مشرقة ودافئة فى الهواء ، بينما انسابتْ الطاقة الرطبة من الجسم إلى اليد اليسرى ، وبدت معتمة وباردة . هكذا مات السيد الأول الصغير وتفتت ، وبدلا من جسمه الحى الصغير ، وجدت فى الوسط بقعة من الرماد ، صارت الأرض ، وعلى اليد اليمنى وجد التألّق ، صار الشمس التى تموج بكل الطاقة التى اكتسبتها من السيد الصغير الميت ، وعلى اليد اليسرى وجد الظلام الذى يبدو كقمر غير يقظ . تلك هى الطريقة التى خلق الرب بها

العالم . باستثناء هذا لا أعرف شيئا عن الإله ، ولذا عليّ ألا أذكره .

نسيتُ روح السيد الصغير . بالمثل ، ربما حلّقتْ قليلا - ثم عادت إلى الكائنات الصغيرة . ويبدو أن هذه الطريقة هى الأكثر طبيعية .

مهما بدا تعليقى على الخلق ، فإننى أعنى أن الحياة لم تكن أبدا سوى كائنات حية . تلك هى الحياة وسوف تبقى مجرد كائنات حية ، بصرف النظر عن الحجم الذى تكتب به الحرف الكبير L (الحرف الأول من كلمة Lord) خُلق الكون المادى من الكائنات الحية . من موت الكائنات الحية حين تسقط أجسامها الحية الصغيرة ميتة ومتحللة إلى كل أنواع المادة والقوة والطاقة ، إلى شمس وأقمار ونجوم وعوالم . هكذا خُلق العالم. لا تسألنى أين تعثر على الكائن الحى ، ذلك الكائن الأول . كان هناك ، تماما . كان شخصا صغيرا وكانت له روح . لم يعشْ بحرف L الكبير .

إذا كنت لا تصدّقنى ، فلا تصدّقنى . وسأقدم لك أغنية بسيطة لتغنيها .

إذا لم تكن حقيقة بالنسبة لى
كيف أجعلها حقيقة ...

هذا هو الإنسان الذى أحبه حقا ، إنسان يسقسق لا مبالاته .
وأسقسق إلى الوراء .

مع أنها ليست حقيقة بالنسبة لك

إلا أنها حقيقة سارة ومؤكدة بالنسبة لى .

يعيش الأحياء ثم يموتون . يتحللون ، كما نعرف ، إلى رماد واكسجين ونتروجين ... إلخ . لكن ما لا نعرفه ، أو قد نعرف عنه القليل، هو كيف يتحللون إلى الحياة نفسها مباشرة – أى إلى الأحياء مباشرة . أى كيف تحلق أرواح كثير من الموتى فوق إهمالنا مثل السنونو وتقيم تحت إفريز الأحياء . كيف تغرد أرواح كثير من الموتى ، مثل السنونو ، وتفقس أفكارا وغرائز تحت سقف شَعْرى وإفريز جبهتى . لا أعرف . لـكنى أعتقـد فى كثير من الأشيـاء الجيدة . وآمل أن يتاح لها وقت طيب . وآمل ألا تتعرض لكثير من الضربات .

آسف لقولى إننى أعتقد فى أرواح الموتى . أكاد أخجل من القول بأننى أعتقد أن أرواح الموتى تدخل ثانية أرواح الأحياء وتتخللها بطريقة ما ، إن الحياة دائما هى حياة الكائنات الحية ، والموت قضيتنا دائما . أسلم بأن هذا الكلام تافه ، إنه على حافة التصوف ، آسف ، لا أحب التصوف . ليس له بنطال أو مقعدة

بنطال : **لا يملك شيئا** . يجب أن أشعر بضيق شديد إذا وضعت يدى خلفى وشعرتُ بفراغ مطلق .

على غصن صغير بالقرب من قدمىَّ ، تحافظ اليرقة الرقيقة البنية ، لوقت طويل ، على ادّعائها بأنها غصين زان رقيق ميت . وضعت أقدامها الخلفية وأقدامها الأمامية على الغصين ، وتلولب جسمها مثل القوس فى الهواء بينها ، ويمشى طائر فوق الغصين ويبدأ فى اعتلاء القوس المزيف ، دون أن يعرف أنه فوق ذيل سترة رجل أنيق . تهزُّ اليرقة مؤخرتها ، ويهرب الطائر كأنه رأى روحا . يتوقف الغصين الميت والغصين الحى عن الحركة بالدرجة نفسها ، يتمتع كل غصين على طريقته . وحين أدفع رأس اليرقة بعيدا عن الغصين ، بهذا القلم الرصاص نفسه ، تبقى متعلقة من ذيلها ومقوسة للأمام فى الهواء ، وتتذبذب بلا سعادة ، تتكتك كبندول صغير ، تتكتك ، تتكتك وسط الهواء ، مقوسة من ذيلها المغروس . تظل على هذا الوضع لدقيقة ونصف على الأقل ، ثم تلمس الغصين ثانية وتستقر على عدد من الغصينات ، لا يستطيع غصين الزان الميت أن يتظاهر بأنه يرقة متحركة . ولكن كيف يتشابه الاثنان ! مهما يكن – لنا مخارجنا ومداخلنا ويلعب الرجل الواحد أدوارا كثيرة فى حياته ، أكثر من أن يحلم ، عزيزى المسكين . وأنا أفتقر داخليا إلى الأخلاق .

حسنا ، نولد بعد ذلك . أظن أن هذا تعبير آمن . ونعى فورا إذا لم نكن واعين من قبل . **لا يوجد تناقض** . إن لجسم الطفل الصغير وظيفة صغيرة ، إنه آلة أو أداة أو عضو صغير نام ، ثم يبدأ يموج بكل البدايات النفسية المدهشة ، وهكذا يتبرعم .

لن يفعل . يتطلع بدرجة كبيرة إلى منظر نبو . نفرط كثيرا فى التطلع . **موسى العزيز ، اهبط ، إنك ترى بعيدا جدا** . عزيزى موسى ، فورا ترى الجميع من بعيد جدا . عبر أرض الميعاد ، ينظر الطائر بعيون كثيرة إلى الشاطىء . اهبط واعبر ، يارفيقى القديم . ولن ترى كل ذلك اللبن والعسل وحبات العنب فى حجم بيضة البطة . يتبرعم الطفل الصغير تماما مع عقله الحساس البكر وغيوم سعادة متنوعة بدلا من الحفاض . يا غلامى العزيز ، أبدا لا ، ليس هذا حظك فى أرض الميعاد .

اهبط أسفل نبو ، واذهب إلى جيريكو ، إلى آلونز ، ليس ثم من طريق بعد ، لكن كلنا هارون ولكل منا عصاه الخاصة .

العائلة المقدسة

ندين جميعا بالفضل لمستر إينشتين لأنه أعلن أن الكون ليس له محور خارجى . ليس الكون عجلة تدور حول محور مركزى . إنه غيمة من النحل تطير وتنحرف دائريا . نشكر الظروف الطيبة على ذلك ، كنا سكارى فوق عجلة تدور حول محور مركزى .

هكذا أفلت الكونُ من الخابور الذى وضع فيه ، كذبابة مخوزقة تطن عبثاً . يطير الكون المركب ، الآن ، دورته المعقدة بحرّية ، بلا محور ، ونأمل أن نفلت أيضا .

لن يوضع أى منا فوق خابور . لا يحكمنا قانون واحد . بالنسبة لى يوجد قانون واحد : **أنا هو أنا** . ليس قانونا ، إنه مجرد ملاحظة . المرء هو المرء ، لكنه ليس وحده على الإطلاق . تطنُّ نجوم أخرى فى مركز عزلته . نجوم ليس بينها طريق مباشرة . عزيزى القارىء ، ليس بينى وبينك طريق مباشرة ، لذا لا تُلمْنى إذا طارت كلماتى كالتراب فى عينيك وصرّتْ بين أسنانك ، بدل أن تكون كالموسيقى فى أذنيك . أنا هو أنا ، وأيضا ، أنت هو أنت ، ونحتاج بكل أسى إلى نظرية فى القرابة الإنسانية نحتاجها أكثر مما يحتاجها الكون. تعرف النجوم كيف يطوف أحدها حول الآخر دون أن يضره . ولكن أنت وأنا ، عزيزى القارىء ، نقتنع فى البداية بأن

أنت هو أنا وأنا هو أنت لتفرّد الجنس البشرى ، لماذا نسقط جميعا أحدنا على الآخر بصورة قذرة ، ويلوك كل منا فراء الآخر .

عزيزى القارىء ، أنت لستْ أنا ، ولا تحاول اتخاذ ذريعة لهذا . لا تنزعج إذا تكلّمتُ . ليس فمك المقدس هو الذى يُفتح ويغلق . كذلك الأمر بالنسبة للتجديف فى أذنيك المقدستين ، ليس عليك إلا أن تستعين قليلا بالنظرية النسبية لتعرف أن ما أقوله ليس هو ما تسمعه ، لكن شيئا نطقتُه فى عزلتى وصل متغيرا بشكل عجيب فى سفر مرهق عبر المنحنى الطويل للوسط الهوائى المحيط بك . قد أقول Boh ، ولكن *السماء وحدها تعرف ماذا تسمع الأوزة* . وقد تكون متأكدا أن *الخرقة الحمراء للثور* أكثر سحرا وتعقيدا من ربطة عنق رجل المجتمعات .

عزيزى القارىء ، آمل الآن أننى وضعتك فى مكانك . ضع نفسك كما فى لوحة أمل لواتس على كرتك الزرقاء الصغيرة ، وسأضع نفسى على كرتى ، ولن نصطدم إذا استطعنا أن نحول دون الصدام . يمكنك أن تعزف على قيثارتك القديمة المفعمة بالأمل، ربما تشجيك ، لا ألومك . لكنها هتاف بغيض فى أذنىّ . لكن ربما حدث شىء ما فى الوسط الهوائى الخاص بى ، ربما حدث

انحراف عجيب وموسيقاك تعبر الفضاء بيننا . من المؤكد أنني لم أسمع أبدا الكلام المحدد عن تجدد العالم وإحياء الأمل ثانية دون أن أصاب بانغلاق الفك وتبتر حافة أسنانى الرنين الهارمونى . ربما كان مجدِّدوا العالم ، في الحقيقة ، عازفين بارعين على قيثاراتهم اليهودية . لُمّ حافة أسنانى .

الآن . سأقذف الكلمات إلى الفضاء ، وعليك أن تبصر بعينك الكونية .

قلتُ عن كتابى الصغير الملائم للخلود « **التحليل النفسى واللاوعى** » إنه يحتوى على أكثر مما تقع عليه العين . وأنت ، عزيزى القارىء ، تحتوى على أكثر مما تقع عليه العين . ألا تعتقد فى هذا ؟ هل تعتقد أنك تظهر كبيضة مسلوقة على قطعة من الخبز الجاف ، كمعتوه مسكين ؟ ولستَ كجزء من البيضة ، عزيزى القارئ. لك ضفيرة شمسية وعقدة قطنية ليستا بعيدتين عن كبدك ، وسأخبر الجميع . لا شيء يعيد الإنسان إلى نفسه مثل إخبار الجميع . سأقودك إلى نفسك ، هل تسمع ؟ سُلقْتُ وقتا كافيا فى وسطى الهوائى وأنا أماثل نفسك مع نفسى ونفسى مع الجميع . يجب أن تزدحم السماء بطابور بديع إذا أمسك الثور بالشعرى اليمانية -Sir

ius من ذيله وقال : « انظر هنا ، إنك لا تبدو أخضر بشكل كافٍ ، إنك ملعون أيها الشعرى اليمانية dog-star ! إنها إهانة لنظام النجوم »

أذكر أن العرب يسمون الشهب حجارة نيزكية ، حجارة نجمية توجد حيث يطير الملائكة إلى الشياطين الغازية التى تحاول أن تطوف بالقرب من سياج السماء . علىّ أن أصرِّح بأننى أحب الملائكة العرب . ستتلألأ سمائى مثل عجلة كاترين بنجوم من حجارة بيضاء دافئة . بعيدا عن ذلك ، أنت كلب ، أنت كلب خسيس طوّاف . خذ جبريل تحت ثقب أذنك اليسرى - ! انظر إليه ، انظر إليه ، ميخائيل ؟ إنه شيطان أزرق مفعم بالأمل ! اطرحه أرضا .

آملُ ، عزيزى القارىء ، ألا يغرينى العرب أو يغروك ، حثَّنى على ذلك . أشعر معك ، عزيزى القارىء ، وكأننى مع رجل أصم يدفع أذنه المطاطية ، آلة السمع ، إلى فمى . أريد أن أصيح فى ثقب الأذن بالتليفون بكل الأشياء المزيفة لأرى التأثير الذى ستحدثة على وجه عزيزى الغبى فى نهاية لفة من السلوك . لابد أن الكلمات اختلفت تماما بعد أن سارت ولفّتْ ثم لفّتْ فى لفة طويلة من السلوك. وبصرف النظر عما آلت إليه الكلمات ، أوشكتُ أنا نفسى على

الصمم ، وقد أحتاج فى النهاية إلى سـماعة للتدخل فى شـئون الأصدقاء ، وستكون محنة تجعلنى غير عطوف بقدر كبير ، ولكن هذا هو الشعور المناسب . إننا هكذا .

عزيزى القارىء ، ساعدْنى على أن أكون مهمّاً .

حاولتُ فى ذلك الكتاب الصغير « **التحليل النفسى واللاوعى** » ، برغبة شديدة إلى حدّ ما إقناعك ، عزيزى القارىء ، بأن لك ضفيرة شمسية وعقدة قطنية وأشياء أخرى قليلة . لا أدرى ، لم عانيتُ من الاضطراب . إذا لم يصدّقك تابعك فإن له أنفا ، وأفضل وسيلة للإيمان ، بكل أدب ، أن تحك قليلا من الفلفل فى فتحتى أنفه . صبغتُ أنفى بالأرجوانى ، وأدعوك برغبة شديدة لتنظر وتصدّق . لاأريد أكثر من هذا .

عزيزى القارىء ، أولا وقبل كل شىء ، إن لك ضفيرة شمسية ، والضفيرة الشمسية مركز عصبى كبير يقع خلف معدتك . لا يمكن اتهامى بالخطأ أو الكذب ، إن أى كتاب فى العلم أو الطب يتناول جهاز الإنسان العصبى يطلعك على هذا بسهولة . لذا لا تتهرب ولا تحاول أن ترى روحياً . إن لك ، عزيزى القارىء ، طوعا أو كرها ضفيرة شمسية وأشياء أخرى . إننى أكتب كتاب فى علم جيد وصحيح ولا مجال للإنكار .

إن ضفيرتك الشمسية ، أيها القارئ المهذب ، توجد حيث أنت. إنها المركز الأعظم والأعمق لوعيك الأول . إذا أردْتَ أن تعرف كيف تعى وأين تعى ، فإن علىّ أن أحيلك إلى ذلك الكتاب الصغير «التحليل النفسى واللاوعى » .

يكمن وعيك الأولىّ فى ضفيرتك الشمسية : خلف معدتك . هناك تدرك بالوعى البدائى العميق أن أنت هو أنت . لا تقل أنك لا تدرى. أعرف أنك تدرى . قد يبدو الأمر كما لو كنت تحاول إنكار أن فى وجهك أنفاً . هناك مقرّ إدراكك الأول والأعمق . هناك تدرك بنشوة الانتصار وجودك الفردىّ فى الكون . من المؤكد ، أن هناك القلعة المركزية والخفية التى تعى نشوة الانتصار . هناك توجد وتعرف أنك موجود . لذا تمسّك بفرحك الغامر ، عزيزى ، مع a Me voila . وأنا هنا . مع an Ecco mi ؛ مع a Da bin ich أنت هناك ، ياعزيزى .

لكن ، لستَ مجرد إدراك لنشوة الانتصار **بأنك موجود** . ثمة إدراك سارّ أيضا خارج هذه البوابة الهادئة . فى السرة حيث يستلقى الكون وتستطيع أن تدفع عنه الجزية . آه ، عند الولادة أغلقْتَ البوابة الوسطى إلى الأبد . إن تركها مفتوحة خطير جدا . إن جوهرك قريب جدا . وتوجد بوابات أخرى . توجد العيون

والأفواه والأذن وفتحات الأنف إضافة إلى بوابتى الجسم الشهوانى السفليتين . وبوابات الثديين المغلقة دون قفل . بوابات كثيرة . وبالإضافة إلى البوابات الحقيقية ، يوجد التواصل اللاسلكى الرائع بين المركز الكبير والعالم المحيط أو المجاور .

يخبرك العلم الصحيح أن هذه أول ضفيرة كبيرة ، وأنها مركز عصبى قوى لوعى الحياة ونشاطها الديناميكى ، وأنها مركز سمبتاوى . من ضفيرتك الشمسية تنظر حولك وكأنك تنظر من قلعة حصينة وترى ابتسامة الأرض العادلة ، وترى الحنطة والفاكهة والماشية التى تربح منها ، وترى الأكواخ التى تسكنها والملاهى التى تعشقها . تعرف من ضفيرتك الشمسية أن العالم كله ملك لك ، وأن كل شىء جيد .

إنه المركز الرئيسى ، منذ كنْتَ فى الرحم ، وأول من عمل ببراعة فى حياتك بمفرده . إنه المركز الذى يأتيك بدم من الأم لتنمو أثناء الحمل ، فى مخبأ الشهور التسعة . إنه المركز الذى يقطع منه حبل السرّة ، ويبقى خيط لامرئى لدينامية الوعى ، متصلا بك طول العمر، مثل تيار كهربائى خفى ، لا يقطع حتى تموت وتغادر شخصيتك المتماسكة .

وبالمناسبة ، يقولون إن الأطباء يقومون الآن بعملية صغيرة للطفل المولود بحيث لا تبدو السرة . عزيزى القارىء ، لن توجد سرر بعد الآن . أنت محظوظ لأنك جئت فى هذا الجيل قبل أن يمسك بك الأطباء . مازلْتَ حتى الآن ، caro mio ، على اتصال مباشر بدم الأم ، سواء بدا ذلك أم لا . ولأن نواة الذكر التى تأتى من الأب مازالتْ تعمل ببراعة وقوة فى الضفيرة الشمسية ، فإن مركزك العصبى الرئيسى مازال على اتصال مباشر بأبيك ، إنها رابطة رقيقة ولكنها حيوية . نسميها رابطة الدم . إنها هكذا . إنها رابطة الدم . إنها أكثر تحديدا مما نتخيل . حقا ، أنت تلك الجرثومة الذكرية التى جعلتك تولد من دم أبيك . وتستقر ، حقا ، الجرثومة الذكـــرية نفسها غير مطفأة وغير قابلة للانطفاء فى مركزك ، فى الضفيرة الشمسية المشهورة . وبالإضافة إلى ذلك ، ترسل هذه الجوهرة الأبوية غير المطفأة بداخلك طول الوقت ذبذبات صريحة وتيارات خفية للنشاط الحيوى ، إنها تتصل بأبيك مباشرة. لن تستطيع أبدا الفرار منها طالما كنت حياً .

قد تكون العلاقة مع الأم أكثر وضوحا . ألا توجد سرتك الظاهرة ، حيث تمّ القطع بينكما . وبما أن علاقة الأم والطفل أكثر

قبولا ووضوحا ، هل يوجد سبب يجعلنا نفترض أنها أكثر عمقا وحيوية وباطنية ؟ لا يوجد أدنى سبب . إذا كانت جرثومة الأم الكبيرة مازالت حية ، وتعمل بقوة وسحر فى النواة الكبيرة المندمجة لضفيرتك الشمسية ، فهل جوهرة الأب الساطعة والأصغر والمشتقة من أبيك تعمل بقوة أقل ؟ لا مبرر لافتراض ذلك . إنها مختلفة - إنها أقل ظهورا . وقد تكون أصغر حجما . لكن ، قد تكون أكثر قوة وباطنية . لذا أحذرك من إنكار الجوهر الأبوى فى نفسك . عموما ، ربما كنْتَ تنكر الجوهر الأكثر باطنية .

ونتيجة لذلك وبالطريقة نفسها ، مادام للإخوة والأخوات نفس الأب والأم ، فإن هناك تواصلا مباشرا بين كل أخ وأخت بصورة لا يمكن أن تحدث بين الأغراب . لا تموت نوى الأبوين فى النواة الجديدة . تبقى مراكز حياة رائعة ومتألقة ديناميًا وواضحة ، تبقى عُقَداً ، وهامات جيدة للحياة القوية نفسها . تعيش نوى الأبوين فى كل فرد ، وتهبنا رابطة مباشرة مع بقية الأسرة ، رابطة الدم كما نسميها . إنها رابطة الدم . تمثّل النوى الملقحة روح جوهرة الدم . وتحافظ نوى الأبوين ، أثناء الحياة ، على مركزيها وتأثيرها الديناميكى فى الضفيرة الشمسية للطفل . إن لكل إنسان أبا وأما يعملان كلاهما ببراعة فى نفسه .

إنها حقيقة تمهيدية أكثر منها حقيقة باطنية . وحقيقة الإنسان الباطنية هى الوحدة الجديدة لشخصيته المتميزة التى تنبعث من اندماج نوى الأبوين . إنها الروح المقدسة التى لا تقبل العدّ والإدراك دائما - إن لكل انسان روحه المقدسة . تندمج نواتا الأبوين فى عملية الاخصاب لتكونا حياة جديدة ، ثم يحدث سر الخلق العظيم . ويظهر انسان جديد - ليس مجرد نتيجة للاندماج . إنه أكثر من هذا . لا يمكن التنبؤ بخواص الشخصية . وينشأ الانسان الجديد ، بذاته المتميزة ، جديدا تماما . إنه ليس تعديلا واتحادا لعناصر أبوية قديمة . إنه شىء لا يمكن التنبؤ به ، إنه ، بكل معنى الكلمة ، روح جديدة متميزة وليس لها مثيل .

ومهما تكن هذه الخاصة للشخصية النقية ، فإنها خاصة سامية. خاصة تكمل كل الخواص الأخرى ولا تنفيها . تبقى كل الخواص الأخرى طول الوقت . يستطيع المرء فى القمة فقط أن يتجاوز العناصر التى انبثق منها ، ويصبح ذاتا نقية . لا يصل معظم الناس إلى القمة . يتجاوز الإنسان فى شخصيته النقية أباه وأمه ، ويصبح مختلفا عنهما تماما . يا امرأة ، ماذا أفعل لك ؟ لكن هذا لا ينفى حقيقة أنه يعيش وبداخله جوهر الأم وجوهر الأب ، ورغم كماله وسباحته بعيدا عن روابط الأم - الأب إلا أنهما لا يزالان

بداخله مكملين وخالدين . ولا ينفى هذه الحقيقة تجاوز قلة من الناس فى هذه الأيام لآبائهم ، ووصولهم إلى شخصية تتجاوزهم . يولد معظم الرجال نصف عبيد : تضمر تماما روحهم الصغيرة التى يولدون بها ، وينبعث الكائن الحى فقط ، النفس الجديدة ، **الروح الجديدة** ، انتفاضات البشرية الجديدة ، كالبطاطس الكبيرة .

هكذا نوجد . لكن الإنسان فى أحسن أحواله ، يواجه من البداية مشكلة عظيمة . عليه ، فى البداية ، أن يحمل على عاتقه كينونته الثلاثية ، الأم بداخله ، والأب بداخله ، والروح المقدسة ، النفس التى يفترض أن يكملها ، وغالبا لا يستطيع .

توجد حقيقة فسيولوجية صعبة . تندمج نواة الأب مع نواة الأم، فى عملية الإخصاب ، وتنبعث الأعجوبة ، النفس الجديدة ، الروح الجديدة ، خلية الفرد الجديدة . ولا تتخلى جرثومة الأب وجرثومة الأم عن هويتهما فى خلية الفرد الجديدة . تبقيان خالدتين . وهكذا يكون تيار الدم فى الجنس البشرى تياراً واحداً إلى الأبد . وحين يتباطأ سر تجدد الانسان النقى فى العمل وإتمامه يجفّ تيار الدم وينتهى . هكذا يندثر الجنس البشرى .

نعود ثانية إلى الضفيرة الشمسية ، إلى الشرارة التى تحتوى على جرثومة الأم وجرثومة الأب والتى تهبنا روابط الدم والأسرة

مباشرة وبسرعة . إنها رابطة مباشرة ورقيقة كمحطتين لاسلكيتين كبيرتين بين محطتي ماركوني . إن الاسرة ، إذا شئت ، مجموعة من المحطات اللاسلكية ، حيث يتكيف الجميع إلى حدّ بعيد مع الذبذبة نفسها . يهتز الجميع بالتبادل طول الوقت ، يمتد تيار طويل بلا نهاية ، تيار من التواصل الحيوى بين أفراد العائلة ، إنها عاطفة ممتدة وغريبة ، إنها انسجام الحياة . إنها تموج الحياة فى أجسام كثيرة وكأنها فى جسم واحد . لكن الاضطراب يوجد طول الوقت ، يوجد انفجار التميز وتأكيد الانسان لنفسه على حساب كل الروابط والحقوق . إن وجود الكائن الفرد النقى هو الهدف الأسمى لكل إنسان . لكنه هدف لا نصل إليه بمجرد تمزيق كل الروابط . لا يولد الطفل بانتزاعه من الرحم . حين يولد بشكل طبيعى ، فإنه يعانى بما يكفى . ومع هذا لا تنفصل الروابط . إنها ترقّ فقط .

قبل كل شىء يمرّ من الضفيرة الشمسية التواصلُ الحيوى العظيم بين الطفل والأبوين ، التفاعل الأول الأساسى ، معرفة ما قبل العقل وتعاطفه . إنه تفاعل رقيق وعظيم ، يتكون منه الطفل جسديا ونفسيا . إن مركز الوعى البدائى فى البطن يدفع الطفل ليبحث عن أمه ، وعن الثديين ، وليفتح فمه الأعمى ويلتمس الطريق إلى الحلمة . إن العقل لا يوجهه ، ولكنه موجه بالتأكيد . موجه من

مركز ما قبل العقل ، المركز الخفى فى الضفيرة الشمسية . من هذا المركز يبحث الطفل عن أمه ويتعرف عليها . ومنه تظهر حقيقة النقاء اللاعقلى للأم السليمة . لا تحتاج إلى التفكير . لا تحتاج إلى معرفة العقل . من مركز الحياة البطنى الرئيسى تعرف بعمق ونشاط كبير .

إذا كان الطفل يبحث عن الأم ، فهل يعرف الأم فقط ؟ إن الأم هى الكون كله بالنسبة للطفل الصغير ، إلا أنه يحتاج إلى أكثر من الأم . يحتاج أيضا إلى الرجال ، إلى ذبذبة من جسم رجل . قد لا يوجد اتصال حقيقى ملموس . يمرّ من المركز الإرادى الرئيسى فى الرجل اتصالٌ تستحيل معرفته ، وتغذيةٌ لتيار الدم الرجولى لا سبيل للحديث عنها ، إنها إشعاعات لا نستطيع رؤيتها ، ونرفض معرفتها إلى حدّ بعيد ، إنها أقل أهمية ، وتمر الإشعاعات الخفية النشيطة من مركز الحياة البطنى الخفى فى الأب إلى المركز المناظر فى الطفل . إن هذه الإشعاعات ، هذه الذبذبات ، ليست كذبذبات الأم . إنها مختلفة ، مختلفة عنها . إنها لا تحتاج إلى اتصال فعلى أو مداعبة أو ملاطفة . إن غريزة الذكر الحقيقة ، على العكس ، تتجنب الاتصال الجسدى بالطفل . قد لا يحتاج إلى وجود فعلى . وسواء كان موجودا أو غائبا ، يوجد بين الطفل والأب تواصل

مدهش وغير مُدْرَكٍ ، إنها جاذبية ودائرة مدهشة تشبه تأثير القطب المغناطيسى على إبرة ، إنها جاذبية حيوية وتيار يضع كل بلازما حياة الطفل فى خط النمو الحيوى والقوة والمعرفة . وأى نقص فى هذه الدائرة الحيوية ، فى هذا التبادل الحيوى بين الأب والطفل ، بين الرجل والطفل ، هو إفقار حتمى للطفل .

ينشأ الطفل بالتفاعل بين موجتى الحياة العظيمتين ، موجتى الأنوثة والذكورة . تبدو الأم وكأنها كل شىء . إن للأب ، فى الواقع، دورا نشطا ونادرا . إنه لا يبالى كثيرا إن كان لا يرى طفله إلا لفترات قصيرة . ولكن عليه أن يراه أحيانا ، ويلمسه أحيانا ، ويجدد الاتصال معه ، ولا يسمح له بالانحراف ، وهكذا يوثق العلاقة مع طفله بصورة حيوية .

ولكن ، عزيزى القارىء ، تذكَّرْ ، من فضلك، أنه ليس ثمة حاجة لتصدقنى ، أو حتى تقرأنى . تذكَّرْ ، إنها شئونك الخاصة لا تورِّطْنى .

الضفائر والمستويات

إن الوعى البدائى فى الإنسان وعى ما قبل – العقل ، وليست له علاقة بالمعرفة . إنه شبيه بوعى الحيوانات . ويبقى وعى ما قبل – العقل ، طول الحياة ، جذر وعينا وجسده الممتلئين بالقوة . العقل هو الزهرة الأخيرة إنه **الزقاق المسدود** .

إن الضفيرة الشمسية ، المركز العصبى الرئيسى خلف المعدة هى المكان الأول للوعى البدائى . من هذا المركز نعرف الوعى الديناميكى للمرة الأولى . إن الوعى البدائى ديناميكى دائما ، وليس استاتيكيا ، على الإطلاق ، كالوعى العقلى . ماذا نريد من قوى التفكير السحرية ، هل التفكير ذرائعى فقط ، هل هو ذريعة الروح البارعة من أجل الحياة العملية . إن التفكير مجرد وسيلة للعمل والحياة . لكن العمل والحياة ينطلقان ، فى الواقع ، من مراكز الوعى الديناميكى الرئيسية .

إن الضفيرة الشمسية ، المركز الأعظم والأهم لوعينا الديناميكى، مركز سمبتاوى . بهذا المركز الرئيسى لعقلنا الأول نعرف حين يستحيل أن نعرف بالعقل . نعرف أولا ، كل إنسان يعرف وكل كائن حى ، بعمق تام ودون سؤال ، أن **أنا هو أنا** . إنها جذر المعرفة كلها وهى راسخة فى الضفيرة الشمسية ، إنها معرفة ما قبل – العقل الديناميكية ، ولا يمكن أن تتحول إلى تفكير. لاأستطيع . لا يمكن أن تكون معرفة أن **أنا هو أنا** تفكيراً أبدا : نعرفها فقط .

تمثل هذه العبارة أول معرفة حقيقية فى حياتنا ، المعرفة التى رسخت جسديا ونفسيا فى لحظة اندماج نواتى الأبوين ، لحظة الإخصاب ، والتى تبقى بكاملها جزءا من المعرفة فى كل نواة تشتق من النواة الأصلية . لكن النواة الأصلية التى تكوّنت من اندماج نواتى الأبوين لحظة الإخصاب تبقى أولية ومركزية دائما ، وتبقى دائما الينبوع الأصلى وبيت المعرفة الأولى والأسمى : **أنا هو أنا**. تتجسد هذه النواة الأصلية فى الضفيرة الشمسية .

وتنقسم النواة الأصلية . الانقسام الأول هو انقسام الارتداد كما يقول العلم . يحدث فى النواة التامة الناتجة عن اندماج نواتى الأبوين ارتداد أو توكيد جديد . تنقسم النواة التامة ، فى الارتداد، إلى خليتين مرة أخرى .

وهذه النواة الثانية ، الناتجة من الارتداد ، هى الأصل النووى لكل النوى الرئيسية ، نوى التفرد الأكيد ، فى الجهاز الإرادى . وتحافظ على مركزيتها فى جسم الإنسان الراشد كما كانت فى خلية البيضة . تقع نواة الاستقلال الأولى الناتجة مباشرة من نواة الحمل الأصلية الكبيرة ، فى جسم الإنسان الراشد ، راسخة دائما فى العقـدة القطنية . إنها مـركز الاسـتقلال الإيجـابى فى العالم .

إن المعرفة الديناميكية فى الضفيرة الشمسية هى **أنا هو أنا**. إن الضفيرة الشمسية مركز الجهاز السمبتاوى كله . إن

المعرفة الأصلية العظيمة معرفة سمبتاوية فى جوهرها . تتمركز أنا هو أنا فى مركز حيوى . إن أنا هو أنا هى المركز الحيوى لكل شىء . أنا هو أنا هى مفتاح كل شىء . الكل سواء . إنها هوية الإنسان .

وتختلف المعرفة فى العقدة القطنية ، مركز الهوية المستقلة . مع أن العبارة واحدة . فى العقدة القطنية أعرف أن أنا هو أنا فى تميز عن كل الكون الذى لا يشبهنى . إنه أول بريق هائل لمعرفة التفرد والهوية المستقلة . أنا هو أنا ، ليس لأنى منسجم مع الكون كله . إنها تميزنى عن بقية الأشياء كلها وتجعلنى ذاتىْ . **أنا هو أنا** لأنى أمكث مستقلا ومتميزا تماما عن بقية الكون كله . إنها جذر معرفتنا فى استقلال يرسخ فى العقدة القطنية طول الوقت . إنها عبارة وجودنا النفسى الديناميكى الثانية .

يتمتع الطفل ، بواسطة المركز السمبتاوى الرئيسى فى الضفيرة الشمسية ، بأمه وبهجة مركزيته وانسجامه مع الكون الذى لا يعرفه بعد . انظر إلى صور السيدة مريم وطفلها ، بل عليك أن تراها . يجتذب هذا المركز كل شىء إليه ، بافتتان يجتذب الحب إلى الروح ، ويقتصد فى اللبن . وينظم المركزُ ذاتهُ العطاء العظيم للحب واللبن ، للغذاء النفسى والجسدى .

يؤكد الطفل ، بواسطة المركز الإرادى الرئيسى فى العقدة القطنية ، تميزه عن الأم ، يؤكد هوية الفرد ، وجوده ، وقدرته على

التعامل مع ما يحيط به . ينبثق من هذا المركز الغرور التافه والشهوانية التى تركل المرح أو تجعله ابتهاجا ضئيلا جدا ، أو التى تخدش الثدى بضراوة تافهة وشعور بدائى بالسيادة تدركه كل أم . تنتمى هذه السيادة البدائية ، مرح الكائن الصغير الصرف بوجوده الفردى ، رغبة اللعب الهائلة فى أول الشباب ، والسخرية الخبيثة من حب الأم ، وانفجارات المزاج ، والغضب الشديد ، ينتمى هذا كله إلى الطفولة المبكرة . وتبرق هذه الأشياء كلها تلقائيا ، يجب أن تبرق تلقائيا من مركز الاستقلال الأول الرئيسى ، من العقدة القطنية المفعمة بالقوة ، من المركز الديناميكى للجهاز الإرادى كله ، تبرق بروح الغرور ومرح الوجود المستقل . وبواسطة هذا المركز يندفع أيضا اللبن إلى أمعاء الطفل الصغير ، ويندفع إلى الإفراز . إن الحركة واحدة ، ولكنها تتعلق هنا بالمادة ، وليس بالعلاقة الحيوية وتنبعث من العقدة القطنية الذبذبات الديناميكية التى تسرى من المعدة والأمعاء وتحفز الوظيفة الإخراجية للجهاز الهضمى .وتنظم الضفيرة الشمسية عملية التمثيل الغذائى .

هكذا ، يتم بناء مستوى الحياة النفسية والجسدية الأول فى الانقسام الأول لخلية البيضة ، ويبقى تماما كما هو طوال حياة الإنسان . وتظل نواتا خلية البيضة الأصليتان نواتين أصليتين فى جسم الإنسان الراشد . وتبقى لهما فى الضفيرة الشمسية والعقدة القطنية ديناميكية نفسية وجسدية كالتى فى نواتى خلية البيضة .

وبالطريقة نفسها ، يبقى دائما الانقسام الأول الرئيسى انقساما رئيسيا لا يتغير فى التركيب النفسى والجسدى ، انقساما رئيسيا لا يتغير فى المعرفة والوظيفة . إنه الانقسام إلى ثنائية قطبية ، نفسية وجسدية ، فى الكائن البشرى . إنه انقسام رأسى أساسى فى خلية البيضة وجوهر الإنسان .

وبعد هذا الانقسام ، يسرى تيار اقتران أو تصادم جديد بين النوى المنقسمة ، ويحدث الميلاد الثانى فورا . تنقسم النواتان أفقيا. يحدث انقسام أفقى عبر خلية البيضة كلها ، وتصبح النواتان أربعا ، اثنتين علويتين واثنتين سفليتين . تحتفظ النواتان السفليتان بالجوهر الأصلى ، ويكون للنواتين العلويتين جوهر جديد ومرة أخرى ، تتناظر العلويتان السفليتين .

ينتج عن الانقسام الأفقى الرئيسى فى خلية البيضة ، فى الطفل النامى ، أربع نوى تبقى على حالها . يمثل حائط الانقسام الأفقى الحجاب الحاجز . وتمثل النواتان العلويتان مركزين عصبيين رئيسيين ، الضفيرة القلبية والعقدة الصدرية . وينشأ مرة أخرى مركز سمبتاوى أساسى للنشاط والمعرفة ومركز إرادى مناظر . تعمل الضفيرة القلبية فى مركز الثدى كمركز سمبتاوى أساسى لنشاط ديناميكى ووعى ديناميكى جديد . وتعمل العقدة الصدرية ، بالقرب من العمود الفقرى والكتفين ، كمركز إرادى مفعم

بقوة الاستقلال ، إنها على الخط الرأسى الذى تقع عليه العقدة القطنية ، لكنهما يقعان على خطين أفقيين مختلفين .

علينا ، الآن ، أن نغير شعورنا تماما . علينا أن نؤجل طريقة الفهم العميقة التى تنتمى لجوهرنا السفلى ، علينا أن ننتقل إلى المستوى العلوى ، حيث تختلف الكينونة والوظيفة .

يوجد فى الضفيرة القلبية مركز الثدى ، لنا الآن شمس عظيمة وجديدة للمعرفة والكينونة . هنا تنتهى الذات . هنا لم تعد **أنا هو أنا** معرفة خفية مبهجة . هنا تنتفى الأنا . هنا أعرف فقط البوح المليء بالبهجة ، أعرف أن أنت هو أنت . لم تعد الأعجوبة داخلى . الأعجوبة خارجى ، لم أعد أستطيع أن أبتهج وأن أعرف أننى شمس الكون المركزية الخفية . أنظر الآن بدهشة وحنين واشتياق مرح إلى خارجى ، ورائى ، إلى ما ليس أنا . لاحظ ، أنّ ما كان سلبيا حتى الآن أصبح هو الإيجابى الوحيد . إن الآخر هو الآن الحقيقة العظيمة الإيجابية ، وصارت نفسى وكأنها لا شيء . بدّلتْ الإيجابية موضعها .

إذا أردْتَ أن تنظر نظرة وصفية ، فعلينا بالاتجاه إلى الشمال ، وبدقة إلى أطفال السادة الشماليين المدهشين ذوى العيون الزرق . إنهم ضعفاء وأبرياء إلى حدٍّ بعيد ، ومستهترون بالطقوس تماما . ليسوا كأطفال الجنوب وليسوا عكسهم . تختلف طقوس حياتهم كلها . بدل أن يكملوا كل شيء داخل نفوسهم ، كما يفعل أطفال

الجنوب البسطاء الداكنون ، يبسط أطفال المسيح الشماليون أيديهم الصغيرة الرقيقة بالزهور فى سذاجة مدهشة إلى الأمهات الرقيقات الموقرات . تتغمس مادونا بوتيشللى Botticelli فى الشهوة المنكرة الجريحة مع مادونا هانز مملنك Hans Memling ذات الروح النقية الموقرة . تقول الأم الشمالية : لا أفهم الطقوس والعزة ، دعنى بلا ذات ، دعنى أبحث فقط عما هو نقى تماما ومدهش تماما . وتقول الأم الجنوبية : إنه ملكى ، إنه ملكى ، إنه طفلى ، أعجوبتى ، سيدى ، مولاى ، كارثتى ، إنه لى .

يصعد الطفل ، بواسطة الضفيرة القلبية ، إلى النعيم . يبحث عن إلهام غير معروف . يبحث ، فى دهشة ، عن الأم . يبسط يديه الصغيرتين ويمد أصابعه الصغيرة ليلمسها . والنعيم ، النعيم ، النعيم ، إنه يلاقى الأعجوبة فى الهواء ويجد وجه الأم المحبوب فى الفضاء . يبسط أصابعه الصغيرة ويغلقها فى منتهى السعادة ، يضحك فى دهشة ضحكة ليست أنانية تعبر عن نعيم طفل نقى فى نشوة أولى بالعثور على ثروته كلها ، يلتمس طريقه إليها ويعثر عليها فى الظلام . يفتح عينيه الواسعتين ليرى ، يرى . ولكنه لا يستطيع أن يرى . إنه مضطرب ، إنه يقطب وجهه . لكن الأم تقترب بوجهها منه ، وتضحك وتتحدث بمودة وحب ، ويرتعش الطفل بنشوة الحب . تكمن الثروة وراء الفتنة والدهشة . سمو البهجة العظيمة . يتدفق

هذا كله من مركز الشذى الأول ، من شمس الشذى ، من الضفيرة القلبية .

وبواسطة المركز نفسه يعمل القلب والتنفس بصورة رائعة . آه ، التنفس ، التنفس ، كالأمل ، نتنفس فى شوق ثابت لا ينضب . يختلف الأمر حين نتنفس أو نبدأ فى التنفس عن البدء فى الطعام . حين نشهق ، نأخذ نفسا ، نحنُّ لسماء من الهواء والنور . وحين ينبسط القلب لاستقبال تيار الدم القاتم ، يبسط ذراعيه كعاشق . ينبسط فى سعادة موقرة ، كمضيف يفتح أبوابه لضيف محترم ، يسعد بخدمته : يفتح أبوابه للأعجوبة التى تأتى إليه من بعيد والتى بدونها ينتهى كل شىء .

هكذا ينبسط قلبنا وتتمدد رئتانا . يأمرها دافع عظيم وسرى فى الضفيرة القلبية ، يأمرها بالبحث عن السر وإشباعه . إنها تبحث عن الأبعد ، عن هواء السماء ، الدم الحار الآتى من العالم السفلى المظلم . هكذا نعيش .

ثم تنبسط وتنقبض ، فى حركةٍ عكسية بواسطة مركز العقدة الصدرية الإرادى المفعم بالقوة . وتلك الأشياء التى نقتصدها ، يتم التخلِّى عنها ، يسمح لها بالانطلاق إلى الأمام بصورة سلبية ، لا يتمّ رفضها بصورة إيجابية ، ولكن يتم التخلِّى عنها .

ثمة ثنائية تكاملية مدهشة بين النشاط الإرادى والسمبتاوى على المستوى نفسه . وتوجد بين المستويين ، العلوى والسفلى ، ثنائية

إضافية ، قد تكون أكثر روعة . يوجد عالم من الاختلاف بين عبارة المعرفة الأولى المتوقدة والخفية فى الضفيرة الشمسية : **أنا هو أنا ، الكل فىّ واحد** ؛ وعبارة المعرفة الإرادية الأولى : **أنا ذاتىْ ، والآخرون ليسوا مثلى** . وحين يتغير العالم ثانية ، نتحقق بواسطة المستوى العلوى من أعجوبة أشياء أخرى ، والفرق مرهق غالبا . العقدة الصدرية هى عقدة القوة . حين يبحث الطفل فى نعيمه الرقيق عن الأم ويجدها وينضم إليها ، يشبع نفسه بالأداة السمبتاوية العلوية العظيمة . لكنه يتخلى عنها بعد ذلك ، يتوقف عن إدراكها . وإذا حاولت أن تدفعه فى اتجاه حبها ثانية ، يكشفها لنفسها كالضوء ، ويتحول عنها الطفل . أو يمكث وينظر إليها نظرة فضـولية غريبة غامضة ، يتجسس عليها كولد صغير مؤذ . لا تستطيع أمهات كثيرات احتمال هذه النظرة الفضولية . إنها تبعث ، لا إراديا ، الكراهية بداخلهن – وبالاضافة إلى ذلك تحفظ نظرة الفضول المتفحص إرادتهن . إنها ، مع هذا ، نظرة تأتى إلى عينى كل طفل . إنها نتاج الضفيرة الإرادية الرئيسية بين الكتفين . فجأة تتم تنحية الأم جانبا ، ترى كموضوع فضولى ، ببرود، أحيانا على هيئة حلم ، وأحيانا بصورة مشوشة ، وينظر إليها أحيانا فى سخرية .

إذا أهملت الأم طفلها فإنه يصرخ ويبكى من أجل حبها واهتمامها . إن نواحه المثير للشفقة شكل من أشكال القهر مصدره

المركز العلوى وهذا الإلحاح على الشفقة والحب يختلف تماما عن بكاء الغضب ، إن بكاء الغضب قهر مصدره المركز السفلى ، أسفل الحجاب الحاجز . مرة أخرى ، يلقى بعض الأطفال بكل ما يستطيعون الوصول إليه على حافة سريرهم أو طاولتهم . يلقون بكل شيء بعيدا عن الأنظار ، ثم يتطلعون بنظرة فضولية إلى انتصار سلبى . إنه ارتداد مصدره المركز العلوى ، ارتداد يطمس ما هو خارجى . وهنا يعمل الطفل بصورة تختلف تماما عن الطفل الذى يحطم فى سعادة . تأتى الرغبة فى التحطيم من المراكز السفلية :

يمكن أن نعرف تماما الإرادة المبنولة من المركز السفلى . نطلق عليها المزاج العنيد المفعم بالسيادة . لكن إرادة المركز العلوى تتميز بموضوعية عصبية خلاّقة ، بقوة التعاطف المتأنية ، باللعب على الشفقة والإحساس ، بالتنمر الحزين للحب أو بالتنمر الخيرّ للحب – إنها أشياء لا نهتم بمعرفتها . إنه تطرف الإرادة الروحية . وتمثل العقدة الصدرية فى تآلفها الحقيقى مركز النشاط المبهج : الشغف بالفضول الحقيقى ، الرغبة المبهجة فى تحليل الأشياء وانتقادها ، والرغبة فى تجميعها ثانية ، الرغبة فى « الاكتشاف » ، والرغبة فى الاختراع : ينبعث كل هذا من المستوى العلوى ، من المركز الإرادى فى العقدة الصدرية .

الأشجار والأطفال
والآباء والأمهات

أوه ، اللعنة على الطفل البائس وعلى لاشعوره الذى يشبه طاولة البنج بونج المعقدة . عزيزى القارىء ، من المؤكد أنك ستفضل الاستماع إلى صراخ الطفل المزعج فى مهده عن الاستماع إلى شرحى عن ضفائره . علىّ « للاختلاط بأولئك الأطفال » أن أختلط معهم كلغم إذا وجـــدتُ أى سبيل للاختلاط بهم . إن عينتى التشريحية ، لسوء حظى ، أرنب تافه ولايمكن الاستفادة بالأشياء التافهة .

إنه يزعج أعصابى . أروى وأنا أحمل قلما رصاصا وكتاب تمرينات فى وقار ، وأجلس بكل رزانة عند قدم شجرة تنوب ضخمة، أنتظر الأفكار ، وأنا أحفر كالسنجاب فى البندقة . لكننى أحفر فى تجويف البندقة .

أعتقد أنه توجد أشجار كثيرة جدا . تبدو وكأنها تتزاحم حولى وتحدق فى ، وأشعر وكأن إحداها تمسّ الأخرى حين لا أتطلع إليها. أستطيع أن أشعر بها وهى واقفة هناك . لن تجعلنى ، هذا الصباح ، أتحدّث عن الطفل . لعنتها تماما . أشعر أنها تحتنى كزوجات الأمس الصامتات والمفعمات بالدهشة .

إنها أيضا نصف ممطرة – الغابة رطبة وهادئة ومبهمة تماما فى هواء الصباح البعيد . الصباح ، المطر فى السماء ، الغابة

ترقد فى رقة ، أشعر بأننى لستُ أكبر من حشرة البازلاء بين جذور التنوب . تبدو الأشجار أكبر منى تماما وأقوى فى الحياة ، إنها تجوس حولى صامتة . أشعر بها تتحرك وتفكر وتجوس وتغمرنى . آه حسنا ، الاستسلام لها هو الحل الوحيد .

إنها حافة الغابة السوداء – يبتعد الراين أحيانا ، فى سهله الخاص ، كقطعة ضئيلة من شريط المنجنيز . لكنه ليس موضوع اليوم . اليوم للأشجار وأوراقها والخضراوات فقط . ترسل أشجار التنوب الضخمة الملساء وأشجار الزان الضخمة أنهارا من الجذور فى الأرض . تصطف الوقاويق كالضوضاء وتسقط أوراق الشجر . وأجلس كالأحمق فى دروب الغابة المعشوشبة ومعى قلم رصاص وكتاب ، وآمل فى كتابة المزيد عن ذلك الطفل .

لا تهتم . أستمع للضوضاء ثانية ، وأشمّ الطحلب الرطب . تبدو الأشجار ضخمة وملساء إلى حدّ بعيد . أستمع إلى صمت الأشجار الكبيرة ذات الجذوع الطويلة ، وحولها وحشية هائلة أو بربرية – لا أعرف لماذا على أن أقول وحشية . أجسامها ضخمة ، قوية ومستديرة ! يبدو أننى أكاد أسمع طبل النُّسغ البطىء القوى فى جذوعها . أشجار عظيمة مليئة بالدم ، دم الشجر العجيب يطبل دون صوت .

تلك الأشجار ليس لها أيد أو وجوه أو عيون ، ومع ذلك يهدر الدم في نسغ الأعمدة العظيمة ويفوح منها . حياة الفرد المبهمة وإرادة تلقى بظلالها ؛ ثمة شيء مرعب .

افترض أنك تريد أن تنظر إلى وجه الشجرة . لن تستطيع . ليس لها وجه . تستطيع أن تنظر إلى الجذع القوى ، وأن تنظر إلى شعر الغصينات والفروع المتلبدة فوقك ؛ وأن ترى القمم الخضراء الناعمة . لن ترى عيونا . لا تستطيع أن تواجه تحديقها . إنك تزعجها بالنظر إليها جزءا جزءا .

ليس عملا طيبا أن تنظر إلى شجرة لتعرفها . الحل الوحيد أن تجلس فوق الجذور وتستند إلى جذعها القوى دون قلق . تلك هى الطريقة التى أكتب بها عن المستويات والضفائر - أجلس بين أصابع أقدام الشجر ، وأنسى ذاتى على رسخ الجذع العظيم . وعموما ، كما يصطدم سنجاب فى براعة بسحر شجرة بلا وجه ، أصطدم عادة بالنسيان ، وبالكتابة المتعجلة لهذا الكتاب . كتابى - الشجرة ، حقا .

أحاول بصورة طيبة أن أفهم مقام الشجرة الرفيع . عرف الآريون القدماء مقام الشجرة الرفيع . أسلافى . شجرة الحياة . شجرة المعرفة . حسنا ، يرتبط المرء لبعض الوقت بقليل من حماقة

الآرى القديم حتى يتبرعم . هكذا أستطيع أن أفهم مقام الشجرة الرفيع تماما ، وأخشى الحافز الأعمق .

إنها ، بصورة طبيعية ، شخص هائل الغموض بلا وجه أو شفتين أو عينين أو قلب . إنها كائن شاهق ، لم يكن له وجه أبدا . إننى ، هنا ، بين أصابع قدمه أشبه حشرة بازلاء ، ينتشر فى بلا ضجة وأشعر بنافورته العظيمة تموج بالدم . إنه بلا عينين . لكنه ينمو بطريقتين : يندفع بصورة هائلة إلى أسفل وسط الأرض ، حيث يهبط فى الظلام ، فى الرطوبة ، تحت التربة السميكة ؛ وينمو عاليا فى الهواء ؛ بينما نحن بعيون على ناحية واحدة فقط من رؤوسنا ، وننمو إلى أعلى فقط .

يغمر نفسه إلى أسفل فى الدُّبال القاتم ، مع سحر تدفق الجذر، حيث يمكن فقط أن ندفن الموتى ؛ وقمته فى الهواء ، حيث يمكن فقط أن نتطلع إلى أعلى . إنه ، فى اتجاهيه ، مبهم ومفعم بالقوة وسارّ . إنه ، طول الوقت ، بلا وجه ، بلا تفكير : مجرد روح ضخمة ، قذرة ، بلا تفكير . أين يصون روحه ؟ – أين يصونها أى شخص .

روح ضخمة مغمورة وهائلة . أود ، للحظة ، أن أكون شجرة . إنه شبق الجذور العميق . جذر شبق . بلا عقل تماما . أجلس

وأشعر بالأمان وهى تسمو . أود أن أشعر بها وهى تسمو حولى . اعتدْتُ الخوف . اعتدْتُ أن أخشى شبقها . لكننى الآن أحبها وأبجلّها . شعرتُ دائما وكأن الأشجار أعداء ضخام بدائيين ، لكنها الآن ملجئى وقوتى الوحيدين . أفقد نفسى بين الأشجار . أسعدُ تماما حين أكون معها فى صمتها ، وشهوتها ، وشبقها العظيم . إنها تغذى روحى . أستطيع أن أفهم أن المسيح صلب على شجرة .

وهكذا أستطيع أن أفهم الرومان تماما ، وأن أفهم رعبهم من غابة هيرسن المنتصبة . لكن حين تنظر بازدراء من أعلى إلى تموّج الغابة – هذه الغابة السوداء – تراها لطيفة كبَحر زيتى يتموج . إنها تنتصب ، من الداخل فقط ، بصورة مروِّعة . روعت الرومان .

الرومان ! يبدو أنهم قريبون جدا ، أقرب من هندنبرج أو فوش أو حتى نابليون . حين أنظر عبر وادى الراين ، تلحظ روحى الرومان وأعضاء الراين . من المدهش حقا أن آتى من جنوب ايطاليا إلى شواطىء هذه الغابة التى تشبه البحر : هذه الغابة المعتمة الرطبة بأشجارها الكثيفة الهائلة القوية . أعرف ، جئتُ من صخرة صقلية الجافة وذاتى منفتحة على النهار .

رأى الرومان واليونانيون كل شىء إنسانيا . إن لكل شىء وجهاً وصوتا إنسانيا . تكلم الرجال ، واستجابت ينابيعهم .

وحين عبرت الفيالق نهر الراين وجدت حياة مبهمة صامتة لايمكن استيعابها . قابلوا فى الغابة السوداء صمتا بلا وجه . حين تحدثوا إلى هذه الغابة الضخمة لم تُجبْ . كان صمتها فجّاً وهائلا تماما . انكمش الجنود أمام أشجار بلا وجه ، أشجار لا ترد . إنها جماعة مبهمة تعيش حياة لا إنسانية ، إنها مظلمة ، تكتفى بذاتها ، وتنتصب بطاقة لا تُقهر . لا يمكن للمرء أن يسبر غور غابة هِرْسن . إن القوة الهائلة لهذه الأشجار المجتمعة وحياتها القائمة أقوى حتى من الرومان .

إن هلع الجنود لا يثير الدهشة . إن انسيابهم فى رعب ، حين عثروا فى أعماق الغابة على الجماجم والنصب التذكارية لرفاقهم الموتى فوق الأشجار ، لا يثير الدهشة . افترستهم الأشجار : فى صمت وبملء الأفواه ، وتركت العظام البيضاء . عظام الرومان اليقظين – والأشجار التى لا تعى ، البذيئة ، والتى لا تُقهر . فى أوردة الألمانى الحقيقى بعض من نسغ الأشجار حتى الآن : نوع من البذاءة الأصيلة ، إنه كالأشـــجار بائس لكنه الأقوى بكل عقلانيته . إن له روح شجرة ، وآلهته ليست إنسانية . مازالت غريزته تسمِّر الجماجم والنصب التذكارية إلى الشجرة المقدسة فى أعماق الغابة . شجرة الحياة والموت ، شجرة الخير والشر ، شجرة

التجريد والحياة الضخمة غير العاقلة ؛ شجرة لكل شيء إلا الروح ، إلا الروحانية .

لكن بعد عظام صقلية الجافة ، وبعد ثرثرة عدد ضخم من البشر الذين يقعقعون جميعا بشخصياتهم ، أنا سعيد مع أشجار بلا وجه، أشجار عميقة التشابه . لا يمكن أن تدرك ببدائيتها لماذا نهتم بما نهتم به . إنها بلا وجوه ، بلا عقول ، وبلا أمعاء : لها فقط جذور شبقة ومبهمة تمتد فى الأرض ، ولها حياة رشيقة فى الهواء ، وشخصية بدائية حتى الآن يمكن أن تقدس كل روحانيتك على مذبحها . يمكن أن تسمِّر جمجمتك إلى أطرافها . إنها بلا جماجم ، بلا عقول أو وجوه ، لا يمكن أن تنظر بعين المحبة . حياتها المبهمة تعفى من كل ذلك . لكنها ستواريك .

تمتد الحياة الطبيعية لكل شجرة من هذه الأشجار الكبيرة إلى مائة سنة تقريبا ، هذا ما أخبرنى به الهرّ بارون .

هذه الغابة أحد الأماكن القليلة التى ستتردد عليها روحى حين أموت . هنا بين الأشجار بالقرب من ابرشتاينبرج حيث جلستُ وحيدا أكتب هذا الكتاب . لا أستطيع امتلاك هذه الأشجار . سلبتنى بعض روحى .

أيها القارئ المهذب ، معذرة لهذا الاستطراد . في البداية ، تركتُ الغابة ، معتقدا أننا قد لا نرى أنها مكان للأشجار . لكنها لا تهتم كثيرا بما نرى . جميل فقط أن تنظر حولك ، إلى أى مكان .

يوجد مستويان للكينونة والوعى ونموذجان للعلاقة والوظيفة . سندعو المستوى السفلى حسياً ، والعلوى روحياً . قد لا تكون الأسماء ملائمة ، لكننا لا نستطيع التفكير فى أسماء أخرى .

عزيزى القارئ ، اقرأ ذلك ثانية من فضلك ؛ ستضطرب قليلا وتعترف بالغابة .

من الواضح أن الطفل منذ ولادته أو منذ الحمل ، يكون على علاقة دائمة بالعالم الخارجى ، علاقة ذات نموذجين ، ليست علاقة ذات نموذج واحد . توجد طريقتان للحب ، وطريقتان للنشاط المستقل . نحتاج لنوع من التوازن بين النموذجين . وبالطريقة نفسها ، يقوم الجسد بوظائف الأكل والشرب والإخراج على المستوى السفلى ؛ والتنفس ونبض القلب على المستوى العلوى .

الآن يجب ترسيخ التوازن فى شكل رباعى . يجب وجود توازن حقيقى بين ما نأكله وما نلفظه ثانية بالإخراج : وكذلك بين انقباض القلب وانبساطه ، بين الشهيق والزفير فى عملية التنفس . يكفينا

القول بأن التوازن لا يحدث أبدا بصورة تامة . يفرط معظم الناس في السمنة أو النحافة ، في الدفء أو البرودة ، في البطء ، أو السرعة . لا يوجد ما يمكن أن يمثل معيارا حقيقيا ، معيارا للحياة، ليس المعيار إلا تجريدا ، ليس حقيقة .

وكما يحدث على المستوى الجسدى ، إما أن نفرط في الحب أو في فرض إرادتنا ، إما أن نفرط في الروحانية أو الحسية . لا يوجد ولا يمكن أن يوجد معيار حقيقى للاتصال البشرى . إنه يعتمد تماما على الاحتياج الداخلي غير المعروف في المراكز النووية الحقيقية للفرد نفسه أولا ، ويعتمد على الظروف ثانيا . يجب أن يفرط البعض في الروحانية ويفرط البعض في الحسية . يجب أن يفرط البعض في الود ويفرط البعض في الغرور . ليست بنا رغبة في تحديد أى الرجال يجب أن نكون . نود فقط أن نقول إن كل سبل الوجود موجودة ، ولا يوجد ما يمكن أن ندعوه الكمال الإنسانى . لا يستطيع الإنسان أن يكون أكثر من نفسه ، في علاقة حياة صادقة مع كل ما يحيط به . لكن ما هو أنا ، حين أكون ذاتى سيلعنها بالتأكيد أولئك الذين يكرهون تكامل الفرد ، ويريدون أن يعيشوا في حشود . وما هو أنا في ذاتي ، كينونة ذاتي ، قد يجعل شعر إنسان ، هو أيضا ذاته ويختلف تماما عنى ، ينتصب غضبا ،

دعه ينتصب . وإذا انتصب شعرى للخلف ثانية ، دعْنا إن كان من الضـرورى أن يحلّق أحدنا فوق الآخر كرجلين غاضبين . هـــذا مايجب أن تكون عليه . تعلمنا أن نعيش من مركز مسئوليتنا فقط، دع الآخرين يفعلوا الشيء نفسه .

نعود ، مع ذلك ، إلى الطفل وتطوره على محورى الوعى . يوجد، طول الوقت ومنذ البداية ، اتصال ديناميكى مباشر بين الطفل والأم وبين الطفل والأب ، اتصال على المستويين العلوى والسفلى . المركز السمبتاوى السفلى هو مسرب الحب العميق أو الذبذبة من المناظر الخارجى الحى . والمركز السمبتاوى العلوى مركز الحب والذبذبة العاطفية فى حب محدد وانتباه محدد . يتوازن دائما المركزان السمبتاويان أو يجب أن يتوازنا دائما ، مع المراكز الإرادية المناظرة . يتولد للطفل إرادته واستقلاله وسيادته من العقدة الإرادية الرئيسية فى المستوى السفلى .

بواسطة نشاط هذا المركز يرفض الطفل التقبيل ، ويضرب بيده ويحافظ على غرور استقلاله كحيوان برى صغير . عليه أن يأمر وأن يُطاع بواسطة هذا المركز . وبواسطة هذا المركز قد يصبح ، أيضـا ، مخربا ومنحـــرفا وطائشا ، وقد يقرر أن يشق طـــريقه بأى ثمن .

يتعلم أيضا بواسطة هذا المركز استخدام قدميه . إن حركة السير مزدوجة كحركة التنفس . يتم فى البداية التصاق سمبتاوى للقدم بالأرض : ثم الرفض الإرادي ، الرفس ، الركل ، بهجة القوة والحرية .

بواسطة المركز الإرادى العلوى يرتقب الطفل رعاية الأم بدأب متعمَّد : يرتقب ملاحظتها ومداعبتها ، باختصار يتم وجود الطفل من خلال رعاية الأم . ويرفض أيضا ، بواسطة هذا المركز ، ببرود أن ترعاه الأم حين تصر على المبالغة فى الرعاية . ويختلف هذا الرفض البارد عن الرفض النشط الذى يصدر عن المركز السفلى . إنه انفعالى ، لكنه بارد وسلبى ، إنه قوة يومنا العظيمة . يتنفس الطفل وينبض قلبه أيضا بواسطة عقدة الكتفين . يتعلم بواسطة المركز نفسه أول استخدام ليديه . يعانق أمه بيديه فى إيماءة التعاطف التى تصدر عن المستوى العلوى . يمدّ أصابعه ، يلمس ، يشعر ويستكشف فى حركة الفضول أو الاهتمام التى تنبثق من العقدة الصدرية . وفى حركة الرفض يسقط غير المرغوب ، بتروٍ ، بعيدا عن الأنظار .

وحين تكون المراكز الأربعة التى ندعوها حقل الوعى الأول نشطة تماما ، تبدأ العينان فى التقاط ما تشاهدانه ، والفم فى

الكلام ، وتدرك الأذنان براعة السمع ، وينتج هذا كله عن النشاط الرباعى العظيم لحقــل الوعى الديناميكى الأول . ثم يستيقظ العقل ، نتيجة لذلك أيضا ، على انطباعاته وانضباطه البدائى . وفى البداية ، يكون الانضباط غير عقلى وحتى غير مخىّ . فقط يعمل الدماغ كلوحة المفاتيح .

ودور الأب ، أثناء نمو الطفل الأولى ، هو الوقوف فى الخارج كسلطة نهائية واتخاذ التعديلات اللازمة . حين يوجد تعاطف شديد تضعف المراكز الإرادية الرئيسية فى الحبل الشوكى ، ويميل الشخص للتهذيب . ومن ثم يدعمه الأب غريزيا بالخشونة ، بالصرامة التى تقوى مراكز المقاومة والاستقلال فى الطفل بشكل صحيح منذ الأيام الأولى . غالبا ، وبالنسبة لمجرد طفل ، تبدأ رهبةُ الأب أو صلابته أو ذبذبة صوته نشاط العقدة الإرادية الرئيسية المولِّد بالاحتكاك المستقل ، وتمنح دافع الاستقلال الأول الذى يمثل الحياة نفسها فيما بعد .

ومن ناحية أخرى ، يدعم الأب طفله وينشطه ويغذيه عن بعد ، عن بعد فى النهاية ، إلا أن الطفل يسكن إلى حب الأب القوى فى راحة تفوق حب الأم ، لأن المراكز السائدة فى الذكر هى أساسا مراكز الإرادة ، مراكز المسئولية والسلطة والرعاية .

يحفظ دور الأب ، مرة أخرى ، نوعا من التوازن بين طريقتى الحب فى الطفل . قد تأمل الأم فى تربية ابنها على المراكز العلوية المحبوبة فقط ، على مراكز الثدى ، بالطريقة التى نطلق عليها الحب النقى أو الروحى . ويصبح الطفل مهذبا تماما ، حساسا تماما ، يشعّ إحساسا ، ويتصرف دائما بأدب ورفق ، وتبقى دائما الفداحة والألم والخشونة . الآن ، على غريزة الأب أن تكون خشنة وفجة ، وحشية ، طيبة بصورة أساسية مع الطفل ، وأن تدعو المراكز الأعمق ، المراكز الحسية للعمل . « ماذا تريد ؟ رقابتى ؟ حسنا ، لا تستطيع أن تأخذها ، أترى ، إنها ملكى » لا يوجد تفسير آخر لما «تراه أيها الحبيب » لا يوجد شىء على هذه الدرجة من التفاهة – أو إذا انتحب الطفل طلبا لأمه بدون ضرورة ، فعلى الأب أن يراجعه . « كُفّ عن الضجيج أيها الطفل الضئيل المزعج ! ما يزعجك أيها المنتحب ؟ » ومن ثم لن يحدث للطفل ، إذا كان مفرط الحساسية والعطف ، أذى إذا طرد الأب القطة من الشباك أحيانا ، أو ركل الكلب أو فجّرعاصفة فى البيت . إن وجود العواصف ضرورى . وإذا كان الطفل كبيرا وقويا بشكل كافٍ ، يمكن أن يستقر أحيانا فى حضيض توبيخ الأب العنيف ، إذا رفضت الأم إنجاز الواجبات الأهم . وبالنسبة للحضيض ، يخلق الطفل للتوبيخ أحيانا . تؤثر

ذبذبة التوبيخ على الجهاز العصبي الشوكى مباشرة ، حيث يوجد تبادل وتفاعل مباشران . ينقل الموبِّخ حنقه إلى مراكز الإرادة الرئيسية فى الطفل ، تتفاعل مراكز الإرادة بقوة ،يتم تنشيطها وتعليمها .

ومن ناحية أخرى ، إذا كانت الأم تميل للقسوة أو التبلد الشديد، فإنها تعتمد على الأب ليمنح الطفل التعاطف الرقيق والسلوك المهذب . ويكون على الأب أن يُظهر حساسية النموذج العلوى الفائقة . ومما يدعو للأسف أن هؤلاء الأمهات النادرات ليست لهم أعماء حب عميقة - أو حتى ثدى حب . لهن إرادة روحية كريمة ، إرادة الذات العليا . لكن الإرادة ليست حبا . إن كرم أحد الأبوين عمل خطير . إنه تنمّر . وعلى الأب ، فى هذه الظروف ، أن يهب الانضباط الرقيق ، وأن يهب ، قبل كل شيء ، بعض الدفء والحب الفطرى من الذات الحسية الأغنى .

إن السؤال عن العقاب الجسدى سؤال مهم . لا أهمية تقريبا للطفل الحساس المنكمش . إلا أن الطفل إذا كان منكمشا جدا ، وحساسا جدا ، فقد يصنع عالما من السعادة الخَيرة ليوبخ مؤخرته. ليس بقسوة أو وحشيـة ، ولـكن بغضب حقيقى وخيّر بصـــورة أساسية . ليتحمل الراشد المسئولية كاملة ، بشكل نصف هزلى ،

دون اعتذار أو تفسير . ولنتجنب الانضباط الذاتى مهما كلف الأمر. ينتسب العقاب البدنى الحقيقى إلى المستوى الحسّى . إن العقاب الرقيق بالطريقة الروحية ، عادةً ، أكثر بذاءة وخطورة من الضرب الخيّر . إن استنكار الأم المؤلم والمستسلم بالغ السوء عادة ، إنه أسوأ من صيحات غضب الأب . إن إرسال الطفل إلى السرير وحرمانه من الحلوى لمدة أسبوع ... الخ أكثر وحشية ودلالة من الضرب على الرأس بعنف . ثمة تفاعل عاطفى حى حين يضرب الأب ولده . وفى العقاب الرقيق لا يعنى الأب ويقتل الطفل . إن تنمر الإرادة الروحية الكريمة الرقيقة نقد لاذع للروح ببساطة . إلا أن الأبوين يدبران ذلك بكل فضيلة الاستقامة والشدة الخيرة ، مبرِّئين نفسيهما تماما .

تكمن ، هنا ، النقطة الأساسية . إن دفعك الطفل لتوبيخه توبيخا حقيقيا ، فعليك توبيخ الطفل المؤذى توبيخا حقيقيا . وعليك أن تدرك طول الوقت ماذا تفعل ، وأن تكون مسئولا عن غضبك دائما . لا تخجل منه أبدا ، ولا تتخلى عنه أبدا . إن تفاعل الغضب الذى يبرق بين الوالد والطفل جزء من علاقة مسئولة وضرورية للنمو. مرة أخرى ، إذا ضايقك الطفل بعمق ، بحيث لا تستطيع أن تتواصل معه أكثر من ذلك ، حين تكون الإساءة عميقة ، كف عن

ارتباطك بالطفل ، اقطع انسجامك معه واقطع تواصلك الحيوى ، واجلس وحيدا . وبعد أن ينتهى غضبك العميق لا تستمر أبدا على هذه الحالة . القاعدة الوحيدة : افعل باندفاع ما تأمل أن تفعله حقا ، بإخلاص دائما وعلى مسئوليتك وتحمل شجاعة عاطفتك القوية . إنها تغنى روح الطفل .

يعتمد تعليم الطفل الأولى بصورة تامة تقريبا على علاقته بأبويه ، وأخوته ، وأخواته . إن القانون بين الأم والطفل ، بين الأب والطفل : أنا الأم ذاتى وحدها : الطفل ذاته وحدها ، وبيننا علاقة ديناميكية حيوية ، ولأنى شخص واعٍ فأنا مسئول بصورة أساسية. هكذا ، وبقدر الإمكان ، علىّ ألا أنحرف داخليا عن ذاتى حتى لا أجرح العلاقة الديناميكية قبل الواعية . علىّ أن أعمل تماما ما تمليه مشاعرى الحقيقية التلقائية . وبالإضافة إلى ذلك ، علىّ أن أتحلى بالحكمة من أجل ذاتى ومن أجل طفلى . حكمة المسئولية العميقة دائما وأبدا . ودائما المسئولية الشجاعة من أجل عفوية الروح . الحب – ما الحب . إن الوصول إلى فكرة جديدة أفضل . إن الحب ، عموما ، دافع نبيل حتى لو كان توبيخاً خيراً . لكن الحكمة شيء مختلف ، هدوء الروح العميق ، التزام كينونتى المتكاملة العميق ، إنها تجعلنى مسئولا ليس بالنسبة للطفل ، لكن

بالنسبة لواجباتي المحددة تجاه الطفل ، والحفاظ قدر الإمكان على التدفق الديناميكي بيني وبين الطفل : أي ، يجب ألا تفسده المثاليات أو تفسده **إرادتي** .

إن التسلط في أي شيء أكثر قتلا وأكثر امتلاء بالكراهية . لكن ما التسلط ؟ إنه رغبة في أن أفرض إرادتي على شخص آخر . بالطبع ، من السهل تحديد التسلط الحسي بدقة . إن التسلط المثالي هو الأخطر . يرغب الناس ، بصورة مثالية ، في فرض ما يرونه حسنا . أعتنق على سبيل المثال مثلا أعلى وأحاول التأثير به على شخص آخر هذا هو التسلط المثالي . ترى الأم أن الحياة كلها يجب أن تكون حبا ورقة وعطفا ودماثة . وتبدأ في غزل نسيج رهيب من العطف الدائم والدماثة والهدوء حول طفلها المتهور والعاطفي بطبيعته . وهذا يحبط الطفل حتى يصبح نصف أبله أو مجرماً . قد أعتنق مثلا عليا إذا أحببت - مثلا عن الحب والعطف والحلم . إن فرض **أي مثل** على الطفل في مرحلة النمو يكاد يكون إجراما . إنه يؤدي إلى الإفقار والتشويه ، والإعاقة بالتالي . إن مثل الحب والخير ، في أيامنا ، هي الأخطر . إنها تؤدي إلى الوهن العصبي، إلى تشوش المراكز الإرادية الرئيسية أو انهيارها أو تعطيلها . نلح على نموذج حياة واحد فقط ، النموذج الروحي . إنه يقمع المراكز

السفلية الرئيسية ، ويجعل العيش نوعا من نصف حياة ، ويكاد يستنزفنا بواسطة المراكز العلوية . ولأننا نعيش فى رهبة وتستنزفنا المراكز العلوية ، فإننا نميل إلى السل ووهن القلب العصبى . يستنزف مركز الثدى السمبتاوى الرئيسى ، احترقت الرئتان بالإلحاح الزائد على طريقة واحدة للحياة ، ومرضنا ، ويُشدُّ القلب إلى نموذج واحد ، نموذج الانبساط ، وينتقم . لم تعد المراكز السفلية القوية تعمل بنشاط تام ، خاصة العقدة القطنية الرئيسية، مفتاح غرورنا الحسّى الشهوانى ومفتاح استقلالنا ، إنها تضمر بالقمع . إنها العقدة التى تحفظ العمود الفقرى منتصبا ، ولذا تضعف صدورنا وتستدير أكتافنا ونقف مقوسين إلى الأمام على أنفسنا . انعدم الآن نشاطها السمبتاوى تماما نتيجة لكل هذا الحب ولمثالية المحبة ، ولكنها مازالت راسخة ومحددة فى عملها الإرادى .

لنحترس ونحترس ونحترس من تكوين مثالية عليا عن أنفسنا . ولنحترس خاصة من تكوين فكرة مثالية عن أطفالنا . إذا فعلنا أهلكناهم . كل ما يمكن هو أن نتحلى بالحكمة . والحكمة ليست نظرية ، إنها حالة الروح . حالة نعرف فيها كل كليتنا وجوهر كينونتنا المعقد والمتشعب . حالة نعرف فيها علاقاتنا العظيمة مع المقربين منا . إنها حالة تقبل المسئولية كاملة ، بالنسبة لأرواحنا أولا ، وبالنسبة لعلاقات الحياة الديناميكية حيث كينونتنا ! إن معرفة

الإنسان للآخر لا أهمية لها . على كل إنسان أن يعرف ذاته . وفى هذه الأيام يدّعى الرجال بضآلة أن الأطفال والبلهاء فقط يعرفون الأفضل . إنها سفسطة بارعة ، وجبن إجرامى ، يحاول مراوغة مسـئولية الحياة التى لا يمكن لرجل أو امرأة أن يراوغها بدون كارثة .

الحل الوحيد هو المباشرة . إذا كان على الطفل أن يبتلع زيت الخروع فقل : « عليك أيها الطفل أن تبتلع زيت الخروع . إنه ضرورى لاحشائك . ما أقوله حقيقى . افتح فمك » لماذا نحاول مع الأطفال بالتملق والمنطق والحيل ؟ إن الأطفال أكثر حصافة منا . إنهم يلاحظون بسرعة كافية أى خطأ فى هدفنا وفى العفوية الحقيقية . إنهم يتملقون تفاهة زيفنا ليدفعوا الجحيم حين يوجد .

« عزيزى ، تحب الأم أم لا ؟ » – مجرد جزء من حيلة غير مهذبة للإرادة الروحية . إن العواطف العظيمة كالحب لا تنطق . إن الحديث عنها علامة على الإرادة المتسلطة غير المهذبة .

« أيها المتباهى المسكين ! عليك أن تحب متباهيا مسكينا ! » .

ما المرح ! ما المرح المقزز ! إنه الاحتكام إلى حب يقوم على شفقة زائفة . إنه وسيلة لنطبع فى ذهن الطفل الفكرة الفرِّيسية البذيئة – إذا أساء الطفل معاملة القطة فقل له : « توقف عن ضرب القطة . إن لها حياتها ، دعها تعيشها . » وإذا استمر الولد المؤذى

عامله بالمثل : « ماذا ، أتدفع ذيل القطة ! سأدفع أنفك لتعرف إلى أى حدّ تشبهها . » واقرصه من أنفه قرصة حقيقية .

على الأطفال أن يتخلوا بعض الشيء عن دفع ذيل القطة . على الأطفال أحيانا أن يسرقوا السكر . عليهم أن يفسدوا من وقت لآخر ما يريد المرء ألا يفسدوه . وعليهم أن يحكوا القصص من وقت لآخر - أن يحكوا كذبا . أحيانا تكون ظروف الحياة قاسية بدرجة تجعلنا جميعا نكذب : بالضبط كما نلبس بناطيل حتى لا ينظر الجميع إلى عرينا - إن درس الأخلاق عمل رقيق لانضباط الجزء الروحى ، إنه ليس قاعدة أو تذكرة طبية . بعد نقطة معينة لن يدفع الطفل ذيل القطة ، أو يسرق السكر ، أو يفسد الأثاث أو يكذب . لكننى لا أستطيع أن أبرهن على هذا المزاج المحدد للروح . عليه أن يكون على هذه الصورة . إذا غضبت فجأة عند نقطة فجائية ودفعت الطفل تماما حتى أصبح من المستحيل أن يلمس القطة - حسنا ، إنها حياة . كل ما عليك أن تقوله : « هناك ، لن تساعدك لأنك دفعت ذيلها وآذيتها . » ستشعر بالإهانة ، وستشعر أنت أيضا . لكن ما الذى يجعل من هذا الأمر قضية ؟ إن للأطفال فهما لا نهائيا لتنوع انفعالات الروح ، إنهم يصفحون إلى درجة العدل الحقيقى ، إذا كان الأمر تلقائيا وليس بالضغط . إنهم يعرفون أننا لسنا كاملين . ما الذى لا يصفحونه لنا إذا تظاهرنا ، أو تسلطنا .

الحواس الخمس

يفرط العلم فى تناول جسم الإنسان باعتباره ميكانيزما معقدا يتكون من عدد كبير من الآلات الصغيرة التى تعمل ذاتيا وتقيم ، إحداها مع الأخرى ، علاقة غير مقنعة . إن الجسم آلة كلية ، والأعضاء المختلفة آلات ضمنية ، وفى لحظة الولادة أو الحمل يبدأ كل شىء حركته الذاتية . يقع الإله الوحيد فى الآلة ، إرادة الإنسان أو ذكاؤه ، تحت رحمة الآلة تماما .

إنها رؤية ارثوذكسية . تمكث الروح فى الآلة ، حين يسمح بوجودها ، بصورة غامضة إلى حد ما، صورة لا يتم تحديدها أبدا. إذا حدث خطأ فى الآلة ، مهما يكن السبب ، ننسى الروح فورا . نستدعى رجل الطب ، الحرفى الرئيسى فى عصرنا .إنه مخادع مهم وعجيب ، يفعل أفضل ما عنده .إنه مدهش حقا كحرفى لجهاز الإنسان . إلاأن الحياة تفشل ، داخليا ، أكثر وأكثر ، بينما نحاول بصورة عجيبة إصلاح المحرك بدون براعة . لا ألوم الأطباء .

حتى إذا اعتبرنا جسم الإنسان آلة دقيقة جدا ومعقدة ، فمن الواضح أن هذه الآلة لايمكن أن تعمل يوما واحدا بدون تحكم مركزى دقيق جدا وبالإضافة إلى ذلك ، من المستحيل أن نرى التطور الذاتى لمثل هذه الآلة . متى دارت أيه آلة ، حتى دولاب الغزل المفرد، ذاتيا ؟ فى الآلة إله قبل أن توجد الآلة .

وهذا ما حدث مع جسم الإنسان . كان من الضرورى ، ومن الضرورى دائما وجود إله مركزى فى آلة كل جسم حىّ . إن الروح البسيطة تمكن الخنفساء من السير . وروح الإنسان الأول البسيطة تمكنه من الوقوف على قدميه . لا تطلب منى تعريف الروح . لأنك ، بالمثل ، قد تطلب من الدراجة تعريف الآنسة الصغيرة التى تركبها فى نزوة كإله يشق سبيله فى الطريق العام . تنطلق السيدة الصغيرة على دراجتها لتقابل فتاها الصغير – لماذا ، ماذا يمكن أن تفعل الدراجة فى مثل هذا السر ، لا يمكن أن تفسره حتى يوم الحساب؟ ولكن يبقى أن الدراجة لا يمكن أن تسير من ستريتهام إلى كرودون بنفسها .

وبالمثل يمكن العثور على الإله الصغير فى الآلة . يمكننا ، بالمثل، أن ندعوه روح الإنسان ، وأن نتركه هناك . من المستحيل أن نعرفه مثلما يستحيل على الدراجة تعريف الآنسة . لكن الدراجة لا يمكن أن تنكر وجود الآنسة الصغيرة التى تجلس على المقعد . لماذا، حتى الشمس لا يمكن أن تدور أكثر من دواسة الدراجة بدون قائد . وحيث أنه يجب علينا أن نضع فى الاعتبار أن عددا كبيرا من الكواكب يدور ، فمن الضرورى ألا نعرف القائد فى لغة خاصة بكوكبنا المقصور علينا . إن القائد موجود بالرغم من هذا : حتى لو كان قائدا لكون ذى عجلات عديدة .

لنتـــرك الكون وحــــيدا . إنه دمية كبيـــرة جدا بالنسـبة لى .

لنَعُدْ إلى موضوعنا . توجد فى البداية أنا . توجد كينونة بسيطة سحرية هى ذات الإنسان ، الإله الذى شيد الآلة وخلق داخلها نزهة مرحة تعيش سبعين عاما . نتحدث ، الآن ، لحظة عن الآلة . لحظة نكون دراجة وليس راكبها المغفل . إن كل ما نستطيع هو تعريف راكب الدراجة بلغتنا . على الدراجة أن تقول : تستريح فوق مقعدى الجلدى قوة حية غريبة ، أدعوها قوة الجاذبية ، تبدو وكأنها القوة العظيمة التى تنظم عالمى . إلا أنه على أن أعدّل نفسى فى المرة القادمة . إن قوة الجاذبية العظيمة ليست فوق المقعد دائما . لا تكون هناك أحيانا – وأستند على الحائط فى وضع غـــريب . عــرفت جيدا الانحراف من أعلى إلى أسفل ، وعجلاتى فى الهواء تديرها الآنسة الغامضة نفسها . ولذا علىّ أن أستعين بالنظرية النسبية . حين أستيقظ وأحيا تجلس الآنسة على المقعد ، وتوجد بالتالى قوتان فرعيتـان تدفعـان دواستى وتمسكان بها بقوة لا يمكن تقديرها . وتوجد ، فى الوقت نفسه ، قوة مبهمة وعطوفة تؤرجح مقودى غالبا بصورة لا يمكن عدها ، قوة تسيطر على كل حركتى . ليست قوة القيادة ، إنها قوة حاذقة موجهة تسيطر على جسدى الصلب المشرق ، والمرن أثناء الانحدار فى

الطريق العام . لا تدعنى أنسى القوة الفجائية التى تمسك عجلاتى المسرعة وتوقفها . أوه ، إنها تؤلمنى ! وأنا أندفع إلى الأمام ، متجاوزة ذاتى فى اندفاع حيوى ، فجأة يمسك الكبح المرعب بالعجلة الخلفية أو الأمامية أو كلتيهما ، فجأة ، إنه توقف مخيف . تندفع روحى قبل جسدى ، أشعر بالإجهاد والاندفاع إلى الخلف . تئنّ أليافى . بعد ذلك قد يرتخى التوتر .

هكذا تستمر الدراجة فى الثرثرة عن ذاتها . وتستعين ، حتما ، بالفلسفة : « أوه ، لو تستريح تلك القوة العظيمة الرائعة على مقعدى للأبد ، ولو تبقى الإرادة الغامضة التى تؤرجح مقودى فى مكانها للأبد : بعد ذلك تدور دواستاى من نفسيهما ، ولن يتوقفا ، يدوران بدون فرامل بشعة تمزق أبدية سيرى . بعد ذاك ، أوه بعد ذلك أصبح خالدة . علىّ أن اثب فى العالم إلى الأبد ، وأدور إلى مالا نهاية ، إلى أن أدخل دورة سباق النجوم والشمس العظيمة الدوارة السرمدية ... »

إنها دراجة قديمة مسكينة . يكفى التفكير الحقيقى لبدء مجتمع البرّ ومنع الوحشية التى ترتكب فى حق الدراجات .

حسنا ، إن جسم الإنسان هو الدراجة . وذات الإنسان التى لا يمكن فهمها هى القائد بالتالى . إن الكون دراجة أخرى تُقاد

بسرعة كبيرة ، وعلينا أن نفترض أن لها قائدا أيضا . لكننا لا نحتاج إلى تحديد نوع القائد . حين أرى صرصورا يجرى على أرض الغرفة ويثنى ذيله أقف فى تحد وأتساءل : أى قائد عجيب يقوده . لا عمل لك ليكون لك مثل هذا القائد ، أتسمع ؟ - وحين أسمع الوقوقة الرتيبة والكئيبة فى غابات يونيو ، أتساءل : أى شيطان خلق هذه الساعة ؟ - وحين أرى سياسيا يتكلم كلاما ناريا على منصة والجماهير تستمتع ببلاهة ، أقول : احفظنى يارب ، إن لهم جميعا قوّادا . لكن ياموسى المقدس ! ما كنت تستطيع التكهن بما أتى - وأنا نفسى من الضرورى ألا أود التكهن عن قائد الكون. إن التنكر فى المبارزة التى تدور حولى يذهلنى تماما.

بعد ذلك نكون انفسنا : فى البيت تبدأ الحكمة والمحبة.حصل كل منا على قائد فوق المقعد : روح الفرد . لاتستطيع ، غالبا، أن تركب أو توجه ، هكذا يندفع البشر كأساطيل من الدراجات المجنونة . لابد أن نتساقط جميعا إذا لم نتلاصق تماما بحيث يساند كل منا الأخر. إنه كابوس بشع.

إننى أشمئز من قيادة الحشود . وهكذا أصر على أسنانى طول صعود المرتقى ، وتتز أمعائى ، كما يقال .

حسنا ، حسنا – جسدى دراجة : وسطى كله مقعد يجلس عليه قائد روحى . عجلتى الأمامية هى المستوى القلبى . وعجلتى الخلفية هى الضفيرة الشمسية . والفرامل هى العقد الإرادية . والمقود هو رأسى والدوّاستان اليمنى واليسرى هما ديناميكيات الجسم اليمنى واليسرى ، ويناظر هذا التقسيم إلى حدّ ما التقسيم السمبتاوى والإرادى .

الآن ، أكاد أعرف كيف يقودنى قائدى ، ومن أى المراكز ينظمنى . أى أننى أعرف فقط الاتصال الحيوى بين قائدى وآلتى : بين ذاتى اللامرئية وذاتى المرئية . لا أحاول أن أقول شيئا عن قائدى . وبالمثل قد تحاول الدراجة تعريف آنستها الصغيرة بتلوى قضبان القيادة ورنين الجرس .

ومع ذلك ، لنا تقريبا أربع حركات أولية محددة ، ونستطيع رؤية الظاهر إلى حدّ ما . تستيقظ ، فى الطفل ، وتنشط الضفيرة الشمسية والضفيرة القلبية ، مع العقد الإرادية المناظرة . ومن هذه المراكز تنمو وظائف الجسم الرئيسية .

تنظم الضفيرة الشمسية والعقدة القطنية ، كما رأينا ، الجهاز الديناميكى الرئيسى ، تنظمان وظائف الكبد والكليتين . إن أية زيادة فى الديناميكية السمبتاوية تميل إلى تنشيط عمل الكبد ،

وتحدث حمّى وإمساكا . ويحدث أى فشل فى الديناميكية السمبتاوية أنيميا . ويمكن أن يحدث الحثّ الفجائى للمركز الإرادى إسهالا . إلا أن هذا كله يعتمد تماما على التدفق المستقطب بين الإنسان ونظيره ، بين الطفل والأم ، بين الطفل والأب ، بين الطفل والأخوات أو الأخوة أو المدارس ، أو العالم المحيط ، ومن المستحيل أن نضع القوانين إلا إذا عرضنا التفاصيل الدقيقة . ومع هذا ، يتم تنظيم كل أعضاء الجسم السفلى الرئيسية بواسطة المركزين السفليين ، وتعمل هذه الأعضاء بصورة طيبة أو تعتل تبعا للنشاط النفسى الديناميكى الحقيقى فى مركزى الوعى الأوليين . ونعنى بالنشاط النفسى الديناميكى الحقيقى نشاطا حقيقيا بالنسبة للفرد ذاته وبالنسبة لطبيعة روحه الخاصة . ويعنى النشاط النفسى الديناميكى استقطابا ديناميكيا بين الفرد ذاته والآخرين الذين لهم مكان فى حياته ، أو بينه وبين محيطه المباشر ، الإنسانى أو الفيزيقى أو الجغرافى .

على المستوى العلوى ، يتم تنظيم الرئتين والقلب بواسطة المستوى القلبى والعقدة الصدرية . تميل أية زيادات فى النموذج السمبتاوى من المراكز العلوية إلى إتلاف الرئتين بالأكسجين وإضعافهما بالإجهاد ، وتسبب هزالهما . وهكذا ، من الجرم تماما

أن نجعل الطفل يفرط فى الحب . لا يجب إغراء الطفل بالإفراط فى الحب . إنه يعنى التدهور والموت فى النهاية .

لكن ما وراء الوظيفة الفسيولوجية الأولية - على الأطباء اكتشاف العلاقة بين وظيفة الأعضاء الأولية والنشاط النفسى الديناميكى فى مراكز الوعى الأربعة الأولية - إن وراء الوظائف الجسدية نشاطات نصف نفسية ، نصف عضوية ، كالحواس الخمس .

تعمل أربع حواس ، من الخمس ، فى الوجه . وتنتشر الحاسة الخامسة ، اللمس ، فى الجسم كله . لها كلها جذور من مراكز الوعى الأربعة الأولية الرئيسية ، من كوكبة عقد الأعصاب ، من حقل القطبين الرئيسى ، وتتوزع الأعصاب فى كل اتجاه ، وتنتهى عند سطح الجسم . إن التشعب والتوصيل ، فى الداخل ، معقدان .

ينقسم الجسم إلى مناطق ، يتحكم فى كل منطقة محددة مركز من المراكز الأربعة . إن حاسة اللمس على الظهر ليست حادة . وتوجد المراكز الإرادية التى تعمل فى مواجهة المقاومة . وفى واجهة الجسم ، يوجد الثدى ، أحد حقول الحاسة السمبتاوية الرئيسية ، ويوجد البطن وهو حقل آخر . إن حث اللمس ، فى هذين الحقلين ، يختلف تماما ، وله خواص ونتائج نفسية مختلفة تماما . فى لمس

الثدى إيقاظ رقيق لارتعاشة الفضول ، وفى لمس البطن سريان عميق للبهجة والشَّرَه . إن اليدين والذراعين فى المقابل ، آلات الفضول المهذب الرائع والأداء المتأنى . يسرى فى الكوعين والرسغين تيار نفسى ديناميكى ، وينتج عن تشويش التيار بين شخصين شعور بالاضطراب فى الرسغين . إن الساقين والقدمين ، على المستوى السفلى ، آلاتُ إشباعٍ وإنكارٍ لا يُسبر غورهما . يعيش الفخذان والركبتان والقدمان بقوة ، برغبة الحب ، إنها فى اتصال الحب تشرب بتهور وبصورة غامضة ورائعة . إنها تركل مراكز المقاومة الرئيسية وتتكرها . إن التدفق الفجائى للرغبة السمبتاوية العظيمة الشاملة يُشعر المرء بالضعف فى الركبتين . تُقسِّى الضغينة توتر الركبتين كالفولاذ وتمسك بالقدمين كالمخالب . إن حقول اللمس أربعة ، حقلان سمبتاويان فى واجهة الجسم من الصدر حتى القدمين ، وحقلان مقاومان فى الظهر من العنق حتى الكعبين.

ومع ذلك ، يوجد حقلان للمس ، التوزيع فيهما ليس بسيطا تماما: الوجه والفخذان . لا توجد طريقة واحدة لحاسة التواصل فى الوجه أو الفخذين .

الوجه ، بالطبع ، هو نافذة الذات العظيمة ، فتحة الذات العظيمة على العالم ، مدخلها العظيم . إن للجسم السفلى بوابة خاصة بالخروج . لكن معظم تواصلنا مع العالم الخارجى يحدث عن طريق الوجه .

لكل شباك أو باب فى الوجه تواصل مباشر مع كل مركز من المراكز الأربعة الرئيسية لحقل الوعى الأول . لنأخذ الفم بحاسة التذوق . إن الفم بوابة مركزين حسّيين رئيسين بصورة أساسية . إنه مدخل البطن والأعضاء التناسلية . من الفم نأكل ونشرب . فى الفم حاسة التذوق . بالشفتين نقبّل أيضا . وقبلة الفم هى أول اتصال حسّى .

توجد الأسنان ، أيضا ، فى الفم . إن الأسنان آلات إرادتنا الحسية . يتم تنظيم نمو الأسنان تماما بالمركزين الحسّيين الرئيسين أسفل الحجاب الحاجز . ينظمه مركز واحد بصورة تامة تقريبا ، المركز الإرادى . يعتمد نمو الأسنان وحياتها بصورة تامة تقريبا على العقدة القطنية . يتعطل النموذج السمبثاوى أثناء نمو الأسنان . يحدث نوع من التوقف . يتألم الطفل ويُسْهل ويتعس .

لا نأخذ ، فى عصرنا ، راحة مع أسناننا . أفواهنا صغيرة جدا . على مدى عصور طويلة كبحنا الإرادة الحسية الزنجية

الحادة . حولنا أنفسنا إلى كائنات مثالية ، يعى الجميع روحيا وينشطون ديناميكيًا على مستوى واحد فقط ، العلوى ، المستوى الروحى . انقبضت أفواهنا ، وأصبحت أسناننا هشة وكسولة . أين أسنان الذئب الحادة القوية ، المتحمسة للدفاع والافتراس ؟ كان لابّد أن نكون أسعد لو كنا امتلكناها مدة أطول . أين الأسنان الزنجية البيضاء ؟ أين ؟ ليس لها مكان فى أفواهنا الصغيرة الضيقة . إننا مرهقون بالتعاطف ، مرهقون بالروح ، ومرهقون بالفكرة . خسرنا قوتنا الحسية المتوهجة . فى أفواهنا أسنان كاذبة . وبالطريقة نفسها ، تهزل شفتا رغبتنا الحسية ، وتصبح بلا معنى ، نتيجة لضغط إرادتنا العلوية وتبض فكرتنا الدافعة . لتحطَّمْ الوعى ، وعى الذات ، مثالية الحب ، وسوف تنمو أقوياء ، أسنان تقاوم مرة أخرى ، ولن يكون تسنين صغيرنا جحيما كالذى نراه .

التسنين بالتحديد هو الفترة التى يعمل فيها المركز الإرادى للمستوى السفلى بنشاط تام للمرة الأولى ، ويأخذ الصدارة لمدة من الزمن .

هكذا يكون الفم بوابة الجسم السفلى الحسية الرئيسية . لكن علينا ألا ننسى أنه بوابة للتنفس أيضا ، بوابة نتكلم منها ونشير بسهولة إلى موضوعنا ، بوابة نستطيع بواسطتها أن نقبّل القبلة

الروحية الضئيلة المهذبة . وهكذا ، مع أن الفم بوابة الجسم السفلى الحسية الرئيسية ، إلاأن له دورا مع الجسم العلوى أيضا.

إن التذوق ، حاسة التذوق ، سرب من التواصل النقى بيننا وبين مادة من العالم الخارجى . يحتوى التذوق على عنصر اللمس ، ومن ثم ينتسب إلى الضفيرة القلبية . لكن ، بوصفه تذوقا ، ينتسب تماما إلى الضفيرة الشمسية .

ثم يأتى الشم . إن فتحتى الأنف بوابة عظيمة بين مجال السماء الجوى الواسع والرئتين . بواسطة .نفم نمسك بأقصى لهفة الحنين . لكن الأنف الرقيق يمتد فى الهواء دائما . إنه تواصلنا الواضح مع الهواء اللانهائى . وهكذا يوجد جذره الأول الرقيق ، جذر الاستنشاق ، فى الضفيرة الشمسية . ويوجد جذر الزفير الرقيق النشط ، جذر الطرد ، فى العقدة الصدرية . ولفتحتى الأنف وظيفة أخرى هى الشم . هنا تمتد نهايات الأعصاب الرقيقة مباشرة ، من الضفيرة الشمسية والعقدة القطنية ، وربما أعمق . حين تكون الرائحة طيبة يوجد الاستنشاق الحسّى المهذب . حين تكون الرائحة كريهة يوجد إنكار حسّىّ لها . وبالضبط ، كما يعتمد امتلاء الشفتين وشكل الفم فى النمو على المراكز السفلية أو العلوية، الحسية أو الروحية ، فإن شكل الأنف يعتمد على التنظيم المباشر

من مراكز الوعى الأعمق . قد ينمو الأنف المتكامل بالتوازن بين النماذج الأربعة . لكن ، ما الأنف المتكامل ! - نعرف فقط أن الأنف القصير الأفطس يتواءم مع طبيعة سمبتاوية زائدة ، وليست نشطة بصورة كافية ؛ بينما يشتق الأنف الطويل من مركز الإرادة العلوى ، العقدة الصدرية ، مركز الفضول الرئيسى ، والتنظيم الخيّر أو الموضوعى . إن الأنف السميك القصير أنف سمبتاوى حسى ، والأنف المرتفع المقوّس أنف إرادى حسى ، له منحنى إنكار كما يحدث حين نقلب أنفنا إلى أعلى لننكر رائحة كريهة ، لكنه أيضا منحنى العجرفة النشط ومنحنى السلطة الذاتية . إن الأنف أحد أعظم محددات سمات الشخصية . أى أنه يحدد نموذج الوعى الديناميكى السائد فى الفرد بصورة حتمية تقريبا ، يحدد المركز الأوّلى السائد الذى نعيش بواسطته - حين يحكّ البدائيون أنوفهم بدلا من التقبيل فإنهم يتبادلون تحية حسية أكثر حساسية وعمقا من لمس الشفاه .

العينان بوابة النفس الثالثة العظيمة . هنا تدخل الروح إلى الجسم وتخرج منه ، كطائر ينطلق من البيت ويعود إليه . لكن جذر الوعى البصرى يوجد فى الثدى بصورة تامة تقريبا . حين أنطلق بعينى ، وأرنو مبتهجا إلى العالم البعيد ، أرنو خارجى ، وأنطلق من

نافذة واسعة مفتوحة ، يبدو خلالها ظلام أعماقى الخافق الحى الكثيف . أنطلق بعيدا عن الظلام الرحب الحبيب الذى يوحى لذاتى الحساسة ، حين انطلق فى رؤية عجيبة لأرنو إلى العالم الحبيب المدهش ، أنطلق من مركز الثدى البهيج ، انطلق بالعينين ، وقد تنظران إلى ظلامى الهشّ الملىء والغنى بوجودى غير المكتشف . وإذا غضبتُ تقف ذاتى القاسية الباردة فى عينى وترفض أى تواصل أو تعاطف ، تبحلق فقط . إنها حركة موضوعية باردة تصدر عن العقدة الصدرية . أو قد تنظر عيناى الباردتان القويتان بفضول ، بواسطة مركز الإرادة نفسه ، كما تنظر قطة إلى طائر . وقد يزحف إلى فضولى عنصر السعادة الدافئة فى الدهشة التى أراها خارج ذاتى . وقد يكون فضولى فضول الإرادة العلوية الباردة الموجه فى نقاء وبساطة بواسطة عقدة الكتفين : كالانتباه المركز لعالم تجريبى .

مع هذا ، يوجد للعينين جذر حسى أيضا . من الصعب الكلام عنه ، فى وقت تكمن فيه كل رؤيتنا ، رؤيتنا الشمالية الحديثة ، فى نموذج الرؤية الحقيقية العلوى .

ثمة طريقة للملاحظة الحسية . توجد نظرة البدائى الغامضة ، البدائى الذى يفهم فقط ماله علاقة مباشرة مع ذاته ، وما يحرك

حنينا معينا غامضا فى ذاته السفلى . ولذا تحمل عينه سوادا لا يسبر غوره . وتوجد العين الغامضة التى تلمح بإلهام معين ، عين بلا عمق وتوجد نظرة الملكة السريعة ، نظرة ترى وتلاحظ ولا تتخلى أبدا عن الهدف الخارجى : كقطة ترصد فريستها . تعرف النظرة الغامضة غرابة الهدف وخطورته والحاجة إلى التغلب عليه . إنها عين ليست واسعة ومفتوحة لتدرس وتتعلم ، لكنها تلمح بقوة وغرور أو فضول وتعرف الفزع أو الرغبة النقية فى غرابة الموضوع الذى تلاحظه . إن البدائى ، فى ذاته ، هو كل شىء . أى أن ما يراه فى الخارج يراه بصعوبة أو يراه غامضا ، أو مرغوبا لذاته ، مرغوبا بشبق أو خطراً . ليس لديه ما ندعوه رؤية .

علينا أن نقارن نظرة عين الحصان بنظرة عين البقرة . إن عين البقرة هشة وناعمة ومدركة . تقف وتحدق بأغرب فضول مقصود . تنطلق من ذاتها فى دهشة . يوجد جذر رؤيتها فى الثدى الحنون . حين تخور نسمع الصوت نفسه . توجد أهمية الانفعال الهائلة نفسها فى ثدى الثور ؛ ينطلق الانفعال ذاتيا . إن قوته فى ثديه ، وأسلحته فى رأسه . الدهشة خارجه دائما .

لكن عين الحصان ذكية ولماحة . إن فضوله حذر ملىء بالرعب ، أو بلغة أخرى عدوانى ومقاتل لهدف . إن جذر الرؤية فى بطنه ، فى

الضفيرة الشـــمسية . إنه يحـــارب بأســـنانه وكعوبه ، بأســـلحة حسية .

ومع هذا ، يرســـخ هذان الحيوانان كلاهما فى النموذج السمبتاوى . إن نموذج الحياة فيهما سمبتاوى فى حساسيته ، أو سمبتاوى فى تفوقه . تعيش حيوانات كالقطط والذئاب والنمور والصقور أساسا بواسطة المراكز الإرادية العظيمة ، إنها ، بمفهونا للكلمة ، تكاد لا ترى . البصر فيها حادّ وضيق ولا يرى إلا الفريسة. إنه قاصر . لا يرى أبعد من الفريسة . وهكذا يرى من مسافة لا تُصدَّق وبحدة لا تُصدَّق .

مهما يكن ، فإن معظم الحيوانات تشمّ ما تراه : لم تتطور الرؤية تماما . إن حاسة الشم ، الأكثر وضوحا ، تمكنها من اتصال أفضل بالعالم .

رؤيتنا فاشلة لأننا نتقدم بسرعة فى نموذج واحد . نبصر كثيرا، نلاحظ كثيرا . لم نعد نعـــرف لمحة البدائى الغامضة التى لا ترى عن قصد ، رؤية القط الضيقة ، أو النقطة الوحيدة التى يراها الصقر . نعيش إلى حدّ بعيد جدا بواسطة المراكز السمبتاوية ، وبدون توازن مع النموذج الإرادى . نعيش إلى حدٍّ بعيد ، بعيد جدا بواسطة المركز السمبتاوى **العلوى** والمركز

الإرادى ، فى فضول موضوعى لا نهائى . إن البصر أقل حسية من كل الحواس . نجهد أنفسنا لنرى ، نرى ، نرى – كل شىء ، كل شىء بالعين بواسطة نموذج واحد ، نموذج الفضول الموضوعى . لانرنو إلى أعماقنا ، نرنو إلى الخارج بلا نهاية . وهكذا تفشل عيوننا وتثأر منا . نصاب بقصر النظر ، يكاد يكون وقاية ذاتية .

نأتى أخيرا إلى السمع ، قد يكون أعمق الحواس . لا يوجد اختيار . نستطيع فى الوظائف الأخرى أن نرفض . لنا اختيار فى الرؤية . نستطيع ، إذا اخترنا ، أن نرى البعيد المدهش ، عالم الضوء الذى ننطلق فيه بسعادة وننسى أنفسنا . ونستطيع أن نرى، كما رأى المصريون ، الأرواح الغامضة : رأوا فى الخارج غرابة المخلوق ، الهاوية بينه وبينهم ، لكنهم رأوه فى النهاية بواسطة ذواتهم . رأوا طبقا لفكرتهم الذاتية ، لم ينطلقوا بعيدا عن أنفسهم ليلتمسوا الخارج المدهش .

إنهما طريقتا الرؤية السمبتاوية الرئيسيتان . ندعو طريقتنا الطريقة الموضوعية ، وندعو المصرية الطريقة الذاتية . تعتمد كلمتا الموضوعية والذاتية تماما على نقطة البداية . إن كلمتى الروحى والحسى أكثر دقة .

وتوجد ، بالطبع ، طريقتا الرؤية . يمكن أن ننظر بالنظرة النقدية الحديثة اللامتناهية ، التحليلية ، ويتروٍ بشع فى النهاية . ويمكن أن نرى كالصقر البقعة المـــركزة التى يخفق فيها قلب الفريسة .

لنا بعض الاختيار فى نماذج البصر الأربعة . لنا بعض الاختيار فى رفض التذوق أو الشم أو اللمس . لنا فى السمع أقل اختيار . يؤثر الصوت مباشرة على مراكز الوجدان الرئيسية . قد ننشط سمعنا إراديا ، أو نجعله متبلدا . ليس لنا ، فى الواقع ، اختيار فيما نسمع . تُستبعد إرادتنا . يؤثر الصوت على مراكز الوجدان مباشرة ، بصورة ذاتية تقريبا . ليست لنا قدرة على الانطلاق من الأذن . فقط ، نتلقى دائما .

ومع هذا يؤثر الصوت علينا بطرق مختلفة ، تبعا لأقطاب الوعى الأربعة . يؤثر غناء الطيور بصورة تامة تقريبا على مراكز الثدى . تسيِّر الطيور ، التى تعيش طائرةً ، وعىَ الثدى والكتفين القوى بنشاط ، وتصبح بالنسبة لنا رموزاً للروح ، نموذجا للوعى العلوى . تضمر أرجلها ، كغصينات عديمة الحس تقريبا . يتحرك الذيل فقط بسرعة بواسطة مركز الإرادة الحسية .

لكن غناءها يؤثر على مراكزنا العلوية أو الروحية . وكذلك تقريبا تؤثر موسيقانا ذات الميول المسيحية . لكن الموسيقى الحديثة تحليلية نقدية وقد اكتشفت قوة البشاعة . تنتسب كموسيقانا وأغانينا العسكرية ، كناياتنا وفرقنا النحاسية ، إلى المستوى العلوى . تؤثر على العقدة الصدرية مباشرة . ومع ذلك ، كان هناك وقت تؤثر فيه الموسيقى على المراكز الحسية مباشرة . نستمع إليها الآن فى الموسيقى البدائية ، فى قرع الطبول ، فى زئير الأسود ، وفى مواء القطط . ومازلنا نسمع فى بعض الأصوات الصدى الأعمق لنموذج *الوعى الحسىّ* . يوجد ميل للتأثير بكل شىء على المستوى العلوى ، على أن يعمل المستوى السفلى ذاتيا بتأثير العلوى فقط .

أولى ومضات العقل

نستطيع الآن أن نعرف الهدف الحقيقى من التعليم بالنسبة للطفل . إنه النمو الهارمونى الكامل لنماذج الوعى الأربعة الأولية ، فيما يتعلق دائما بطبيعة الطفل الفردية .

إن الهدف ليس مثاليا . إن الهدف ليس الوعى العقلى . نريد كائنات بشرية مؤثرة ، لا نريد كائنات واعية . ليس الهدف النهائى أن **تعرف** ، لكن أن **تكون** . لا يوجد إطلاقا شعار أخطر من : **اعرف نفسك** . عليك أن تعرف نفسك قدر الإمكان . ولكن ليس للبحث عن المعرفة . عليك أن تعرف نفسك على الأقل لتستطيع أن **تكون** نفسك . « كن نفسك » هو الشعار النهائى .

إن حقل الوعى الديناميكى المؤثر كله **دائما** قبل - عقلى ، غير - عقلى . حتى أكثر الرجال معرفة لا يستطيع حيثما عاش أن يعرف شعوره فى الأسبوع القادم ؛ لا يعرف ما إن كان دافع جديد مرهق للأعصاب سيظهر له ويلقى ذاته التقليدى فى المهالك . علينا أن نعيش بالدافع ، ليس بالمثاليات أو الأفكار . علينا أن نعرف أنفسنا جيدا وبصورة تامة قبل أن نتمكن من تحطيم آلية المثاليات والتقاليد . إن البدائى ، فى جوهره ، أكثر المخلوقات تمسكا بالتقاليد . وكذلك الطفل . نستطيع فقط بمعرفة مهذبة رقيقة أن نتعرف على دوافعنا وأن نطلقها . إن كل ما نسعى إليه الآن هو

دفع كل إنسان إلى أقصى درجات التحكم العقلى والوعى العقلى ، نضع نباتات أطفالنا الصغيرة المسكينة فى أسرة الإرغام المرعبة التى تدعى مدارس . تنطلق الفكرة التافهة بالإكراه . تنطلق فكرة مسكينة كالبطاطس فى قبو دافىء . كتلة واحدة من الأفكار والمثاليات المريضة الشاحبة . بلا جذور ، بلا حياة . تنطلق الأفكار بقسوة شديدة إلى أطفالنا المساكين ، تنطلق على حساب الحياة نفسها . خطأ لا مثيل له أبدا . إن الوعى العقلى قضية خاصة تماما . يستطيع بعض الرجال أن يعوا بصورة رفيعة ومهذبة . لكن الوعى العقلى مجرد كارثة بالنسبة لمعظم الناس ، إنه آفة . يفسد حياتهم تماما .

علينا ، الآن ، أن نمنع بأى ثمن انطلاق الفكرة التافهة . أصبح العقل المثالى ، المخ ، مصاص دماء الحياة الحديثة ، إنه يمتص الدماء والحياة . من الصعب افتراض وجود فكر أصلى وألفاظ أصلية خاصة بنا . نكرر جميعا بصورة مرضية الأفكار المبتذلة ، المبتذلة .

علينا إغلاق كل المدارس فورا . نحتفظ فقط بقليل من مؤسسات التدريب المهنى ، لا شىء أكثر . لتسترحْ الإنسانية جيلين على الأقل . لن يتعلم أى طفل القراءة إلا إذا علّم نفسه برغبته الشخصية الدائمة .

قارئى المهذب ، إنها نصيحتى الخطيرة . لستُ واهما حتى أتخيل أنك ستعطينى أى اهتمام . وإذا اعتقدتُ أنك تنتبه لى ، سأشعر بأن أمنيتى تندفع إلى أعلى . وإذا لم تهتم ، فإن البلادة ستغلق ، بكل ثقة ، مدارسك فى النهاية .

إن عملية التحول من الوعى الأوّلى إلى الوعى العقلى المعترف به غامضة كأى تحول . إلا أن لها قواعدها الخاصة . هنا نصل إلى تخوم علم النفس الارثوذكسى ، وليست بنا أية رغبة فى انتهاك حرمته . لكننا نستطيع القول بأن درجة التحول من الوعى الأولى إلى العقلى تختلف من شخص إلى آخر . وتنخفض فى معظم الناس الدرجة الطبيعية إلى حدٍّ كبير .

ندعو عملية التحول من الوعى الأوّلى تساميا ، تسامى المعرفة الضمنية مع حقيقة الفكرة المؤكدة . حددنا التعليم كله بهذه العملية . كما يدلنا الاشتقاق الحقيقى من الكلمة اللاتينية education . إنها تعنى ، بالطبع ، توجيه كل طبيعة إلى اكتمالها . لكنها معنا ، نحن المجانين ، تعنى توجيه الوعى الأولى ، الوعى الضمنى أو الديناميكى ، إلى الوعى العقلى الاستاتيكى المحدود . الآن ، وقبل أن نعلن فى سعادة تامة أننا نخرج أطفالنا جملة من الوعى الديناميكى إلى الاستاتيكى ، علينا أن نتأمل لحظة فيما نفعل .

لا يمكن للطفل فى الرحم أن يكوّن أية فكرة عن الأم . أعتقد أن علم النفس الارثوذكسى يتيح لنا الكثير جدا ، إلا أنه من الضرورى أن يعى الطفلُ فى الرحم أمَّه ديناميكيا . وإلا ، كيف يستطيع الحفاظ على العلاقة المحددة والنامية معها بشكل مطّرد ؟

إنه هذا الوعى ، مع ذلك ، غير مثالى تماما ، غير عقلى ، إنه وعى ديناميكى خالص ، اتصال استقطابى ديناميكى للذبذبات الحيوية ، كتبادل رسائل لا سلكية لم تترجم أبدا من إيقاع النبض إلى الكلام لأنها لا تحتاج إلى ذلك . إنه اتصال استقطابى ديناميكى بين النوى الأولية الرئيسية فى الجنين والنوى المناظرة فى نفس الأم الديناميكية .

يرسخ هذا الشكل من أشكال الوعى أثناء الحمل ، ويستمر فترة طويلة بعد الولادة . كلا ، إنه يستمر طول الحياة . لكن تبادل الوعى الديناميكى الخاص بين الأم والطفل لا يعانى أية إعـــاقة أثناء الولادة . يستمر كما كان تقريبا . لا يكون لدى الطفل أى مفهوم بأى شكل عن الأم . لا يستطيع أن يراها ، لأن عينه بلا بؤرة . يستطيع أن يسمعها ، لأن السمع لا يحتاج إلى مفهوم ، يسمعها بدون أن تكون لديه أية فكرة شفهية عن الأصوات . يعرفها . فقط بواسطة التناظر الديناميكى الحيوى . إنه نوع من التبادل المغناطيسى . لا مجال فيه للفكرة إطلاقا .

مع ذلك ، يلوح ظل غامض تدريجيا في عقل الطفل الذي لم يتشكل . تبقى فكرة الأم ، كما كانت ، وتنطبع بالتدريج على بلازما المخ . تبدأ بأبهت الظلال – وتنمو تدريجيا خلال سنوات الخبرة . لا تكتمل أبدا .

كيف تنمو صورة الأم تدريجيا إلى **تصور** في عقل الطفل ؟ تنمو بالتفاعل الإيجابي والسلبي في مراكز الوعي الأولية . ينجذب الطفل إلى توحد لطيف مع الأم بواسطة مركز التعاطف الرئيسي الأول . ومن مركز الإرادة الأول الرئيسي يأتي تأكيد الذات المستقلة التي تعامل الأم كشيء خارجي ، شيء موضوعي . يتضاعف الطفل بهذه الفكرة المزدوجة . يرسخ أولا الوعي الديناميكي الفردي في الطفل : ثم يتكون الظل الأول للتصور العقلي للأم في عقل الطفل . ينمو العقل الأصلي في كل طفل وكل رجل دائما بواسطة الإشباع المزدوج للوعي الديناميكي فقط .

لكن علينا أن نميز أكثر . تنمو الشخصية ويتسامى الوعي في كل لحظة بعد تبادل رباعي بين حياتين مستقطبتين ديناميكيا ، نمواً وتسامياً يتزامنان في كل جزء . **وينتج فورا عن هذا النمو المزدوج تناقص في الاستقطاب الديناميكي بين الجزئين** . أي أنه حين تنمو شخصية الطفل وتصوره العقلي للأم ،

يناظره شحوب فى العلاقة الديناميكية بين الطفل والأم . إنه تطور طبيعى لكل حب . وكما قلنا من قبل ، لا يستنزف نضج الشخصية أبدا إلى النهاية التيار الديناميكى بين الأبوين والطفل . وبالطريقة نفسها ، لايستطيع الطفل أبدا أن يكون تصورا نهائيا عن أىٍّ من أبويه .لديه قدرة أكبر على تكوين تصور نهائى أكثر تحديدا عن عماته أو أصدقائه . لا يمكن أن تكتمل صورة الأب فى عقل الابن أو البنت . تبقى ناقصة طالما استمر الزمان .

مع ذلك ، تطبع صورةُ الزمن الحتمية على بلازما عقل الطفل فى النهاية صورة الوالد الحقيقية وتصورا جيدا له . كلما كان التصور أقرب إلى الحسم كانت العلاقة الديناميكية أقرب إلى الانتهاء ، ومنها ينبثق التصور . المعرفة تعنى الفقد . حين أكوّن تصـورا عقليـا تاما عن حبيب أو صديق يموت الحب وتموت الصداقة . يتدنى الحب إلى مستوى المعرفة الشخصية . وبمجرد أن أكون تصورا عقليا نهائيا ، أو فكرة مكتملة حتى عن ذاتىْ أموت ديناميكيا . المعرفة تعنى الموت .

إن المعرفة والموت جزء من نمونا الطبيعى . فقط ، لا يمكن بالطبع أن نعرف معظم الأشياء أبدا بصورة تامة . مما يعنى أننا لا نموت أبدا بصورة مطلقة بالنسبة لآبائنا . وهكذا يسأل المسيح

أمه ، « مالى ولك يا امرأة ! » – إنه يعبر عن حقيقة عظيمة ، لكنه يبالغ فى إنكار الحقيقة البسيطة .

يحدث هذا التطور من العلاقة الديناميكية إلى شخصية كاملة وتصور عقلى تام بواسطة المراكز الأربعة الأولية الرئيسية خلال الوسط المناظر لكل الحواس والأحاسيس . فى البداية يعرف الطفل أمه باللمس فقط – اتصال مباشر وتام . إلا أن خلية البيضة تتكر من لحظة الإخصـــاب الالتصاق الكامل أو التواصل وتؤكد كمال الفرد. يستقطب الطفل فى الرحم ، مع أنه على اتصال تام بالأم ، طول الوقت أيضا ديناميكيا ضد هذا الاتصال . لعلاقة اللمس ، منذ اللحظة الأولى ، استقطاب مزدوج ، ونموذج مزدوج بلا شك . إنه تبادل رباعى للوعى من اللحظة التى يحدث فيها انقسامان تلقائيان لخلية البيضة .

يحدث انفصال حقيقى بمجرد ولادة الطفل . تتم إعاقة اتصال اللمس ، يقتصر الآن على بعض اللحظات فقط . حقا ، لا ينقطع التيار الديناميكى بين الأم والطفل حين ينتهى الاتصال الجسدى البسيط . مع أن الأم والطفل قد لا يتلامسان ، إلا أن التدفق الديناميكى يستمر بينهما . تعرف الأم طفلها ، تشعر بأمعائه وينجذب ثديها إليه حتى لو كانت على بعد مائة ميل . لكن لو طال

الانفصال ، يبدأ التدفق الديناميكى فى الموت ، فى الأم والطفل كليهما . يشحب تماما بسرعة – وقد لا يتمكن أبدا من استعادة حيويته . قد ينحدر التفاعل الديناميكى بين الأب والطفل إلى معرفة شخصية ، حالة استاتيكية .

لقيام علاقة ديناميكية كاملة يجب وجود اتصال حقيقى . تجرى الأعصاب من المصادر الأولية الأربعة ، وتنتهى بنهايات حية فى كل جزء من الجسم . وعلينا أن نجعل النهايات الحية لأعصاب الطفل على اتصال مع النهايات الحية لأعصاب الأم المناظرة ، لترسخ دائرة نقية . حيث ترسخ دائرة نقية يحدث نمو فى خلق الإنسان ، وحتما يصاحبه إحساس ؛ إن الإحساس هو لغة المعرفة العقلية الأولى .

هكذا ، تتكون من حقل الثدى والذراعين الدائرة العليا ، ومن حقل الركبتين والقدمين والبطن الدائرة السفلى .

وفى لحظة الميلاد يكون الوجه حيًا . يتواصل الوجه مباشرة مع مستويى الوعى الأوّلى كليهما . يتلمس الطفل لحظة الميلاد طريقه إلى الثدى . فجأة وبمجرد أن يرضع الطفل ، ترسخ دائرة رئيسية جديدة ، وتعمل فورا الأقطاب الأربعة كلها . توجد رغبة عميقة فى مركز التعاطف السفلى ، ويوجد شره فى مركز الإرادة العلوى ،

وفى الوقت نفسه يوجد حنين للالتصاق بالثدى ، ويوجد فضول الشفتين واللثتين الضئيل . إن حلمة الثدى إحدى بوابات الجسم الرئيسية ، ومن ثم النفس الحية . تتفرع فى الحلمة أعصاب نشطة تبرق بذبذباتها القوية فى فم الطفل ، وتبرق للعمق فى أقطابه الأربعة الرئيسية ، أقطاب الكينونة والمعرفة . وحلمتا الرجل بوابتان للتدفق الديناميكى الرئيسى ؛ وتبقيان بوابتين .

الآن ينشط اللمس والتذوق والشم فى الطفل . وهذه الحواس من أسمائها ، هى أحاسيس بالضرورة . إنها العبارة الأولى فى معرفة الطفل العقلية . ويتم تأسيس العقل على هذه التفاعلات المخية الثلاثة .

حين تتكون دائرة استقطاب تامة بين أقطاب الوعى الديناميكى الأربعة الأولى يبرق العقلُ ، المحطةُ النهائية ، للمعرفة . المعرفة الأولى إحساس تام : الإحساس وتذكر الإحساس هما أول عناصر المعرفة والتصور .

على دائرة اللمس والتذوق والشم أن ترسخ جيدا قبل أن ترى العينُ رؤية حقيقية . تتكون المعرفة العقلية كلها من إحساس وذاكرة. يؤسس إحساسُ لمس الأم المتكرر دائما التصور الأول للأم . ثم ندرك تدريجيا مذاق الأم ورائحتها . إلى أن ينمو البصر والسمع

ويغتصبان إلى حدٍ بعيد دور الحواس الثلاث الأولى ، كوسط للتناظر والمعرفة .

وبينما تفرز معرفة الأحاسيس فى المخ بالطبع ، ينمو بطريقة أكثر غموضا التفردُ الحى للطفل فى النوى الأربعة الأولى ، المراكز العصبية الأربعة الرئيسية لحقل الوعى والكينونة الأولى .

يتعلم الطفل ، بمرور الوقت ، رؤية الأم . يرى وجهها مشوشا فى البداية ، لكنه يعرفها ، يعرفها بتوهج التواصل المباشر ، كما لو أن وجهها مصباح حياة متوهج يشعّ بهجة . لكن حين ترسخ دائرة اللمس والتذوق والشم بقوة ، وحين تنمو شخصية الطفل ويجنح للعزلة تدريجيا ؛ حين يزداد استقلال الطفل عن الأم تدريجيا ، تمتد دائرة التناظر وتتواصل العينان عبر الفضاء وتميز الأذنان الأصوات . وفى النهاية يكتمل نمو السمع المميز .

تنتقل الآن بالتدريج صورة الأم إلى عقل الطفل ، وينطق الطفل كلماته الأولى . وبينما يتعلم الطفل التمييز بين الأم والمربية بصريا وموضوعيا ، يتعلم الاختيار ويصبح شخصا آخر . يبقى التناظر الديناميكى ، لا ينتهى . يغير دائرته فقط .

حين يسجل المخ الأحاسيس تتكون علاقة تامة بين المراكز الديناميكية الأربعة . وحين نرى يعكس الحال إلى حدٍ ما . حين

تتكون علاقة تامة بين المراكز الديناميكية يسجل العقل الأحاسيس ويتذكرها ، ويبدأ المعرفة الواعية . لكن يظل الحقل الديناميكى دائما حقل النشاط الرئيسى . حين يتعلم الطفل المشى فإنه يتعلمه بصورة تامة تقريبا بواسطة الضفيرة الشمسية والعقدة القطنية ، وتحفظ الضفيرة القلبية والعقدة الصدرية توازن الجسم العلوى .

إنها دائرة استقطاب تامة . المركزان السفليان قطبان موجبان، والمركزان العلويان قطبان سالبان . هكذا يندفع الطفل بقدميه على الأرض ، يضغط ، ويرفعهما مرة أخرى عن الأرض ، وأثناء ذلك يساهم المركزان العلويان ضمنيا فى توازن الجسم العلوى . إنها سلسلة من النشاط التلقائى فى المراكز الأربعة الأولية ، ترسخ دائرتها فى الجسم كله . لكنّ القطبين الموجبين هما المركزان السفليان . قد لا يكون للمخ دور . حتى **الرغبة** فى المشى لا تتولد فى المخ ، تتولد فى النوى الأولية .

كذلك الأمر فى استخدام اليدين والذراعين . أى أن دائرة نقية ترسخ بين المراكز الأربعة ، ويصبح القطبان العلويان موجبين ، والسفليان سالبين ، وتكون اليدان نهاية السلك الحية . مرة أخرى ، ليس للمخ دور . ليس للمخ دور حتى فى إمساك الشىء بتروٍّ للمرة الأولى . ليس له دور قبل وجود عنصر التعرف وذاكرة الإحساس .

ينبع نشاطنا الأول كله ويدور نقيا بواسطة المراكز الرئيسية الأربعة . ينبع كل شيء ، رغبة نشاطنا ، دوافعنا الأصيلة ، حبنا ، أملنا وحنيننا ، ينبع غامضا بواسطة هذه المراكز الأربعة الرئيسية، إنها منابع وجودنا ومنها ينبع كل ما هو حيوى وديناميكى . يستطيع العقل أن ينسق فقط ما ينتج عن انبعاث الدافع الديناميكى وارتباط هذا الدافع أو اشتراكه مع موضوعه .

نرى الآن أننا لا نستطيع أبدا أن نعرف أنفسنا . إن المعرفة بالنسبة للوعى كعلامات الطريق للمسافر . إنها تحدد الطريق الذى سافر فيه من قبل . ليست المعرفة على تناسب طردى مع الكينونة . قد يعرف رجل ، هو بشكل ما كينونة مسكينة ، الكيمياء معرفة عظيمة : وأولئك الذى اشتهروا بالحكمة كسليمان ، أنهم فى نهاية موضوع الحياة تقريبا وليسوا فى بدايته . عاش داود فى الواقع الإنجاز الديناميكى . وقد تخلى سليمان عن الاكتمال والانتهاء والموت .

علينا أن نعرف ، ولو فقط للتعلم وليس للمعرفة . إن درس تسـامى الوعى الإنسانى هو أن يتعلم كيف **لا يعرف** . أى ألا **يتدخل** . أى كيف يعيش ديناميكا من المصدر الرئيسى ، وليس استاتيكيا كآلة تقودها الأفكار والمبادىء من الرأس ، أو من رغبة ذاتية واحدة لا تتغير . فى النهاية ، يجب وضع المعرفة فى مكانها

الحقيقى بالنسبة للنشاط الحى للإنسان . علينا أن نعرف الأعماق ولو لمجرد المعرفة .

هكذا يجب أن يكون التصور الجديد لمعنى التعليم .

يعنى التعليم إرشاد طبيعة الفرد فى كل رجل وامرأة إلى كمالها الحقيقى . لا تستطيع أن تفعل هذا بحثٍّ المخٍّ . إن ضخّ التعليمَ إلى العقل قاتل . للتسامى من الوعى الديناميكى إلى الوعى العقلى وحده ، عند معظم الناس ، كل الأهمية ، إنه قليل الأهمية فى الحقيقة . هكذا يجب صيانة معظم الناس ، تحت سيطرة حكيمة ، وبشكل أكثر حرصا ، صيانتهم فى كل المحاولات السيئة لحقن أفكار خارجية فيهم . إن كل فكرة خارجية ، ليس لها جذر أصيل فى الوعى الديناميكى ، خطر كمسمار يدق فى شجرة صغيرة . بالنسبة لمجموعة من الناس ، يجب أن تكون المعرفة رمزية ، أسطورية ، ديناميكية . أى يجب أن تكون لك طبقة وعى أعلى مسئولة : وبعد ذلك وبدرجات مختلفة تأتى الطبقات الأدنى ، باختلاف فى درجة الوعى . يجب أن تكون الرموز حقيقية من القمة إلى القاع . ويجب أن يبقى تأويل الرموز ، بكل درجاته ، فى طبقات الوعى الأعلى المسئولة . وبالنسبة للذين لا يستطيعون أن يخلصوا أنفسهم مرة أخرى من الوعى العقلى والفكرة المحددة ، تكون العقلانية والأفكار الميتة مسامير فى أيديهم وأقدامهم .

أولى خطوات

التعليم

من الواضح أن أولى عمليات التعليم ليست عملية عقلية . إن الأم حين تتحدث إلى الطفل لا تشجع عقله الصغير على التفكير . حين تتملق طُفلها ليمشى لا تضع افتراضا نظريا لعلم التوازن . تنحنى أمام طفلها ، على مسافة منه ، وتبسط يديها . « تقدّمْ ، طفلى - تقدم إلى أمك . تقدم ! طفلى ، سرْ ! نعم ، سرْ ! سر إلى أمك ! أسرع . خطوة صغيرة إلى الأم . تقدم ! تقدم ! لماذا ، نعم ، إنه طفل جميل ! أوه ، يستطيع أن يحبو ! نعم - نعم - لا ، لا تخف ياعزيزى . لا - تقدم إلى أمك - » تمسك طرف مئزره الصغير - يترنح الطفل إلى الأمام . « هناك ! هناك ! سير جميل ! سائر جميل ، نعم ! قطع كل المسافة إلى الأم ، قطعها الطفل . نعم ، قطعها » .

هل لهذا الحديث إيقاع أو سبب ؟ لا توجد شرارة سبب . إنه إيقاع حقيقى : أو تناغم ، أهم . يؤثر الغناء وإلحاح صوت الأم مباشرة على مراكز الطفل الوجدانية . حث وتعليم مدهشان . تكتسب الكلمات معناها بصعوبة . حقا ، يشكل هذا التكرار الثابت ترابطا عقليا فى النهاية . إن الكلمات لا تشكل أى معنى عقلى بالنسبة للطفل . ترنّ بموسيقى خافقة فى روحه المرفرفة وتدفعه للسير .

إنها طريقة تعليم الأطفال : طريقة الأمهات الفطرية . يجب ألا نبذل أى مجهود لتعليم الأطفال التفكير ، أو اكتساب الأفكار . فقط علينا أن نلح عليهم وندفعهم إلى النشاط الديناميكى . إيقاع الصــوت الديناميكى ، وليس معنى الـكلمات . يُلعن المعنى . الإيماءات . واللمس وتعبير الوجه ، لا النظرية . لا تكوّنْ أبدا أفكار عن الأطفال – ولا تكون أبدا أفكارا **لهم** .

إذا كنا سنعلم الأطفال ، علينا أن نعلمهم الحركة أولا . ليس بالقواعد أو الإملاء العقلى . باللفزع ! نعلمهم باللعب وإثارة الرغبة والغضب والتسلية . علينا أن نعلم الطفل الحركة فى مرح وحرية وإباء . يمكن أن نعلمه هذا فقط بتفاعل مستمر بين كل المراكز ، وخلال العواطف كلها . على الطفل أن يتعلم احتواء الذات . على الطفل أن يتعلم الجلوس بهدوء إذا لزم الأمر . أحد أوجه التعليم الأولى تعليم الجلوس بهدوء واحتواء الذات جسديا . ثم على الطفل أن يتعلم البقاء وحيدا والمغامرة وحيدا واللعب وحيدا . علينا أن نصد بخشونة تامة أى نكد يتشبث به . تردّ الطفل ، من اليوم الأول، إلى أصوله – ولو ببعض الوحشية أحيانا . لا تهمله ، لا تكن سلبيا معه . العبْ معه ، أثرْ رغبته ودحرجه ككلبة مع جروها ، اهزأ به حين يكون شديد الجبن ، اضحك عليه ، ووبّخه حين يزعجك

إزعاجا حقيقيا – على الطفل أن يتعلم عــدم إزعاج الآخـــرين – وحين يغضبك غضبا حقيقيا ، وبّخْه توبيخا مناسبا . وتذكرْ دائما أنه مجرد روح صغيرة وحيدة ؛ وأن مسئولية العلاقة الحكيمة والدافئة مسئوليتك ، مسئولية الراشد .

وراقبْ سلوكه دائما . قبل كل شيء شجعْ استقامة العمود الفقري وغطرسة الكتفين . قبل كل شيء احتقرْ الحركة القذرة ، والجلسة البشعة والعادة الكريهة . اهزأ بالطبع الرديء والجبن الشديد .

إننا بلهاء حين نزعج الطفل بالحب والأشياء الشبيهة . انسَ تماما التبادل العاطفي . لا تنسَ إطلاقا شرفك كإنسان راشد تجاه طفل . إنها مسألة شرف وليست مسألة حب .

تنمو الشجرة مستقيمة حين تكون جذورها عميقة ولا يعوقها عائق كبير . الحب تلقائي يصدر عن روح تلقائية مؤثرة . إنه آفة رديئة كقاعدة مدروسة . الأخلاقية القائمة على الأفكار أو المثالية آفة رديئة أيضا . الطفل المغرور الحر الحركة والسلوك سيكون أخلاقيا كما ينبغي تماما . إن الشرف فطرة ، فطرة رائعة يجب أن تبقى حية تماما . اللا أخلاقية ، الرذيلة ، الجريمة ، تصدر عن إخماد أو فشل واحد من المراكز الأولية الرئيسية أو أكثر . إذا فشل

أحد المراكز فى الحفاظ على قطبيته الحقيقية يحدث تدهور جسدى أو نفسى أو كلاهما . إن الفساد أو الجريمة نتيجة لتدهور الجهاز الأوّلى . إن الأخلاقية الخالصة مجرد توافق فطرى تقوم به الروح فى كل الظـــروف ، توفق شيئا مع الآخر بشكل حى ومهذب وحساس . لا يمكن الخضوع لقانون . لذا ، مهما كلف الأمر ، حافظ على المراكز الأربعة الأولى حية ويقظة ونشطة ، وحية فى تفاعلها . لا تخف من أى انحراف بعد ذلك . ما فعلناه فى عصرنا أننا حاولنا قدر الإماكن أن نكبح أو نخضع المركزين الحسيين . لذا ألححنا على النموذج الروحى الغَيْرىّ – الحياة فى شخص آخر ومن خلاله – وضخمناه ، ما حدث ترجيح خطر فى النفس الطبيعية .

لنصحِّحَ هذا الخطأ نمضى إلى الأسوأ ، ونحاول أن نحكم أنفسنا أكثر وأكثر بالأفكار القديمة عن التعاطف والخيرية . نعتقد أن الحب والخيرية هما سمُّنا ، سم المعطى وسم أشد للآخذ . سمّ لأنه لم يعد هناك عمليا حبّ تلقائى فى العالم . إنه إرادة فقط ، إرادة الحب القاتلة وفضول مَرَضىّ نَهِمٌ . اعتلَّ نموذج الحب الســــمبتاوى الخـالص منذ عهد بعيد . توجــد الآن إرادة ضخمــة وقاتلة .

لذا يجب كبح التعليم بأقصى سرعة ممكنة . سقطنا فى حالة إرادة ثابتة وقاتلة . يميل كل ما نفعله لأطفالنا أو نقوله لهم فى

المدرسة إلى تثبيت الإرادة القاتلة نفسها فقط فيهم ، بحجة الحب النقى . مثاليتنا هى مفتاح إرادتنا الثابتة . الحب ، الجمال ، الخيرية ، التقدم ، هذه هى الكلمات التى نستخدمها . لكن القاعدة التى نثيرها هى القهر العاقر والمقدس للحياة كلها . نريد أن نقهر الحياة . مثلا « كيف نخدع الأعصاب » . – حتى ننقذ الأطفال بقدر المستطاع ، يجب أن يتوقف التعليم الأساسى فورا .

علينا ألا نرسل أى طفل إلى أية مؤسسة عامة قبل العاشرة . إذا لم أستطع سوى النصح فإن على أن أنصح بنشر هذا البيان بطول الأرض وعرضها :

« أيها الآباء ، لا تستطيع الدولة بعد الآن أن تكون مسئولة عن عقل أطفالكم وشخصيتهم . ستغلق المدارس كلها لفترة غير محددة منذ اليوم الأول فى السنة القادمة . أيها الآباء ، وافقوا على تدريب أولادكم ليصبحوا رجالا . أيتها الأمهات ، وافقن على تدريب بناتكن ليصبحن نساء .

« تتحول كل المدارس قريبا إلى مشاغل شعبية أو مبانٍ للألعاب الرياضية . قبل العاشرة لن يلتحق بالمشاغل أى طفل . سيتم فرض تدريب نشط بالطرق الأصلية ، تدريب على القتال والرياضة يفرض إجباريا على كل الأولاد بعد العاشرة .

« بعد العاشرة تلتحق كل البنات بالمشاغل المنزلية . يمكن لكل البنات بعد العاشرة أن يلتحقن ، بالإضافة إلى المشغل المنزلى ، بمشغل يتطلب مهارة أو بمشغل للصناعة التقنية أو الفنية . يلتحقن لثلاثة شهور كفترة اختبار .

« على الأولاد كلهم ، بعد العاشرة ، أن يلتحقوا بمشغل للحرف المنزلية ، وبمشغل يتطلب مهارة أو بمشغل للصناعة التقنية أو الفنية . يمكن للولد أن يختار ، بإذن من والديه ، مدرسة للعمل أو الصناعة التقنية أو الفنية ، على أن يحتفظ الموجهون بحق تحويله إلى قسم أكثر ملاءمة ، إذا لزم الأمر ، بعد فترة اختبار لثلاثة أشهر .

« تسعى هذه الدولة إلى تشكيل جسد مدنيين نشطين وفعّالين . إن خطر اللاتعاون ووقاحة مجتمع قراء الصحف منتشر على مستوى العالم .

« يترك التعليم الأساسى كله للآباء ، يحافظون عليه كضرورة لمختلف فروع الصناعة .

« يسمح لكل الذين تجاوزوا الرابعة عشرة بالالتحاق بمدارس الثقافة العقلية .

« يسمح لكل من يحصل على أول شهادة ثقافية بالالتحاق بالجامعة » .

الحقيقة إن عملية التعليم المنتشرة الآن خرقاء جدا ، بربرية جدا سيكولوجيا ، إنها أفظع خطر يهدد وجود جنسنا . نصادر فهم أطفالنا ، ونحشوهم بقهر الببغاء بمجموعة من الحيل العقلية . بقهر فاسد وغير طبيعى تدفعهم إلى كمية محددة من نشاط الدماغ. وبعد سنوات يدور فى رؤوسهم عدد معين من طواحين الهواء ويصبحون هاشين كالعدد الهائل من الدون كيخوتات الوضيعين الذين يفسدون الحياة . كل ما وضعوه فى رؤوسهم لا مرجعية له إطلاقا فى أرواحهم الديناميكية . تدور طواحين الهواء ، تدور فى ريح الكلمات ، وتومىء دولسينا دى توبوزو إلى كل ركن . ويقفز مجتمعنا بكيخوتات وضيعين فى عربات الترام والقطارات والدراجات والسيارات الآلية والحافلات ، يقفز فيها ومنها فى مطاردة مجنونة الحبيبة المقدسة التى تلوك شيكولاتة طول الوقت وتشعر بالضجر الشديد . لا نحتاج إلى أمر الشياطين المسكينة بالكف . إنهم يقرأون فى الصحف عن مزيد من المحبوبات ويقرأن عن مزيد من الفرسان وعن أشخاص أبشع يجرحون السمعة الطيبة لهؤلاء السيدات الضجرات . ينطلقون حولهن ، خلف ذيولهن .

يحدث هذا حين لا تدفعهن الظروف لطحن حيواتهن مقابل الأجر . مع هذا فالعمل هو الشـــيء الوحيد الذى يصون حشودنا من الجنون التام .

نقول الحقيقة ، إن الأفكار أخطر الجراثيم التى يحقن بها البشر لفترات طويلة . تحقن فى المخ ، فى المدارس وبواسطة الصحف ، وتتلفنا .

إحدى الأفكار التى تدخل إلى المخ وتظل تدور فيه كحشرة لا تطاق تقف وراء تعاستنا كلها . نعيش بواسطة الرأس بدل أن نعيش بواسطة المراكز التلقائية . نلوك ، نلوك النظريات والأفكار . نطحن ، نطحن ، نطحن بوعينا العقلى حتى نخرج عن أنفسنا ، وعن مراكز الوجدان الأولية ، مراكز الكينونة التلقائية ، وهكذا طُحِنَّا وأُدِرْنا ذاتيا تماما ، إننا نصىء فى كل مراحل عدم الانسجام والفشل الأوّلى . إننا – لسنا وحدنا – متخلفون عقليا ، بلهاء ، مصابون بالصرع ، ولا نعرف حتى أن نهذى .

كل هذا نتيجة مباشرة وكلية للجرثومة الكريهة التى نسميها المثالية . المثالية **دائما** رديئة مهما تكن . يجب ألا ترتفع أية فكرة إلى عرش الحكم .

لا يعنى هذا أن على الإنسان أن يقطع رأسه فورا ويحاول تطوير عينين فى ثدييه . إنه يعنى أن الفكرة مجرد نتيجة نهائية عيانية أو قياسية للتبادل والتفاعلات الديناميكية الحية : أى أنه لا توجد أبدا فكرة تم التعبير عنها تماما قبل اكتمال سببها الديناميكى ؛ والاستمرار فى وضع فكرة سابقة تامة فى التأثير الديناميكى يعنى إحباط النشاط الحى كله ، بديل الآلية والبشاعة الناتجة عن الملل والنشوة والوهن العصبى والنفس الفاشلة .

إن شجرة فكرتنا عن الحياة والحى ميتة كلها . لنكفَّ إذن عن شنق أنفسنا وأطفالنا فى فروعها كالمشملة .

إن الفكرة ، فكرة اللمس ، يجب أن تصدر طازجة دائما ومزاحة دائما كأوراق الشجرة ، وبدون تسرع النسغ ، ودائما طبقا لدفق لا يحصى من مراكز الحياة الديناميكية الرئيسية . إن شجرة الحياة نوع زاهٍ من الشجر ، تسقط أوراقها باستمرار وتنبت أوراقا ناضرة ومختلفة تماما . إذا كانت المجموعة الأخيرة أوراقا شوكية فقد تكون المجموعة التالية معترشة . لا نستطيع إطلاقا التحدث مع شجرة الحياة .

نعود إلى ذلك الطفل الأثير الذى كلفنا كثيرا من المداد . أسألك، بأى حق نحقن فيه جراثيمنا المرضية عن الأفكار والحوافز المعصومة ؟ بحق المريض الذى يريد أن يعدى كل شخص .

قليل من الناس ينمو فيهم ويتسامى دافع وتفاعل حي إلى وعي عقلي . في الغابة كل أنواع الشجر ، قليل منها يحمل تفاح المعرفة حقا . مع ذلك ، يلح العالم الحديث على أن يحمل كل شخص تفاح المعرفة . هكذا نسير في غابة البشر ، نقلم كل شجرة ونحاول تطعيمها بشجرة تفاح . نصنع بهذا العمل غابة أنيقة من الهولات .

ليس من طبيعة معظم الرجال الإيغال في المعرفة والفهم والتعليل مع هذا ، لماذا عليهم أن يدّعوا ذلك ؟ إن التعليل من طبيعة عدد ضئيل من الرجال ، دعهم . إن ذوى الطبيعة العقلانية يسألون فطريا عن السبب ويكافحون مع أنفسهم للعثور على الإجابة . لماذا يكون على كل توم ودك وهارى أن يعرف سبب العالم الذى يحشر فيه ويتاح له انتزاع المحصلة ، إنه شخص مثالي ومسئول عن العالم ، لا أعرف . إنها كذبة ، مهما تكن - إن الأسباب ليست ملكه، إنه مجرد ببغاء معه بندقة تخصه ، بندقة عن العالم .

لماذا يجب أن نحشو عقل الطفل بحقائق لا تخدم خبراته وليس لها علاقة بنشاطه الديناميكي ؟ علينا أن ندرك بوضوح أن كل فكرة خارجية تدخل عنوة إلى عقل الرجل تمثل إعاقة مباشرة لنشاطه الديناميكي . كل فكرة خارجية تدخل عقل الرجل ولا تماثل طبيعته

الديناميكية هى حجر عثرة يقتله : إنها سبب توقف نشاطه الشخصى الحقيقى وتدهور وجوده النفسى .

مثلا . إذا علّمتَ رجلا أن كل الرجال متساوين . لم يعد لهذه الفكرة وجود فى الخبرة ، يتم الاستدلال عليها منطقيا من بعض القواعد الأخلاقية أو الفلسفية . ينتشر فى العالم مرض المثالية ، نولد جميعا به . يولد به المدرسون خاصة . إنهم يمسكون بفكرة المساواة ويواصلون غرسها . ما النتيجة ؟ لم يعد رجلُك رجلاً يعيش حياته من المراكز التلقائية . إنه أبله نظريات يحاول إحباط الحياة كلها وتشويشها .

إن الدفع بفكرة خالصة إلى الممارسة يعنى موت الحياة كلها . علينا أن نحيا بواسطة مراكزنا العميقة التلقائية المسئولة عن ذاتها، نحيا فى دائرة حيوية غير مثالية ، دائرة العلاقة الديناميكية بين الأفراد . إن الشهوات أو الرغبات التى تولدها الفكرة قاتلة . إن نموذج الشهوة أو الرغبة الخاص يصبح ساما على الفور حين يستقبل قرارا مثاليا صارما .

إذا كان الأمر حقيقيا بالنسبة للرجال فهو حقيقى أكثر بالنسبة للنساء . علِّمْ امرأة أن تعمل من فكرة ، وستحطم طبيعتها النسوية إلى الأبد . دع المرأة تعى ذاتيا ، وستعقم روحها ككيس رمل . لماذا

طُردنا من الجنة ؟ لماذا نسقط فى مرض إزعاج الجوع الدائم غير القابل للتهدئة ؟ ليس لأننا أعلى ، آه ، لا . تمتعت الحيوانات كلها فى الجنة بشهوة المضاجعة الحسية . ليس لأننا أعلى ، لكن لأننا نقلنا الجنس إلى الرأس .

حين تأكل حواء تلك التفاحة الخاصة ، تدرك عقليا طبيعتها النسوية وتبدأ الخبرة العقلية فى حينها . وهكذا الرجل . طبقا للغيظ والبشاعة فى كل منهما .

إن هذه الخبرات الجنسية ملعونة حقا . بمجرد أن تعى المرأة ذاتها جنسيا ، ماذا تفعل ؟ تكون هناك ، إنها تولد بمرض الوعى الذاتى كما ولدت أمها من قبلها . ترتبط بالخبرة وتسعى وراء فكرة بعد الأخرى ، دائما إلى تعاستها على المدى البعيد . إنها مرغمة على تكوين فكرة ثابتة ، ثم فكرة أخرى عن مثالية ذاتها ، ذاتها كامرأة . إنها فى البداية الشريك النبيل لذكر ليس على الدرجة نفسها من النبل : كالأم دولوروزا . ثم ملاك العون : ثم عضو اجتماعى منافس ، عضو فى البرلمان أو دكتورة أو مذيعة وتبقى كمشـهد جانبى طول الوقت فى أفكارها - إنها ايزولدا لتريستان ما ، أو جيونفير للانسيلوت ما ، أو فاتا مورجانا لكل الرجال . لا يمكن أن تكف عن تكوين فكرة عن نفسها . لا يمكن أن تنتزع

نفسها من رأسها . تكون هناك ، تعمل من رأسها ووعيها بذاتها وإرادة ذاتها الذاتية ، حتى تصبح مباراة الرجل والمرأة مجرد جحيم ، بأية عزيمة يقتل الرجالُ أنفَسهم أكثر مما يجارونها – أو يقتلون شخصا آخر .

إننا نغرس وعيا ذاتيا أكثر وأكثر ، نعلم كل مارى صغيرة أن تكون أكثر وأكثر مارى الصغيرة من رأسها ، ونعلم كل جوزيف صغير أن ينظِّر لذاته حتى الخدش .

هنا تكمن الغاية . لابد من نهاية . هلك ، فى الماضى ، كل جنس وعى ذاته وارتبط بالفكرة . ثم بدأ الأمر مرة أخرى ، بطريقة مختلفة ، مع جنس آخر . أبدا لم يتعلم الإنسان طريقة أفضل . إننا حقا أكثر بلاهة ، فى التعامل مع الحياة ، من الإغريق المندثرين والاتروريين المفقودين . يومنا قصير بصورة ملائمة ومحدود السرعة . نستطيع أن نمرّ ، ويستطيع جنس آخر أن يتبعنا بعد ذلك .

يوجد بديل آخر . مازالت لدينا القدرة على التمييز بين مثاليتنا ، إرادة وعينا ، وتلك الحقيقة الأخرى ، ذاتنا الحقيقية التلقائية . من المؤكد أننا نفرط كثيرا فى حمل الأفكار ، وأننا مرضى بها ، ولا نستطيع التغلب عليها جيدا فى دقيقة . يمكن أن نواجه المرض

بعناد بمجرد أن نعرفه . مرض الحب ، مرض « الروح » ، مرض الودّ والخير والإحساس الطيب بمصلحتنا وبمصلحة الآخرين . أوه ، إن هذا كله غرغرينة . نستطيع أن نتراجع إلى الغرور وأن نعزل أنفسنا ونبقى وحيدين كالمجذومين ، إلى أن نشفى من المرض الشبحى الأبيض ، من مثالية الوعى الذاتى .

نستطيع حقا الانتقال إلى مصلحة أطفالنا . نستطيع حقا الإحجام عن دفع أطفالنا أكثر من ذلك إلى تلك الأسرة الحارة ، المدارس ، أسرة مرض الوعى الذاتى . نستطيع حقا أن نمنعهم عن أكل المزيد من أنسجة الجذام والجرائد والكتب . لفترة ، يجب أن يتوقف تماما التعليم الاضطرارى للقراءة والكتابة . **إن القطاع الأعظم من البشر يجب ألا يتعلم إطلاقا القراءةوالكتابة - إطلاقا .**

علينا استبدال هذا الإزعاج ، مرض الوعى العقلى المزعج والمرعب ، والتوق غير الصحى للحث والعمل ، علينا استبداله بعمل حقيقى . حقا ، لم تكن الحرب بداية رديئة . لكننا خرجنا تحت شعار المثالية ، نلجأ الآن للرجال مرة أخرى ، الفيروس أنشط مما كان فى إفساد الأرواح الحقيقية .

يوجد قطاع من الناس لن **يفهم بالعقل** أبدا . لكنهم سيوافقون بسرعة على ما يفعله الآخرون .

علينا أن نحلّ العمل بكل أنواعه محل النشاط العقلى بالنسبة لقطاع من الناس . حتى العمل لاثنتى عشرة ساعة فى اليوم أفضل من قراءة الجريدة فى الرابعة ظهرا والشكوى بقية المساء . لكن علينا أن نوجه عناية خاصة للأطفال . نحاول بأى ثمن أن نمنع عقل البنت من السيطرة على ذاتها . نوفر لها عملا ، شغلا ، لعبا : نفترض قاعدة عن طبيعتها كبنت : ندعها تتعلم الفنون المنزلية تماما . نتركها تصنع وتغزل وتحوك . أى عمل يحافظ على نشاطها ، ويمنعها عن القراءة والوعى الذاتى . لننتبه بسرعة قدر الممكن للآلة الكريهة التى تصنع الأشياء . إن لها رائحة الموت . علينا أن نلحّ على قداسة البيت والموقد وأشياء المنزل الحقيقية . ثم ابعد البنت عن أية ألفة أو « صداقة » مع الأولاد . إن المودة اللطيفة النقية بين الجنسين ، والتى نعجب بها ، مودة عقيمة . إنها تخلق الحياديين . بعد ذلك ، لا يمكن إنشاء حياة جنسية حسية عميقة .

وبالمثل مع الأولاد . نرسخ لهم فى البداية بصورة أساسية قاعدة الغرور والخشونة ، قاعدة الرجولة . نجعلهم يعرفون فى كل لحظة أنهم يعيشون فى ظلال غرور الراشد وقوته وسلطته . ليصبحوا جنودا ، ولكن كأفراد وليس كوحدات فى آلة . ثمة حروب فى المستقبل ، حروب عظيمة ، لا تحسمها الآلات فى النهاية ،

تحسمها الحرية وروح الحياة التى لا تقهر . لن تشتعل بعد الآن حروب تحت شعارات مثالية ، وفى روح القداسة ستشتعل حروب فى قوة شخصية الرجال . ثم ، تدريب فردى خالص على الحرب ، وإعداد لطريقة الحياة الجديدة تماما ، لمجتمع جديد . ضع كل شىء فى مكانه ، النقود والعلم والصناعة . على القادة أن يتحملوا الحياة ، وعليهم ألا يطلبوا من التابعين البسطاء تحديد الاتجاه . حين يتحمل القادة المسئولية فإنهم يخلصون التابعين إلى الأبد من واجب العثور على الطريق . يخلِّصونهم من كابوس الشئون العامة الكريه ، ويمكن أن تصبح الجماهير مرة أخرى حرة وسعيدة وتلقائية وتترك المشاكل للصفوة . لا جرائد — لن يتعلم معظم الناس القراءة أبدا . مرة أخرى تنطلق إيماءات الحياة التلقائية العظيمة .

لا يمكن أن نستمر كما نحن — العدم ، مخلوقات بالية الأعصاب ، حيواتنا تبلى ونكره الموت لأننا لم نعش مطلقا . السر هو ، علينا أن نترك المسئولية فى أيدى القِلَّة المكرسة لها ، المسئولية التى تمثل عذابا لمعظم الناس . ليكن القادة ، القلة ، مسئولين أكثر من أجل الجميع . وليكن الغالبية أحرارا : أحرارا ، يحافظون على اختيار القادة .

القادة - إنهم ما يتوق إليه البشر .

لكن على الرجـــال أن يستعدوا للطاعة ، جســـما وروحا ، بمجرد أن يختـــاروا القائد . عليهم أن يختاروا القائد من أجل الحياة فقط .

ومن ثم نبدأ - توجد بداية .

التعليم والجنس
فى الرجل والمرأة
والطفل

بعد ذلك ، علينا حتى أثناء أداء العملية التعليمية القديمة ، أن نتجنب تطور القوى التي تُدعى التعبير الذاتي في الطفل . علينا أن نحذر الحث الزائف لوعيه الذاتي وما يُدعى خياله . كل ما نفعله هو إفساد الطفل في حالة الوعي الذاتي الشبحية ، وجعله يحاول في تكلف أن يبدو كما نأمل . الوداع لكل شيء إلا الزيف حين يدخل أقل أثر للوعي الذاتي إلى الطفل .

الأفضل بكثير مجرد اجتياز الأبجدية ومبادئ الحساب البسيطة ... الخ . إنّ الطرق الحديثة تجعل الأطفال حادّين ، وتمنحهم نوعا من البراعة الملساء ، إنها بداية الأذى . تنتهي «باضطراب » البروليتاريا الهستيرية العصبية . نبدأ في الخامسة نعلم الطفل أن « يفهم » . أن يفهم الشمس والقمر وزهرة الربيع وأسرار التناسل ، تقدستْ روحك . أن يفهم الطريق كلها . وفي العشرين يفهم الطفل شكواه المدّعاة بصورة هستيرية ، وتكون نهايته . الفهم هو الشيطان .

لا يجب أن يفهم الطفل الأشياء . عليه أن يمتلكها بطريقته . إن رؤيته ليست رؤيتنا . حين يرى ولد في الثامنة حصانا ، فإنه لا يرى الموضوع البيولوجي الصحيح الذي نهدف إليه . يرى شبحا حيًا ضخما غير محدد الشكل ، بشعر يتدلى من العنق وأربع أرجل

.إذا رسم له عينين فى صورة جانبية فهو على صواب تام . إنه لا يرى رؤية فوتوجرافية بصرية . إن الصورة على شبكيته ليست صورة وعيه . الصورة على الشبكية لا تتوغل إلى أعماقه ببصيرة قوية غامضة مبهمة ، يتزود بشبح قوى ، شبح له عينان وأربع أرجل ويبدو ضخما وقريبا .

إن دفع الطفل لرؤية أن المنظر الجانبى الصحيح للحصان بعين واحدة يشبه تماما لصق إعلان أمام بصره . إنه يقتل رؤيته الداخلية ببساطة . لانريد منه أن يرى حصانا حقيقا . إنه ليس كاميرا صغيرة . إنه كائن حى صغير يتعاطف ديناميكيا بصورة مباشرة مع موضوعات العالم الخارجى . يستقبل الجوهر الأصلى للإنسان بواسطة ثديه وبطنه ، بواقعية مغمورة . إن شجرة سفينة نوح إلى اليوم أكثر واقعية من شجرة الكورت أو شجرة الكونستابل: وحقيقة بقرة سفينة نوح الملطحة الحيوية أعمق حتى من بقرة كايب .

إن نموذج الرؤية ليس واحداً ونهائيا . إنه متعدد . إن الصورة البصرية بالنسبة للطفل مجرد لطخة مشوشة – وبالنسبة للراشد المنفعل فى الحقيقة . ترى الروح نظيرها الحقيقى فى هذه اللطخة المشوشة . ترى فى البقرة قرونا واستقامة وذيلاً طويلا . ترى فى

الحصان عرفا ووجها طويلا وأنفا مستديرا وأربع أرجل . وفى كل حالة ترى شبحا حيوياً غامضا . قرون واستقامة وذيل ثور طويل ورفيع ، إنها العناصر المخيفة والمدهشة لشكل البقرة ، تماما كما تراه الروح الديناميكية . إن الصورة المثالية خارج الطبيعة بالنسبة للطفل - خطأ . يريد الطفل صورة التعرف الأصلى ، لايريد الدقة أو التعبير أو أى شىء ندعوه الفهم . يشوه الطفل الصورة بشكل حتمى وديناميكى . إن التجريد الديناميكى أبعد من الذهنى . إذا رُسمت عين ضخمة فى وسط الوجنة فى رسم الطفل ، فإن هذا يوضح وعى العين الديناميكى العميق ، إن تضخيمها النسبى حقيقة حياة حتى لو كان خطأ علميا .

ومن ناحية أخرى ، ماذا يمكن أن نقول للطفل عن الأرض ، «العالم كرة مسطحة ، كبرتقالة ؟ » إنه كلام خبيث ببساطة . الأفضل بكثير أن نقول العالم بيضة مسلوقة فى مقلاة . قد يكون لهذا معنى ديناميكى . إن الشىء الوحيد بالنسبة للبرتقالة المسطحة أن الطفل يراها فقط تلهو بنفسها فى الهواء الأزرق ولا يقلق إطلاقاً ليربطها بالأرض التى يطأ . إلا أنه من الأفضل لمعظم الناس ألا يسمعوا أبدا بالكرة المسطحة . لا يجب أن نقول أن الأرض دائرية . إنه يجعل كل شىء غير حقيقى بالنسبة لهم .

يُحبطون بانطباعهم عن الأرض الجيدة المسطحة ، لن يستطيعوا التغلب على هذه الكرة ، يعيشون فى ضباب التجريد ، ينتفى وجود أى شىء بهضاب ووديان . لماذا نندفع للتجريد ونقتل الحقيقة حين لا تكون بنا حاجة لهذا ؟

وبالنسبة للأطفال ، ألن نتحقق أبدا من أن تجريداتهم لم تتأسس أبدا على ملاحظات ولكن على مبالغة ذاتية ؟ إذا كان فى الوجه عين ، فالوجه كله عين . لا تستطيع روح الطفل التغلب على سر العين . إذا كان فى منظر طبيعى شجرة ، فالمنظر الطبيعى كله شجرة . إنها البؤرة الجزئية دائما . إن محاولة جعل الطفل يركز على المنظر كله – وهو فى الواقع تعميم الراشدين وتجريدهم – محاولة كريهة تماما . إن أول ما يجب أن نفعله هو أن ندع الطفل يضع خرائط مجسمة من الطين ، مثلا ، لمنطقته . بلاهة ! ليس لديه أبهت انطباع عن الهضبة التى يقف عليها منزله . الارتفاع إلى الباب – ودرابزين الحديقة الأمامى – وربما النوافذ . هذا كل شىء .

قمة الأمر وقاعة أن تعليم الطفل أى شىء من حكمة المدرسة جريمة . إن تجميع الأطفال معا وحشو رؤوسهم عمل بشع. يحدث مجاعة تامة فى المراكز الديناميكية ، والبديل معرفة مخية عقيمة ،

إنها كل الثمن . يتم إفقار أطفال الطبقات الوسطى حيويا إلى حدٍّ بعيد ، إن استمرارهم فى الوجود معجزة . الأفضل ما يفعله أطفال الطبقات الدنيا ، إنهم يهربون إلى الشوارع . لكن حتى أطفال البروليتاريا الآن أصابتهم العدوى .

وبالطبع ، كما أشار نقّادى ، تحت حسرة المدرسة ونفاق الصحافة ، الإنسان اليوم همجى كآكل لحوم البشر وأخطر . تفقد الذات الديناميكية الحية طبيعتها بدل أن تتعلم .

نتحدث عن التعليم – ننطلق إلى ذكاء الطفل الطبيعى . إن وضعنا يعارض الانطلاق تماما . إنه حشو المخ بالحقائق عبر الرأس ، والتشويه التالى والخنق وتجويع مراكز الوعى الأولية . نفسح أمامنا مجالا ليوم الحساب اللطيف .

لننطلق بكل الوسائل ، على ألا يكون أمامنا معرفة ذهنية كهدف للانطلاق . وأقل من هذا بكثير أن نجعل منه دائرة مؤذية نقود فيها عقل الطفل التعيس كبقرة فى حلقة بسوق المزارعين . لانريد تعليم الأطفال ليستطيعوا الفهم . إن الفهم مغالطة ورذيلة بالنسبة لمعظم الناس . لا أريد من طفلى أن يعرف ، ولا أريد منه أن يفهم . لاأريد من طفلى أن يعرف أن خمس خمسات تساوى خمسة وعشرين ، أكثر مما أريد منه أن يلبس قبعتى وحذائى . لا أريد من طفلى أن

يعرف . إذا أراد أن يعرف خمس خمسات فليعدّها على أصابعه . أرحْ عقله الصغير ودع ذاته الديناميكية يقظة . « لماذا » سيسأل غالبا بشكل كافٍ . ولكنه غالبا يسأل أكثر لماذا تشرق الشمس ، أو لماذا للرجال شوارب ، أو لماذا العشب أخضر ، أكثر مما يسأل عن أى شىء له معنى . إن معظم أسئلة الأطفال ، ويجب أن تكون ، غير قابلة للإجابة . ليست أسئلة إطلاقا . إنها علامات تعجب عن الدهشة ، إنها تعليقات موجهة تحمل شكوكا . حين يسأل الطفل ، « لماذا العشب أخضر » فإنه يلمّح نصف تلميح ، « هل هو أخضر أم أنه يخدعنى فقط ؟ » نبدأ برزانة الثرثرة عن الكلوروفيل . أوه ، معتوهون ، بلهاء ، يوم بلا مبرر .

يتطور الطفل بواسطة المراكز الديناميكية الرئيسية وهو تطور غير عقلى أساسا . إن إدخال النشاط العقلى يعنى إيقاف النشاط الديناميكى وإحباط التطور الديناميكى الحقيقى . فى الحادية والعشرين يكون أناسنا الصغار كائنات ذهنية متعثرة ، عاجزة ، فاقدة الذات ، لاشىء أمامهم ، لأنهم جُوِّعوا من الجذور بشكل منظم لواحد وعشرين عاما وتغذوا عن طريق الرأس . عاشوا توتراتهم الذهنية ، الجنس وكل شىء ، عن طريق الرأس تماما ،

وحين يأتى إلى الشىء الحقيقى لايكون بداخله شىء . متخم . استنزف الرأسُ المراكز الواجدانية .

قبل الرابعة عشرة ، على الأطفال أن يتعلموا الحركة فقط ، والفعل **والعمل** . عليهم بأقل قدر . لايستطيع الراشدون ببساطة أن يعرفوا أى شىء عن نموذج الذكاء الطفولى . يتدخل الراشدون **دائما** . يدفعون دائما بالنموذج الذهنى للراشد . ومن ثم يجب صيانة الأطفال من تعليمات الراشدين .

دع الطفل يعمل - نعم . دعه ينجز أعمالا بسيطة . امنع التدريبات الرفيعة والدقيقة والضارة ، ليؤدى الطفل الأعمال البسيطة بما يتواءم مع طبيعته تماما . دع الطفل يقظا ومغرورا فى حركاته . دعه يعرف بشكل قاطع أن عليه ألا يتعدى على سرية الآخرين أو صبرهم . علمه أن يغنى واحكِ له حكايات . **ولا** تنصحه **أبدا** بحكمة المدرسة . دعه وحده ، ابعث به بعيدا مع الأطفال الآخرين ليعرف الأذى ويقلع عنه ويعرف الخطر ويقلع عنه . انس طفلك تماما قدر الممكن .

إنه دور الأبوين النشط والحماسى ويجب عدم إلقاء تبعته على الغرباء . دور الأبوين أن ينسيا ذهنيا وألا يتخلوا أبدا عن أطفالهم ديناميكيا .

لا أهمية لأن يعرف الآباء لماذا تغلق المدارس ، ولماذا عليهم أن يكونوا مسئولين تماما عن أطفالهم فى السنين العشر الأولى .

إذا كان من غير المفيد تماما أن نتوقع من الآباء فهم نظرية القرابة ، فلا فائدة من توقع أنهم سيفهمون تطور الوعى الديناميكى . لكن لماذا يجب أن يفهموا ؟ إن الفهم دور القلة النادرة، ودور الغالبية أن يصدقوا ولاينزعجوا ، لكن عليهم أن يكونوا مشرفين وإنسانيين ليقوموا بمسئوليتهم الإنسانية . وأن يطيعوا زعماءهم طاعة نشطة ، وأن يحتفظوا بأرواحهم فى كبريائهم الطبيعى .

يجب أن يفهم بعض الناس لماذا على الطفل ألا يتعلم ذهنيا . ويجب أن يكون البعض فكرة غامضة عن عملية الوعى فى الأربعة عشر عاما الأولى . يجب أن يفهم البعض ما يلاحظه الطفل حين ينظر إلى حصان ، وما يعنيه حين يسأل « لماذا العشب أخضر ؟ » إن الإجابة عن هذا السؤال ، بالمناسبة ، « لأنه كذلك . »

لا يخضع التفاعل بين المراكز الديناميكية الأربعة لقانون واحد يمكن تصوره . يخضع النشاط الذهنى لقانون الترابط . لا يوجد ترابط منطقى أو عقلانى فى الوعى الديناميكى . ينبض بشكل غير مترابط منطقيا ، ومن المستحيل تحديد أى تتابع . يتطور الشخص

ذاته من النقص الحقيقى للتتابع فى الوعى الديناميكى . لا يخضع التجريد الذهنى الذى يقوم به الطفل لقانون ذهنى . وقد لا يوجد أبدا قانون من الممكن افتراضه . وهذا هو السبب فى أن إرغام الطفل على صناعة خريطة طينية مجسمة لمنطقته أو إرغامه على الخروج بخلاصة من ملاحظات محددة عمل خبيث تماما . ديناميكيا لا ينتزع الطفل أية خلاصة . كل الأشياء محتملة ديناميكيـــا . الخلاصة التى تُنْتَزع مسمار فى كينونة الطفل النامية ، دع الطفل يصنع من الطين منظرا طبيعيا أحبَّه . طبقا لهواه تماما وبدون خلاصات تنتزع . فقط ، دعه ينجز المنظر الطبيعى بحيوية - تدريب الـروح على الانتباه التام دائمـا . « أو ، أين مداخن المصنع ؟ » - أو أيضا - « لماذا تجاهلت عمال الغاز ؟ » أو « هل تسمى هذا العمل غير المتقن كنيسة ؟ » يجب أن تكون البؤرة الخاصة حيوية ويكون التسجيل صحيحا إلى حدّ ما . على الروح أن تنتبه بقوة ، إنه كل شىء .

وهكذا يتطور الطفل فى العشرة أعوام الأولى بتدريب نشط . لا حاجة بنا للخوف من أن يرى الأطفال رغبات الراشدين وتفاعلات حياتهم . فقط علينا ألا نلحّ على تعاطف الطفل فى أى اتجاه ، خاصة اتجاه الحب والشفقة . علينا ألا نقحم مغالطة الصواب

والخطأ . إن الصراخ أقل الأشياء ضرورة : « ترى ، عزيزى ، أنت لا تفهم . حين تكون أكبر – » حصافة الطفل ، بأى شكل ، أفضل من فهم الراشد .

إنها ، بالطبع ، جريمة مضاعفة عشر مرات أن نحكى للأطفال حقائق عن الجنس أو نورطهم فى علاقات الراشدين . للطفل وعى جنسى قوى وسريع الزوال . يكتب الطفل غريزياً كلماتٍ مستحيلةً على الحوائط الخلفية . لكنه ليس فعلا يعيه ذهنيا بصورة تامة . إنه نوع من عمل الحلم – طبيعى تماما . إن معلومات الطفل الجنسية الفضولية الوهمية والبذيئة طبيعية إلى حدٍ بعيد ولا تؤذى أى شخص إطلاقا . الأفضل تماما ألاّ يلاحظها الراشدون . لكن إذا شاهد طفل ديكاً يطأ دجاجة ، أو كلبين فى وضع جنسى فهذا حسن وجيد . يجب أن يرى هذه الأشياء . فقط ، دون تعليق . لا توارِ شيئا بصورة مبالغ فيها . لنصن بالغريزة أسرارنا المهذبة . ويكون أفضل إذا رأى الطفل أحيانا أحد أبويه عاريا ، يأخذ حماما. السرية المبالغ فيها سيئة . لكن الفضح البذى سىء جدا أيضا . لكن الأسوأ هو جر هذه الحقائق الديناميكية الوهمية إلى الوعى العقلى .

وبالمثل ، إنه عمل ردىء أن نحدث طفلا عن راشد . ليحتفظ الراشدون بمشاعرهم وتواصلاتهم مع أناس فى مثل عمرهم . لكن إذا شاهد طفل أبويه فى شجار عنيف ، هذا أفضل . لابد من العواصف . إن فهم الطفل الديناميكى أعمق من تبريراتنا المتكلفة وأكثر تأثيرا منها . لا تشرك الطفل أبدا فى شئون الراشدين . لا تورِّطْ الطفل . ارفض تعاطفه فى مثل هذه المواقف . عاملْه دائما كأنه لا يسمع حتى إذا كان موجودا وسيسمع بالضرورة . الروح الديناميكية تقدر الأشياء دائما وتضعها فى المكان الصحيح ، إذا لم يتدخل الراشد بتعليق أو رغبة فى التعاطف . من الفساد أن يحاول أحد الأبوين كسب تعاطف الطفل ضد الطرف الآخر . الأب الذى استقبل التعاطف أتْفهُ دائما من الذى استقبل الكراهية .

بالطبع يولد اليوم عدد كبير من الأطفال اليقظين ذهنياً بشكل غير طبيعى ، إنهم يدركون شئون الراشدين حتى أنهم لا يتركون شيئا حتى تقول لهم كل شىء بوضوح ؛ والأفضل بكثير أن تقول للطفل بطريقة أخرى : « آه ، أخرج ، أنت تعرف الكثير جدا ، تُعلِّنى . »

لنعد إلى التساؤل عن الجنس . يولد الطفل وله جنس . الطفل إما ذكر أو أنثى ؛ إما ذكر أو أنثى نفسا وجسدا . كل خلية حية إما

ذكر أو أنثى وتبقى ذكرا أو أنثى طالما استمرت الحياة . كل خلية فى كل طفل ذكر ذكرية ، وكل خلية فى كل طفلة أنثى أنثوية . إن الحديث عن الجنس الثالث إفساد للقضية فقط .

صحيح بيولوجيا أن التكوين الأثرى للجنسين يوجد فى كل إنسان إنه لا يعنى أن كل إنسان قضمة من النوعين ، أو أنه شىء مرتجل . بعد فترة كافية من المثالية وعى الرجال ذاتيا بيأس . أى أن مراكز الوجدان الرئيسية لم تعد تعمل تلقائيا ، تنتظر دائما تعليمات الرأس . إن هذا يولد دائما ارتباكا هائلا فى النفس . إن الشخص الواعى ذاتيا مسكين لا يستطيع تدعيم وضع أو موقف . علمتنا مثاليتنا أن نكون مهذبين وتواقين : نسويين ومائعين إلى حد ما ، ومائعين جدا فى تعاطفنا . فى الحقيقة ، يعرف عدد من الرجال أنهم يشعرون بطريقة تشبه ما يتخيلون أنها بالضرورة الطريقة التى تشعر بها الفتاة . ومن ثم يستنتجون أن فى أعماقهم بالضرورة مشاركة عظيمة للجنس الأنثوى . استنتاج خاطىء .

لهؤلاء الرجال النسويين اليوم أرهف ذكورة غالبا بمجرد أن يتم اختبارهم . كيف يأتى شعورهم إذن ، وكيف يبدون نسويين إلى هذه الدرجة . إنه إلى حدٍّ بعيد سؤال عن اتجاه تيار الاستقطاب . علمتنا مثاليتنا الإفــراط فى الحب والخضوع والميوعة فى

التعاطف ، أى أن النموذج أصبح ذاتيا فى العديد من الرجال .
الآن فيما نطلق عليه النموذج « الطبيعى » ، إيجابية الرجل فى مراكز الإرادة وإيجابية المرأة فى المراكز السمبتاوية . عكس الرجال هذا النموذج وفاءً بمثال الحب المسيحى . اتّخذ الرجال الدور المهذب والسميتاوى تماما ، وأصبحت المرأة الشريك الفعال والسلطة فى يديها . الذكر ذو طبيعة حساسة سمبتاوية والمرأة ذات طبيعة نشطة مؤثرة ومسيطرة . وهكذا ، فى العلاقات الإنسانية يقوم الذكر بدور قطب الجاذبية السلبى أو المستقبل ، وتقوم الأنثى بدور القطب النشط الإيجابى المانح . إنه يمثل عكسا للتيار القديم . تبادر المرأة الآن ويستجيب الرجل . يبدو أن كلا منهما يؤدى دور الآخر . لكنّ الرجل ذكر خالص يلعب دور المرأة ، والمرأة أنثى نقية مهما تكن رجولتها . إن الهوة بين هليوجابالوس ، أو أكثر الرجال نسوية على الأرض وأكثر النساء رجولة تبقى كما كانت للأبد : نفس الهوة القديمة بين الجنسين . الرجل ذكر ، المرأة أنثى . فقط ، يلعب كل منهما دور الآخر فى فترات معينة . دارَ الاستقطابُ الديناميكى .

يمكن أن نعرّف هذا العمل الموجب والسالب بصورة أفضل إذا نظرنا بشكل أكثر إحكاما . كحقيقة ، يتقاطع الإيجابى والسلبى ،

غير الفعّال والفعال فى كلا الطريقين . إذا كان الرجل كمفكر وعامل فعالا أو إيجابيا والمرأة سلبية ، فمن ناحية أخرى تكون المرأة إيجابية والرجل سلبيا فى المبادرة العاطفية والشعور والفهم السمبتاوى . قد يكون الرجل مبادرا فى العمل ، لكن المرأة مبادرة فى العاطفة . يبادر الرجل طالما استمر النشاط الإرادى ، وتبادر المرأة طالما استمر النشاط السمبتاوى . من الطبيعى فى الحب أن تُحبَّ المرأة ويُحبَّ الرجل . المرأة إيجابية ، فى الحب ، والرجل سلبى . فى الحب تسأل المرأة ويلبى الرجل . الوضع معكوس فى الحياة . فى المعرفة والعمل ، الرجل إيجابى والمرأة سلبية : يبادر الرجل وتعيش المرأة وفق ما يريد .

من الطبيعى أن هذه الأشياء المرتبة بصورة لطيفة قد تعكس . يُستقطب العمل والتلفظ ، وهما ذكريان ، مقابل الشعور والعاطفة ، وهما أنثويان . ما الإيجابى ، ما السلبى ؟ هل ولد الرجل ، الزعيم السرمدى من امرأة ، من رحمها ذى العاطفة التى لا يسبر غورها ؟ أم أن المرأة وُلدتْ برحم عميق العاطفة من ضلع الرجل الفعال ، أول الخلق ؟ هل الرجل ، العامل ، العارف ، أصل الوجود ، هو سيد الحياة ؟ هل المرأة ، الأم العظيمة التى ولدتنا من رحم الحب هى الإلهة السامية ؟

إنه سؤال كل الأزمنة . وطالما بقى الرجل والمرأة تبقى الإجابة بالطريقة الأولى ثم بالطريقة الثانية . يدّعى الرجل عادة ، كمتكلم ، أن حواء خلقت من ضلعه الاحتياطى : من حقل الخلق ، أى من الوعى الديناميكى العلوى . لكن بمجرد أن تتاح للمرأة فرصة للكلام، تشير إلى حقيقة أن الرجل ، الحبيب المسكين ، هو حتما من نتاج رحم أمه . هكذا تتقد المعركة .

لكن بعض الرجال يتفقون دائما مع المرأة . ينسب بعض الرجال دائما للمرأة إيجابية الخلق . وفى بعض الفترات ، كالفترة الحالية ، يتفق معظم الرجال فيما يتعلق باعتبار المرأة أصل الحياة ، أول عبارات الخلق : المرأة ، الأم ، الكائن الأول .

يتحول كل الاستقطاب . يبقى الرجل الفاعل والمفكر . يبقى فقط فى خدمة المرأة المنجبة . أسمى لحظاته الآن اللحظة العاطفية حين يسلم ذاته للمرأة ، حين يشكل الإجابة الصحيحة على سؤالها العظيم عاطفيا وتناسليا . يسهم ، بكل تفكيره ونشاطه فى العالم ، فى هذه اللحظة حين يفى بالرغبة العاطفية للمرأة ، مولد الانبعاث كما يدعوها ويتمان . ينبعث الرجل فى تكامله مع الرغبة العاطفية للمرأة ، إنها حقيقة .

ثمة نقطة نتوقف الآن جميعا عندها . الحياة ، التفكير ، والنشـــاط ، كلها مكـرسة للنهاية العظيمة للمـــرأة ، الزوجـــة والأم .

دخل الرجل الآن نموذجه السلبى . تكامله الآن فى المشاعر وليس فى العمل . إن نشاطه كله للمنزل ويذهب كل تفكيره للبرهنة على أن لا شىء له معنى إلا أن يستمر ذلك الميلاد وأن تلوذ المرأة إلى عش هذه الكرة كالطائر الذى يغطى بيضه فى بعض الأشجار العالية . انبعث الرجل الساحر ، القائد ، المقدس ، المعذب ، من المرأة .

إلى هذه الدرجة تتبدل كل ميول طبيعته . بدل أن يكون صارما وعديم الحس إلى حدٍّ ما ، أصبح مترددا وحساسا . يعيش بمشاعر كثيرة – كلا ، مشاعر تفوق مشاعر المرأة . تكمن بطولته تماما فى الثبات على حب الإيثار . يفضل الشفقة والإحساس والضعف حتى فى ذاته . باختصار ، يؤدى إلى حد بعيد دور المرأة الأصلى . وأثناء ذلك نزعت المرأة الخوف وصارت قاسية الأعماق ، إنها تقوم بالشق الإيجابى . تمسك بالمسئولية . إن اليد التى تهز المهود تحكم العالم . كلا ، إنها تجعل الرجل يكتشف أن المهود يجب ألا تهتز ، لكى تبقى يداها حرتين . إنها الآن ملكة ، وطاغية مخيف فى

أعماقها . تحتفظ بالشفقة والإحساس كزخرف لرايتها . ليكن الله في عون الرجل الذي تشفق عليه . تمزقه في النهاية إلى قطع صغيرة .

ومن ثم ترى عكس الأقطاب القديمة . أصبح الرجلُ الشخص العاطفي والمرأة الإيجابيَّ والفعال . يبدي الرجل علامات قوية لرغبة جنسية سلبية جدا ومميزة ، لرغبة في الأخذ ، لرغبة تميز المرأة . يبدأ الرجل في الشعور على طريقة المرأة – الطريقة التي نسبها للمرأة . صار أنثويا أكثر مما كانت المرأة في أي وقت ، إنه يفضل أنوثته ويرى أنها الأسمى . باختصار ، يبدأ الرجل اكتساب كل علامات التعقد الجنسي . يبدأ تصور أنه حقيقة نصف أنثى . تبدو المرأة ، بالتأكيد ، ذكرا حقيقيا . هكذا نبعث مغالطة الخنوثة مرة أخرى .

لكن هذا كله مغالطة . ما يزال الرجل ، في كل تخنثة ، رجلا ، ليس إلا رجلا . وما تزال المرأة أنثى تماما مع أنها تخطب في البرلمان وتعسّ في الشوارع بخوذة على رأسها . فقط يلعب كل منهما دور الآخر ، لأن الأقطاب عكستْ دورانها . انعكست البوصلة. لكن هذا لا يعني أن القطب الشمالي أصبح قطبا جنوبيا ، أو أن أيهما هو كلاهما .

بالطبع ، على المرأة أن تثابر من أجل إيجابيتها العاطفية الطبيعية . ومن ثم على الرجل أن يثابر من أجل إيجابية كينونته للعمل غير المبالى ، غير المنزلى ، العمل الذكورى ، غير المكرس لتكاثر الأنثى . بمجرد أن يتخلى الرجل عن معسكر إخلاصه ، عن شهوة الإيجابية فى كائن لا يبالى ، عن مسئوليته السامية لإكمال أعمق دوافعه بدون مرجعية إلا للرب أو لروحـــه ، عن وضع المرأة فى الاعتبار مطلقا فى المسئولية الأصيلة لروحه الأعمق : بمجرد أن يتخلى الرجل عن هذه القلعة الحصينة لحقيقته بلا ترفّع أو إلوهية ، فإنه سيلتقط الصولجان ويبدأ إدارة فرقة الرجيتم فى المرأة القادمة .

يبقى الرجل رجلا ، مهما ارتدى التوقَ والإحساس كالتنورات ، ورقّةَ المشاعر كحلية من اللؤلؤ . ولدك الصغير الحساس ذو العين الكبيرة أكثر تهذيبا وحبّا بكثير من أخته الأقسى ، إنه ذكر لكل هذا ، صدِّقْنى . قد يوجد ذكر شرير ، تعرف الأمهات أعباءهم : وتعرف الزوجات أكثر .

بالطبع يلزم وجود توازن عظيم بين الجنسين . على الرجل أن يتبع ، فى النهار ، أعظم دوافع روحه ، وعليه أن يمنح ذاته لعمل الحياة ، ويعرض ذاته لخطر الموت . لا تبرهن المرأة على الأسمى

فى الرجل . إن روح الرجل المتدينة تقوده أبعد من المرأة ، إلى نشاطه الأسمى . إن الرجل ، لسموه مسئول أمام الرب فقط . قد لا يتوقف ليتذكر أن له حياة يضيعها ، أو زوجة وأطفالا يتركهم . عليه، برغم هلاك العوالم السبعة ، أن يحمل راية الحياة إلى الأمام بكل الزوجات والأمهات والأطفال . ومن ثم يقول المسيح « مالى ولك يا امرأة » . على كل رجل أن يقول هذا لزوجته أو أمه حين يكون فى يده عمل أو رسالة نابعة من روحه .

ولكن ، مرة أخرى ، لا يعيش رجل أربعا وعشرين ساعة فى اليوم كأعجوبة مزهرة . المسيح أو نابليون أو أى شخص غيرهما لايكون رجلا بشكل كافٍ حتى يستطيع أن يأتى إلى المنزل فى وقت الشاى ويلبس شبشبه ويجلس تحت نفوذ زوجته . لهذا يكون للمرأة عالمها ، ايجابيتها : عالم الحب والعاطفة والتعاطف . على كل رجل فى ساعة مناسبة أن يخلع حذاء . ويسترخى ، ويسلم ذاته لامرأته . وعالمها . لا يسلم هدفه . لكن يسلم ذاته لمن هى زوجه . هكذا يمقت المرء آلية كَانتْ ، ويمقت نابليون البرجوازى الصغير الذى طلق جوزفين من أجل هابسبورجية – أو حتى المسيح حين يقول « مالى ولك ياامــــرأة » وربمـــا أضـــاف « بالضبط الآن » كـــــــانوا كلهم فاشلين .

مولد الجنس

كان الفصل السابق نصف استطرادى . نعود الآن إلى موضوعنا المباشر . هل المباشرة ليست شديدة الوضوح ؟ آه حسنا. إنها مسألة نسبية . يولد الطفل بجنس واحد ، ويبقى دائما مفردا في جنسه . لا يوجد تداخل ، فقط قد يحدث تغير هائل فى الأدوار . لكن الرجل حين يلعب دور الأنثى يبقى ذكرا .

يوجد الجنس - أى الذكور والأنوثة - من لحظة الميلاد فى كل ما يقوم به الطفل . لكن الجنس ، بالمعنى الحقيقى للعلاقة الجنسية الديناميكية ، لا يوجد فى الطفل ولا يمكن أن يوجد إلا مع البلوغ وبعده . حقا للأطفال نوع من الوعي الجنسى . حتى أن الأولاد الصغار والبنات الصغيرات قد يقومون معا بأعمال غير لائقة . إلا أنها ليست أعمالا حيوية . إنها نوع من النشاط الباهت ، نوع من نشاط الحلم . إن تأثيرها ليس عميقا جدا .

لكن ، يجب إبعاد الأولاد والبنات عن بعضهم قدر المستطاع ، لأنهم قد يضعون فى الاعتبار الهوة الطبيعية التى تفصل بينهم ويخشونها بسبب الغرابة الهائلة التى يراها كل منهم فى الآخر ، فى النهاية . نخطىء جميعا حين نقول أنه لا يوجد فرق حيوى بين الجنسين . توجد الفروق كلها . كل جزء صغير ، كل خلية فى الولد ذكرية ، وكل خلية فى المرأة أنثوية ، ويجب أن تبقى كذلك . لا يمكن

إطلاقا للمرأة أن تشعر أو تعرف كالرجل . وأيضا ، لا يمكن إطلاقا أن يشعر الرجال أو يعرفوا ديناميكيا كالنساء . إن الرجل الذى يعمل على القطب السلبى أو الأنثوى لا يزال رجلا ، إنه لا يشعر بأى شعور شخصى غير رجولى . إن النساء حين يتكلمن أو يكتبن لا يلفظن أية كلمة لم يعلمهن إياها الرجال . يتعلم الرجال مشاعرهم من النساء ، وتتعلم النساء وعيهن الذهنى من الرجال . هكذا تبقى الصورة إلى الأبد . أثناء هذا ، تعيش النساء بالمشاعر للأبد ، ويعيش الرجال بحس **الغرض** الموروث للأبد . المشاعر غاية فى ذاتها . إنها حقيقة لا تقبل النقاش بالنسبة للمرأة ، وليست صحيحة إطلاقا ولو لدقيقة بالنسبة للرجل . حين يتقبل رجل المشاعر بالروح الابيقورية يجعل من ذاته شهيدا – مثل موباسان أو أوسكار وايلد . لن تفهم المرأة **أبدا** عمق روح الغرض فى الرجل ، روحه الأعمق . ولن يفهم الرجل أبدا قداسة المشاعر بالنسبة للمرأة. سينهمك كل منهما فى مباراة الآخر ، وسيبقيان بعيدين .

يختلف كل النموذج ، كل شىء ، اختلافا حقيقيا فى الرجل والمرأة . من ثم علينا أن نفصل الأولاد والبنات ، لأنهم أنقياء وأبكار فى أنفسهم . يفقدون تكاملهم الذكورى والأنثوى حين يختلطون وتنشأ بينهم ألفة ويكونون « أصدقاء » . يفقدون كنز المستقبل ،

الاستقطاب الجنسى الحيوى ، سحر الحياة الديناميكى . يرتكز كل من السحر والديناميكية على الآخر .

للجنس الحقيقى استقطاب حيوى . وفى سن البلوغ ، كما نعرف ، يثار الاستقطاب للعمل .

كيف ؟ كما نعرف ، يعيش الطفل بواسطة حقل الوعى الرئيسى الديناميكى الراسخ بين الأقطاب الأربعة للنفس الديناميكية ، قطبى التعاطف الرئيسيين وقطبى الإرادة الرئيسيين . تعمل الضفيرة الشمسية والعقدة القطنية ، المركزان العصبيان الرئيسيان أسفل الحجاب الحاجز ، كمصدر ديناميكى لوعى الرجل كله ، ويستقطبان مباشرة بالمركزين العصبيين الآخرين ، الضفيرة القلبية والعقدة الصدرية فوق الحجاب الحاجز . يتركز فى هذه الأقطاب الأربعة كل تيار الوعى الديناميكى والعلاقة الديناميكية الخلاّقة ، داخل الإنسان وخارجه . تمثل هذه الأقطابُ الأربعة الأولى حقل الوعى الديناميكى الأول لاثنتى عشرة سنة أو أربع عشرة سنة من حياة كل طفل .

ثم يحدث التغير . يحدث ببطء ، تدريجيا وحتميا ، أبعد تماما من تحوّطنا أو تحكمنا . تعبر الروح الحية عن تميزها فى انسلاخ عظيم آخر .

ماذا يحدث في النفس البيولوجية ، هل تستيقظ مراكز الوعي والعمل الأعمق . في العمق ، أسفل المركز السمبتاوي الرئيسي ، تعمل الضفيرة الخثلية hypogatric plexus طول الوقت بنوع من تلقائية الحلم ، وتتوازن بالمركز الإرادي المناظر ، العقدة العجزية . في الثانية عشرة يبدأ هذان المركزان ببطء يدمدمان ويستيقظان بقوة تردد عميقة تغير كل تركيب حياة الإنسان .

وبينما يتألق هذان المركزان ، المركز السمبتاوي في أعماق البطن والمركز الإرادي في الخاصرة ، تدريجيا في النشاط الواعي اليقظ ، يثار قطباهما المناظران في أعلى الجسم ، يساهم في النشاط ، في الحلق والعنق ، ما يسمى بالضفائر العنقية والعقد العنقية .

بزغ الآن حقل أخر للوعي الديناميكي ، يمتد بعيدا وراء الحقول الأولى . تحدث لنا الآن أشياء مختلفة . أولا ، يرسخ الجنس الحقيقي غرابته ووجوده المضطرب بداخلنا . إنه الاستيقاظ الهائل للجسم السفلي . وبعد ذلك ، يبدأ ثديا المرأة ، في الجسم العلوي ، في النمو ويغير حلقها شكله . وفي الرجل يصبح الصوت أجشّ وتبدأ اللحية في النمو حول الشفتين وفوق الحنجرة . وتحدث تغيرات فسيولوجية واضحة تنتج عن الانفجار التدريجي في

النشاط الحر للضفيرة الخثلية والعقدة العجـزية ، فى الجسم السـفلى ، والضفائر والعقـد العنقية فى العنق ، فى الجسـم العلوى .

لماذا يبدأ نمو الشعر فى المناطق السمبتاوية السفلية والعلوية ، لا نستطيع الإجابة . ربما من أجل الوقاية . ربما ليحمى هذه العقد القوية مفرطة الحساسية من تأثير التغير فى درجة الحرارة الذى ربما يحدث تدهورا . ربما للبحث عن تحذير وقائى ، لأن الشعر يحذر حين يلمس . ربما وقاية ضد الذبذبات الديناميكية المختلفة ، أو مستقبل لذبذبات ديناميكية أخرى ملائمة . ربما يعمل حتى شعر الرأس كوسط حساس للذبذبة لنقل تيارات النشاط الجسدى من المخ وإليه . وربما ينطلق الشعر من مراكز الشعر الكثيف الحيوى كنوع من البشارة أو الإعلان ، كأنه ذروة تأكيد الحياة .

مع الاستيقاظ الانفجارى فى الأقطاب الأربعة الجديدة للوعى والكينونة الديناميكية : يحدث التغير فى كل شىء : تبدأ الملامح فى تحديد شكل الشخص ، تنمو الساقان من المنبت الطفولى الهش والمستدير ، يتميز الجسم . حدث تغير خَلْقى غريب فى الكائن : يختلف الطفل قبل البلوغ تماما عن الطفل بعد البلوغ . مدهش حقا

هذا الميلاد الجديد ، هذا الارتفاع من بحر الطفولة إلى كائن جديد. إنه البعث الذى نخشاه .

ينشأ الآن عالم جديد، سماء جديدة وأرض جديدة . تنشأ علاقات جديدة وتتراجع القديمة إلى الوراء . يتراجع الأم والأب حتما أمام المعلمين والمعلمات ، يخضع الأخوة والأخوات للأصدقاء . إنها فترة Schwamerei ، فترة هيام الصغار وابتداء الصداقات الحقيقية . قبل البلوغ يكون للطفل زملاء فى اللعب . بعد البلوغ يكون له أصدقاء وأعداء .

ينشأ حق جديد تماما للعلاقة الانفعالية . تسترخى الروابط القديمة ، ويتقهقر الحب القديم . تسترخى روابط الأب والأم ، إلا أنها لا تنقطع إطلاقا . يشحب حب الأسرة ، إلا أنه لا يموت أبدا .

إنها ساعة الغرباء . ليدخل الغرباء الآن الروح .

إنها أولى ساعات التميز الحقيقى ، أولى ساعات السمو والتوحد المسئول . يعرف الطفل هاوية البؤس . لكن المراهق فقط يعرف الألم الغريب لنمو عزلة فرديته .

الآن ، يصبح للجنس وجود فعال . حتى البلوغ يكون الجنس مغمورا ، وليداً وأوّلياً فقط . بعد البلوغ يكون عاملا هائلا .

ما الجنس ، حقا ؟ لا نستطيع الإجابة ، بصورة مقنعة . لكننا نعرف كثيرا جدا : نعرف أنه استقطاب ديناميكى بين الكائنات البشرية ، ودائرة قوة تسرى دائما . يتكلم المحلل النفسى كلاما صحيحا إلى حدٍّ بعيد . لا يمكن وجود علاقة حية بين راشدَيْن لا تتألف من تيار استقطاب ديناميكى للقوة الحيوية أو المغناطيسية أو الكهربية ، سمِّها ما تشاء ، بين هذين الكائنين . لكن ، هل هذا التيار الديناميكى حتما جنسى فى طبيعته ؟

إنها نقطة النقاش فى التحليل النفسى . لنتطلع إلى الجنس فى سماته الواضحة . تكتمل العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة بالمضاجعة . الآن ، ما المضاجعة ؟ نعرف هدفها الوظيفى ، الإنجاب . لكننا نعرف بعد كل خبراتنا وكل شعرنا ورواياتنا أن الإنجاب كهدف للجنس مجرد مشهد جانبى بالنسبة للمرأة والرجل كفردين . المضاجعة ، بالنسبة للفرد ، خبرة نفسية عظيمة ، خبرة حيوية ذات أهمية هائلة . يعتمد على هذه الخبرة الفردية إلى حدٍّ كبير حياة الشخص ووجوده الحقيقى .

لكن ، ما الخبرة ؟ لا يمكن التحدث عنها . فقط ، نعرف شيئا . نعرف أن دم الرجل الفرد يتحمل فى المضاجعة حقيقة بكهربية كثيفة بصورة إضافية - لا نعرف أية كلمة ، لذا نقول «كهربية»

بالقياس – يرتفع إلى الذروة ، برغبة مغناطيسية هائلة لدم الأنثى. يشكل كل الدم الحى فى الشخصية حقلا كثيفا من الجاذبية المغناطيسية المستقطبة . هكذا يجب أن يتلاقى القطبان . فى المضاجعة يهتز بحران من دم الشخصين ويموجان باتجاه التلاقى ويصلان إلى الوحدة فى أقرب فرصة . يحدث بريق هائل للتبادل ، كشرارة كهربية حين يتلاقى تياران ، أو كبريق السحب الكثيفة ذات الحمولة الإضافية . ثمة بريق لامع يمر فى دماء الشخصين كليهما ، ثمة عاصفة من الإحساس تعصف أثناء تناقص الصخب فى أعصابهما – ثم يعبر التوتر .

ينفصل الشخصان مرة أخرى . لكن هل بقيا على حالهما ؟ هل يبقى الهواء بعد العاصفة الرعدية على حاله ؟ لا . يبدو الهواء كما لو كان جديدا ، نقياً ، يرنّ بالتجدد . هكذا دم الرجل والمرأة بعد مضاجعة ناجحة . بعد مضاجعة خطأ ، كما يحدث للبغى، لا يحدث تجدد ، يحدث انحلال معين .

بعد المضاجعة ، يتغير تركيب الدم الكيمائى بدرجة كبيرة ، حتى أن النوم يطرأ عادة ليتيح وقتا لإعادة التوازن الكيميائى والبيولوجى فى الجهاز كله .

هكذا يتغير الدم ويتجدد ويُنقّى ، يعاد خلقه تقريبا كالمحيط الجوى بعد العاصفة . من تجدد الدم الحى تمر موجات غريبة تدق مراكز الأعصاب الديناميكية الرئيسية . الضفيرة الخثلية والعقدة العجزية أساسا . تنشأ من هذه المراكز دوافع جديدة ، رؤية جديدة، وينشأ كائن جديد كأفروديت من رابطة الدم الجديدة . هكذا تستمر حياة الشخص .

قد نسمح لأنفسنا ، بعد ذلك ، أن نقول ما الذى تعنيه المضاجعة كحقيقة نفسية شخصية . إنها تلاقى دم الذكر الزاخر بالكهرباء ودم الأنثى المستقطب بالكهرباء ، مع حدوث تبادلٍ برقىٍّ هائل يبدل تركيب الدم ، ونوع الكائن الحقيقى ، فى كليهما .

إنه الجنس بالتأكيد . لكن هل هو كل الجنس ؟ هذا هو السؤال. نقول أن الدم يتجدد بعد المضاجعة . نقول من الدم الجديد تتألق رعشـــات تسرى بروعة إلى المراكز الوجدانية الرئيسية أسفل الجسم ، رعشات شعورية جديدة ، رعشات نبض وطاقة . ماذا عن هذه الرعشات الجديد ؟ .

ننتقل الآن إلى قصة جديدة . تمر الرعشات الجديدة إلى مراكز الجسم الديناميكى العلوية الرئيسية يتغير الآن الاستقطاب الشخصى فى جهاز الشخص . تصبح المراكز العلوية ، الضفيرة

القلبية والضفائر العنقية والعقدة الصدرية والعقد العنقية ، إيجابية. تلعب هذه المراكز العلوية المستقطبة دورا إيجابيا ، تقوم الضفائر الشمسية والخثلية والعقد القطنية والعجزية بدور خاضع وسلبى فى الوقت الحاضر .

ثم ماذا ؟ ما الذى ينشط المراكز العلوية بروعة إيجابيا ؟ إنها قصة مختلفة . توجد الآن رؤية جديدة فى العيون وسمع جديد فى الأذن ، صوت جديد فى الحنجرة وكلام جديد فى الشفتين . تعلو الآن أغنية جديدة ، يفكر المخ تفكير جديدا ، ويتوق القلب إلى نشاط جديد .

يتوق القلب إلى نشاط جديد ، نشاط جماعى جديد . أى إلى اتصال استقطابى جديد من ناس آخرين ، رجال آخرين .

هذا التوق الجديد لمشاركة استقطابية مع الآخرين ولانسجام جديد معهم ، هل هو جنسى كالتوق الأصلى للمرأة ؟ لا إطلاقا . تختلف القطبية كلها . تكون الآن الأقطاب الموجبة أقطاب الثدى والكتفين والحلق ، أقطاب النشاط والوعى الكامل . يتجدد الرجال أنفسهم بعد المضاجعة ، يأملون فى تجديد العالم . تنمو بين الرجال رغبة قطبية جديدة ، يصمم الرجال على النشاط نفسه ،

تغوص القطبية بين الرجل والمرأة فى السلبية . إنه النهار ، وقت نسيان الجنس ، وقت العمل وخلق عالم جديد .

هل العمل فى هذه القطبية الجديدة ، دائرة الرغبة الجديدة بين الرفاق والزملاء فى العمل ، جنس أيضا ؟ إنها دائرة حيوية لرغبة استقطابية . هل هذا جنس إذن ؟

لا . ما أقطاب الاتصال الإيجابى ؟ - العلوية ، الأقطاب المشغولة . ما الاتصال الديناميكى ؟ - انسجام الروح ؟ إنه الفهم والامتزاج الخالص فى عمل واحد عظيم . إنه امتزاج الرغبة الشخصية فى **هدف** واحد عظيم . إنه أيضا تكامل الرجال الكبير، امتزاج عدد كبير فى هدف واحد عظيم وغير انفعالى . لكن هل هذا جنس ؟ بمعرفة الجنس ، هل يمكن أن نسمى الأخير جنسا أيضا ؟ لا نستطيع .

إن لقاء الكثيرين فى هدف واحد عظيم يرغبون فيه ليس جنسا، ويجب ألا يختلط بالجنس . إنها حركة عظيمة فى الاتجاه المضاد . أثق فى أن الرغبة النهائية العظمى فى الرجال هى الرغبة فى نشاط **ذى هدف** عظيم . حين يفقد الرجل إحساسه العميق بالهدف، بالنشاط الخلاق ، يشعر بالخسارة ، والفقدان . يسقط فى بداية اليأس حين يجعل التكامل الجنسى تكامله الأسمى ، حتى فى

روحه الخفية . يسقط فى بداية اليأس حين يجعل المرأة ، أو المرأة والطفل مركز الحياة العظيم ومركز معنى الحياة .

على الرجل أن يناصر روحه بشجاعة ومسئولية لطليعة الحياة الخلاقة . وعليه أن يكون لديه الشجاعة للذهاب إلى بيت امرأته والاستجابة الكاملة لندائها الجنسى العميق . وعليه ألا يخلط بين المسألتين . إن الرجل ، أساسا وبصورة سامية ، رائد الحياة دائما ، مغامر إلى الأمام فى المجهول ، وحيد بروح متهورة لاتهاب. المرأة له فقط فى الشفق ، على نار المعسكر حين ينتهى النهار . المساء والليل ملك لها .

يردنا المحللون النفسيون دائما إلى الاكتمال الجنسى ، يحطموننا إلى مالا نهاية . علينا أن نعود للخلف إلى وحدة البشر العظيمة فى بعض **الأهداف** المرغوبة . إن هذا لا يشبه الجنس . الجنس شخصى دائما . للإنسان جنسه : ليس لأحد غيره . يمضى جنسيا كشخص مفرد ؛ يستطيع الاختلاط بمفرده فقط . إن تحويل الجنس إلى شأن عام مَحْضٌ انحراف وكذب . لا تستطيع أن تأخذ الناس وتحدثهم عن جنسهم ، كما لو كان اهتماماً عاماً .

علينا العودة إلى هدف الرجال العظيم ، إنه توحد عميق لتطور العالم بنشاط . إنه مشترك حقيقى بين الكثيرين . نفتقد الفرد فى

هذا الامتزاج . فى امتزاج الجنس نكون وحدنا مع شريك واحد . إنه شأن شخصى . لا يوجد سام أو منحط . لكن فى امتزاج الهدف العميق يتخلى كل شخص عن شخصيته بقداسة . يسلم شخصيته ، فى إيمان روحه الحى ، إلى رغبته العظيمة التى تسيطر عليه . قد يتنازل عن اسمه ، شهرته ، ثروته ، حياته ، وكل شىء . بمجرد أن يؤمن إنسان ، فى تكامل روحه الشخصية ، يتنازل عن شخصيته فى سبيل ما يؤمن به ويصبح واحداً فى جسم متوحد . إنه يعرف ماذا يفعل . يتنازل بشرف وفى توافق مع رغبة روحه الأعمق . يتنازل ويبقى مسئولا عن نقاء تنازله .

لكنه إذا آمن بأن تكامله الجنسى هو تكامله الأسمى ؟ فإنه يخدم الهدف العظيم ويضحى بذاته فقط طالما أمتعه . ثم ينقلب عليه ويعود إلى الجنس . حين يقبل الإنسان حافزاً أساسيا مع الجنس ، يندفع العالم إلى البؤس والفوضى .

تجمع رغبة الاعتقاد الجماعية العظيمة الرجال معا ، الرفاق وزملاء العمل ، برغبة يطيعون القائد أو القادة الذين اختارتهم روحهم ، إنها ليست رغبة جنسية . ليست جنسية بأى معنى . الجنس يجمع شخصين اثنين ويميل إلى تفسيخ المجتمع ، إلا إذا خضع لرغبة الذكر فى الهدف الجماعى ، رغبة عظيمة وسائدة .

حين يستسلم الجنس للرغبة فى الهدف العظيم يتحقق الكمال . ولا يمكن للرغبة فى هدف عظيم أن تبقى طويلا بدون أن ترسخ عن طريق إشباع الغالبية العظمى من الأشخاص نوى الرغبة الجنسية الحقيقية . لا يمكن لحافز عظيم أو قاعدة مثالية أو اجتماعية أن يبقى لأى وقت بدون أن يتأسس على الإشباع الجنسى للغالبية العظمى من الأشخاص المعنيين .

إنه يقطع الطريقين كليهما . أكّد الجنس كإشباع سائد ، تحصل على فشل الهدف إلحى فى الإنسان . تحصل على الفوضى . أكّد الهدف كسمو وحيد ونشاط خالص للحياة ، تنحدرْ إلى عقم شديد ، كما يحدث الآن فى حياتنا العملية وحياتنا السياسية . تصبح عقيما وتكون الفوضى حتمية . هكذا تكون . عليك تأسيس نشاط هدفك العظيم على الإشباع الجنسى القوى لكل أشخاصك . هكذا اثبتت مصر . لكن أن تصون إشباعك الجنسى خاضعا ، خاضعا فقط لرغبة الهدف العظيمة : يخضع باتّساع الشّعْر فقط . ويبقى خاضعا باتساع الشعر .

قد نستطيع الآن أن نرى بصورة أفضل قليلا - بالعودة إلى الطفل - خطأ فرويد حين ينسب الحافز الجنسى لكل النشاط الإنســـــانى . من الواضح مثلا أنه لا يوجد حافز جنسى حقيقى .

لا تكون المراكز الجنسية الرئيسية قد استيقظت . حقا ، حتى فى طفل فى الثالثة ، يلقى الجنس البدائى ظلالا غريبة على الحائط حين يقترب من مسافة . لكن هذه الظلال مجرد تطفل قلق من المراكز البيولوجية الجاهزة . تستعد المراكز الجنسية الرئيسية ببطء فى الضفيرة الخثلية ، والعقدة العجزية بقوة هائلة ، وتتطور أثناء الطفولة عن نوع من الحمل الذى يسبق الولادة ، قبل البلوغ . لكن حتى الطفل الذى لم يولد يركل فى الرحم . هذا ما تفعله مراكز الجنس الرئيسية أحيانا بغموض فى الطفل . إنه جزء من ظاهرة الطفولة . لكن علينا أن نكون أكثر احتراسا حتي لا نشحن هذه الأشباح أو الظواهر غير المناسبة بشكل ما ضد شخصية الولد أو البنت . علينا أن نحترس **تماما** من حشو الموضوع فى الوعى الذهنى . اطردْه بعيدا . أنِّبه بـ Pah ! و Faugh ! وقليل من المفاهيم . لكن لا تظهر أية إثارة أو أى خوف . لا تروِّعْ انتباها شهوانياً . أبعد الموضوع كله كالظلال ، واحترس تماما من دقِّه فى الوعى . احترس **تماما** من زرع أية بذور للعار المشتعل أو الاشمئزاز . إلقِ عليه ماء باردا وتبلدا فرديا ، انبذْه .

يمكن ، بعد البلوغ ، أن تقال أيضا للطفل الحقائق البسيطة والضرورية عن الجنس . يمكن لأحد الأبوين أن يقولها بينما تستمر

الأشياء . لكن باختصار وبرود ونبذ قدر الممكن . -« انظر ، لم تعد طفلا ، تعرف هذا ، أليس كذلك ؟ ستصبح رجلا . تعرف ماذا يعنى هذا . يعنى أنك بعد ذلك ستتزوج امرأة وتنجب أطفالا . تعرف هذا، وأعرفه . لكن أثناء ذلك ، دعْ ذاتك وحدها . أعرف أنك ستضطرب كثيرا مع نفسك وفى مشاعرك . أعرف ما يحدث لك . أعرف أنك مستثار بشأنه . لكنك لا تحتاج إلى شىء . مر كل الرجال الآخرين بهذا . وهكذا فأنت لا تتقدم زاحفا بذاتك ولا تنجز شيئا ببراعة . لن يسبب لك هذا أى شىء طيب . - أعرف ما ستفعله لأننا مررنا به جميعا . أعرف ما سوف يدأب على زيارتك فى الليل . لكن تذكر أننى أعرف . تذكرْ . وتذكر أننى أريد منك أن تدع ذاتك وحدها . أعرفه ، أقول لك . مررْتُ به بذاتى كلها . عليك أن تمر بهذه السنوات قبل أن تجد امرأة تريد أن تتزوجها وتستطيع أن تتزوجها. مررْتُ بها بذاتى ، وأسست ذاتى تعاملا طيبا معها أكثر مما كانت طيبة معى . حاول أن تحتوى ذاتك . حاول دائما أن تحتوى ذاتك وكن رجلا هادئا مع ذاتك . تذكرْ أننى أعرف . كنتُ مثلك ، فى حالتك نفسها . وربما تصرفتُ بحمق وخبث أكثر مما ستفعل بصورة مطلقة . لذا ارجع إلىَّ فى كل ما يسبب لك اضطرابا حقيقيا . دعْك من الكتمان والسرية . أعرف بالضبط ما

عليك أن تفعل وما عليك ألا تفعل كنت سيئا وربما أسوأ منك . أريد منك فقط أن تكون رجلا . حاولْ وكن رجلا ، هادئا مع ذاتك . »

هذا عما يمكن للأب أن يقوله للولد عند البلوغ . عليك بالاحتراس التام فيما تفعل : خاصة إذا كنت أبا . إن تحويل الجنس إلى أفكار ذهنية عمل تافه ، إن صياغة حقائق علمية عن الجنس تعنى الموت .

كحقيقة ، يجب وجود نوع من المبادرة لوعى راشد حقيقى . على الأولاد أن يبعدوا عن أمهاتهم وأخواتهم قدر المستطاع عند البلوغ . يجب منحهم بعض طاقة الرجولة . يجب وجود مبادرة حقيقية لحياة الجنس . ربما كالبدائيين الذين يجعلون الولد يموت رمزيا مرة أخرى ، يدفعونه فى فتحة ضيقة ليولد مرة أخرى ، يجعلونه يعانى ويتحمل مشقة الحب ، ليؤثروا تأثيرا عظيما على الوعى ، على حاسة التحول الديناميكية المرعبة فى كائن حقيقى . باختصار ، إنها مبادرة طويلة وعنيفة ، ينفذ منها الصبى مستنزفا، لكنها تفصله للأبد عن الطفولة ، وتدخله نطاق الرجولة الخطيرة المسئولة . اهتز بكل وعيه بتغير عظيم ، تهتز نفسه الديناميكية اهتزازا حقيقيا . بالطريقة نفسها ، تبادر البنات بالتحول إلى النسوية .

يجب وجود تفاعل ديناميكى قوى : إن المعاناة الجسدية والتحقق الجسدى يغوصان إلى أعماق الروح ويغيرانها للأبد . يجب أن يسيطر الجنس علينا سيطرة رهيبة من المعاناة والامتياز والغموض : إنه تحول غامض يسيطر علينا ويمنحنا قوة جديدة رهيبة ، ومسئولية جديدة . التحدث ؟ ما التحدث الطيب ؟ إطلاقا لا يمكن تفسير غموض الجنس ورعبه وقوته الهائلة . لا يجب إطلاقا أن يلم معظم الناس بحقائق الجنس البيولوجية : إطلاقا . على السر أن يبقى فى سريته الغامضة وفى دناميكيته القوية المبهمة . تكمن حقيقة الجنس فى هزات الروح الديناميكية العظيمة . وهكذا يجب أن يتحقق ، إنه نوبة اهتزاز عظيمة خلاّقة فى الروح . إن تحويله إلى موضوع أخلاط فى أنبوبة اختبار والتوضيحات الكيميائية ورموز القفل والمفتاح التافهة مجرد نسف للجنس بمتفجرات . ما يقزز النفس أكثر هو ما يلى : « ترين عزيزتى ، ذات يوم تحبين رجلا ، كما أحببتُ أباك ، أكثر من أى شىء آخر فى كل العالم . وبعد ذلك ، عزيزتى ، آمل أن تتزوجيه . لو تزوجته ستسعدين وأنا أريدك سعيدة ياحبى . هكذا آمل أن تتزوجى الرجل الذى تحبينه حبا حقيقيا (تقبِّل الطفلة) . وبعد ذلك ، محبوبتى ، تحدث أشياء كثيرة لا تعلمين الآن عنها أى شىء . سترغبين فى أن

يكون لك طفل صغير عزيز ، أليس كذلك ، محبوبتى ؟ طفلك الصغير العزيز . وكذلك زوجك . سيكون طفله أيضا . أتعرفين ؟ ألا تعرفين ، عزيزتى ؟ سيولد من كليكما . لا تعرفين كيف ، أتعرفين ؟ حسنا ، سيأتى مباشرة من داخلك ، عزيزتى ، يخرج من داخلك . أتيْتِ من داخل أمك . » الخ ، الخ .

لكننى أفترض أنه لا يوجد شىء آخر حقيقى يمكن أن نفعله ، ليكون العالم والمجتمع كما هو الآن . تعمل الأم أفضل ما لديها .

لكنه خطأ تماما . خطأ أن نجعل الجنس يبدو كما لو كان جزءا من ريالة حب العزيز المدلل : الحب الروحى . والأسوأ أن نسير فى خط أنبوبة الاختبار العلمى . هذا كله يقتل الديناميكية العظيمة المؤثرة فى الحياة ، ويستبدلها بمجرد رماد أفكار وحيل ذهنية .

إن حقيقة الجنس العلمية ليست جنسا إلا إذا كان الهيكل العظمى رجلا . ويبقى أنه يجب أن تفكر مرتين قبل أن تضع هيكلا عظيما أمام الصبى وتقول : « ترى ، ولدى ، هذا ما تكون عليه حين تعرف ذاتك . » و« تفسير » الجنس المثالى ببراءة محبوبة ومزيد من براءة الحب شىء مدهش ، عملية المنقار والهديل للحصول على طفل صغير حلو – أو بلغة أخرى « يخلقنا الرب لنفعل ذلك ، لنأتى بآخر طفل صغير عزيز إلى الحياة » – حسنا ، إنه تفسير يُمْرِض

الإنسان فقط . إنه عملية مشئومة بالنسبة للحياة العميقة . لكن ربما هذا ما نريد .

حين تعرف الإنسانية حواسها تجعل تفاحة سدوم المرعبة حقيقة لفهمنا . أية أفواه ومعد رهيبة تمتلىء برماد المرارة التى حصدناها جميعا . ومن ثم نقصى « المعرفة » و « الفهم » ونعلق عليهما مع بقية السموم ، حتى نعطيهما بجرعات صغيرة فقط للمؤهلين لهما .

سممنا تقريبا معظم الناس بالفهم حتى الموت . إن وقت الموت الحقيقى وإبادة الجنس ليس بعيدا . استطعنا أن ننتج نفس عقم العدم وخبله فى الناس ، ربما بالإلحاح على أن كل رجل مجرد مقبرة لهيكل الحصان ذى العظام القذرة . أنتج « فهمنا » وعلمنا ومثاليتنا فى الناس الخبل الغريب ، خبل الاشمئزاز الذاتى كما لو كانوا يرون جماجمهم كلما نظروا إلى المرآة . إن الإنسان جزء من السبب والتأثير العلميين ، إنه عملية بيولوجية ، يجرنا إلى مثال ، أليس كذلك ؟ إنه لا يندهش حين يرى الهيكل العظمى يُصرّ خلال اللحم .

لم يحب قادتُنا الرجال : أحبوا الأفكار ، ولهم من الإرادة ما يجعلهم يقدمون الرجال المتحمسين على مذابح امتصاص الدماء

والرماد المثالى الظمآن أبدا . هل شعر الرئيس ويلسون أو كارل ماركس أو برنارد شو بنبض دم الحب الدافىء لرجل يعمل ، رجل يعمل مضللا بنصف وعى ؟ إطلاقا . أراد كل واحد من هؤلاء القادة أن يجرد ذاته إلى حدٍّ بعيد من دمه ويتحول إلى ميتو شالح الأحمق أو إلى رجل مجرد .

وأنا ؟ لا خطر أبداً فى أن يقرأ رجل يعمل كتبى ، لن أضره بهذه الطريقة . لكن أوه ، أحب أن أبقيه حيا فى وجوده الأصلى الحى التلقائى . لا أستطيع أن أساعده . إنها فطرتى الانفعالية .

أحب أن يعفينى من الشئون العامة ، إنها مسئولية لا يستطيع تحملها وتستنزف حياته . أحب أن يعفينى من مسئولية المستقبل . أحب أن يعفينى من التفكير وتحديد الاتجاه . آمل أن نستطيع التحلى بالأمل والصدق . أود أن أباشر نصيبى من المسئولية ، إذا صدق معى .

أود أن يتراجع عن الكتب والصحف والنظريات . وأود أن يتراجع ، فى المقابل ، إلى لا مبالاته القديمة ، إلى حياته التلقائية الغنية المليئة بالحياة .

الحب الأبوى

فى ساعة البلوغ الخطرة يعبر الإنسان لإنجاز المرحلة الثانية .
ولا يمكن أن يتم التحول إلاَّ إذا لعب كل النشاط دورا كاملا فى كل أقطاب النفس الأربعة الأولى . إن الطفولة شرنقة وعلى كل إنسان أن يحرر ذاته منها . ولا يستطيع الشاب المكافح أو العذراء أن يبزغ إلا بطاقة القوى كلها ، لا يستطيع أبدا أن يبزغ إذا كان العالم كله يكبحه ، وتكبحه تقاليد الحب .

نقترب الآن من الخطر الأعظم لمثاليتنا الخاصة ، مثالية الحب والروح : مثالية الحنين والحب المتدفق ، مثالية المشاركة السمبتاوية النقية و « الفهم » ، وتعرف هذه المثالية كأسمى درجات الحب الأرضى ، حب الأم والطفل .

ماذا يعنى هذا ؟ يعنى بالنسبة لكل طفل تربى برقة ، وفى الواقع لكل الأطفال المعنيين ، ضغطا ثابتا ودائما للمراكز السمبتاوية العلوية ، وقتلا ثابتاً ودائما للمراكز السفلية خاصة المركز الإرادى الرئيسى فى الجسم السفلى . يُكبح مركز الاستقلال الرجولى الحسى ، مركز الابتهاج والقوة والنفس الجريئة والامتلاء بالإرادة والغرور ، يكبح بشكل ثابت . تنكر الذات الحسية الرشيقة الدافئة بشكل ثابت ودائم وتخمد وتوهن خلال مرحلة الطفولة كلها .
لا نعنى بالحسية الشراهة أو الترويع ، نعنى الطبيعة الأعمق ،

الأكثر نبضا وتهورا . يجب أن تهذب الحياة وتسمو دائما. يجب أن يكون الحب والسعادة شعارا . لا يغيب إطلاقا جوهر النموذج الروحى النقدى الممتلىء بالإرادة ، النموذج الكامن إذا كان الاستنكار والنفور الصيوران جاهزين دائما . تتسلط التفاهة على الصبر .

ما النتيجة ؟ يشذ مركز التعاطف العلوى ويستثار بشدة ، وتتدهور مراكز الإرادة إلى حدٍ بعيد حتى ترتعش وتنقبض . يضطرب الاستقطاب الحقيقى للجهاز السمبتاوى الإرادى فى الطفل إلى حدٍ بعيد وينهار تقريبا . من ثم ينتابنا إحساس مبالغ فيه يتناوب مع نوع من العنف العاجز : ويصبح أطفالنا ضعفاء بأعصاب رقيقة ونزوات غريبة . ويكون عناد الإرادة الروحية البارد الغريب ، البارد كالعذاب ، ثابتا فى الطفل .

ثم يكون أحد الأبوين ، الأم عادة ، موضوعا لحب أعمى ، بينما الآخر ، الأب عادة ، موضوعا للمقاومة . مهما يكن ، يتم تعليم الطفل أن عليه أن يحبّ الأبوين ، يحبهما فقط : وأن الحب والتهذيب والشفقة والمحبة وكل العواطف الأسمى هى المشاعر الحقيقية فقط؛ وكل ما تبقى زائف ومرفوض .

ما النتيجة ؟ تتطور المراكز بدرجة غير طبيعية من الحدة والتفاعل - أو تسقط ثانية ً فاقدة الحسٍّ وعقيماً . تنمو علاقة زائفة ومؤلمة بين الأبوين والأطفال : علاقة كأنها بين راشدين ، أو بين عاشقين خالصين ، أو بين شخصين يبديان الحب ويحاولان فى الحقيقة افتراس أحدهما الآخر . بدل أن نترك الطفل لمشاعره المحدودة والعميقة وغير القابلة للفهم ، يتورط الأب بيأس فى النموذج السمبتاوى لحب لا يعرف الأنانية ، نموذج إرادة الحب الروحى ، ويحث الطفل لوعى لا ينتمى إليه ، على مستوى واحد ، ويسرقه من وعيه التلقائى وحريته على المستوى الآخر .

إنه المقتل . لفترة طويلة قبل البلوغ ، بالمبالغة وكثافة الحب الروحى من الأبوين ، تستيقظ مراكز التعاطف الثانية وتستجيب بتكلف . تحدث كارثة يتعذر إصلاحها . بدل أن نرى أن على الطفل أن يرى بعدسة وغموض ، يفتح الآن عينيه للمعرفة السمبتاوية . بدل أن يعرف جزئيّاً ، يبدأ فى سن صغيرة مرعبة المعرفة الشاملة . تُحثّ الضفائر العنقية والعقد العنقية ، التى يجب أن تستيقظ بعد البلوغ ، وتحث مراكز التعاطف والمعرفة الديناميكية السامية بتكلف، تحث بعاطفة الحب وإرادة الحب من شخص راشد ، تحث للاستجابة فى طفل صغير تماما ، فى طفل صغير جدا أحيانا . إنه بغاء مقدس .

يجعلنا نموذج مثاليتنا الخاص نكبح المراكز الحسية قدر المستطاع ، لنجعلها سالبة . يتركز كل النشاط ، قدر المستطاع ، في المراكز العلوية أو الروحية ، مراكز الثدى والحلق ، ندعوها مراكز المعرفة الديناميكية ، مقابل مراكز الفهم الحسى أسفل الحجاب الحاجز .

ثم يصل الطفل إلى البلوغ ، بطبيعة علوية استيقظت للعمل مبكرا . إن الطفل الآن مبكر النشوء غالبا بشكل ثابت ، وحين يصل إلى المراهقة يكون اكتسب خبرة التفاعلات السمبثاوية الممتدة التى يجب أن تحجب فى الظلام تماما . مع من يكتسب خبرة هذه التفاعلات الممتدة ؟ مع أحد الأبوين أو كليهما .

من يكون الإنسان الذى يفترس نسله . ينتمى للأبوين فقط ، مرة وإلى الأبد ، التفاعل الديناميكى على مستوى الوعى الأول ، وتفاعل الأقطاب الأربعة الأولى للوعى الديناميكى ، والعلاقة بينها . حين يعمل المستوى الثانى ، الإضافى ، تنشأ العلاقة مع الغرباء . إن الغريزة البشرية كلها والانثولوجيا كلها ستحقق لنا ذلك . بقدر وجود الغريزة الجنسية فى الطفل بقدر ما تكون معادية للأبوين .

لكن الأبوين كليهما سريع جداً ، أيضا . يواصلان ابتلاع أطفالهما قبل أن يفر الأطفال من قبضاتهما . وحتى إذا أبعد

الأبوان أطفالهما فى سن البلوغ – إلى المدرسة أو مكان آخر – لا يكون هذا طيباً جداً . يكون الأذى قد وقع من قبل . لاثنتى عشرة سنة يلحّ الأبوان والجمهور بقوة على أن يعيش الطفل بواسطة المراكز العلوية فقط ، المراكز السمبتاوية العلوية خاصة ، بلا توازن مع الذات الحسية العميقة الدافئة . يلح الأبوان والجمهور بالطريقة نفسها على إيقاظ استجابة سمبتاوية راشدة وإجابة ذهنية فى مدارس الأطفال ومدارس الأحد والكتب وتأثير البيت – يعمل الكل بهذه الطريقة الخبيثة . لكن البيت ، الأبوين ، يعمل بطريقة أكثر تأثيرا وكثـــافة . توجد شبكة الحب الأكثر حميمية ، وتسلط الحب ، و« الفهم » ، يقع الطفل فيها .

هكذا يصل الطفل إلى سن البلوغ وقد سُلب غموض طفولته ، رُبط ووزِّع خلالها . يجد ذاته مرتبكا بصورة مميتة بدل الاستيقاظ فى حقل وعى جديد تماما ، ودافع ديناميكى جديد واسع ومدهش يقوده إلى ارتباطات جديدة . يحقق البلوغ ذاته . تنطلق ساعة الجنس . لكن طفلك مقيد وعاجز . أيقظت فيه استجابة ديناميكية لإرادة حبك النهمة . رسخت بين طفلك وذاتك علاقة ديناميكية على مستوى الوعى الإضافى . أعطيتَ طفلك توكيدا كما لو أنك نسّجتَ لحمة ثانية بنفسك . أتيت فعلا رديئا لا يليق بأى أب : رسخت بينك

وبين طفلك رابطة حب الراشدين حب الرجل للرجل ، المرأة للمرأة ، أو الرجل للمرأة . إن كل حساسيتك وتعلقك به ليسا عذرا مقبولا . يعمقان فقط إحساسك بالذنب . رسخت بين طفلك وذاتك رابطة التعاطف الإضافى ، لا أتحدث عن الجنس ، أتحدث عن التعاطف النقى ، عن الحب المقدس ، يرسخ الأبوان بينهما وبين أطفالهما رابطة الحب الأسمى ، الحب الروحى الإضافى ، تعاطف الروح الراشدة.

أنه مميت . إنه نوع من زنا المحارم . إنه زنا محارم روحى ديناميكى ، إنه أقل وضوحا ، وأقل كراهية غريزيا . لكن ، على التحليل النفسى أن يوافق على ما قد يسبب له خزيا ، قدم لنا هذه الخدمة العظيمة لنبرهن لأنفسنا أن التعاطف العلوى الكثيف ، العلاقة الديناميكية فى الواقع سواء علاقة إرادة الحب أو تعاطف الحب بين أحد الأبوين والطفل ، على المستوى العلوى ، يورطنا حتما فى استنتاج زنا المحارم .

ومع أن هدفنا ترسيخ علاقة ديناميكية روحية خالصة على المستوى العلوى فقط ، إلا أننا نوقظ فى الوقت نفسه ، بسبب الاستقطاب الحتمى لنظام النفس البشرية ، النشاط الحسى الديناميكى على المستوى السفلى ، المستوى الحسى الأعمق . قد

تكون أنقياء كالملائكة ، إلا أننا بشر ، يحدث هذا حتما ويجب أن يحدث . قالت السيدة راسكين الحقيقة حين قالت أن على جون راسكين أن يتزوج أمه . كان تزوج أمه . مع كل تصميمنا وعقيدتنا ونقائنا ورغبتنا وإرادتنا ، فإننا نثير حتما الوعى الديناميكى للحب الحسى على المستوى السفلى الأعمق بمجرد أن نوقظ العلاقة الديناميكية على المستوى العلوى الأسمى للحب . ماذا بعد ذلك ؟

بالطبع ، يستطيع الآباء الرد بأن حبهم نقى مهما يكن شديداً ، ولا يحتوى إطلاقا على أى عنصر حسى . ربما – وربما لا . لكن سلِّمْ أنه كذلك . لا يهم . توقظ الاستثارة الشديدة فى مراكز التعاطف العلوية ، طوعاً أو كرهاً ، المراكز السفلية . توقظها للنشاط ، حتى لو أنكرت قدرتها على التعبير أو الاتصال الاستقطابى . تؤطر نفسنا إلى حدٍّ بعيد ، ويستثير النشاط المستيقظ على أحد المستويات ، ذاتيا ، نشاطا على المستوى المناظر . هكذا توقظ حتما علاقة الحب القوى النقى بين أحد الأبوين والطفل المراكز السفلية ، مراكز الجنس فى الطفل . الآن ، بمجرد أن توقظ المراكز الحسية الأعمق ، عليك أن تعثر على استجابة حسية من جسم شخص آخر ، صديق أو عشيق . الاستجابة مستحيلة بين أحد الأبوين والطفل . أعتقد ، عن نفسى ،

أنه يوجد بيولوجيا بغض جنسي جذري في المراكز الحسية الأعمق بين أحد الأبوين والطفل . **لا تستطيع** الدائرة الحسية أن تضبط ذاتها تلقائيا بين الاثنين .

ماذا تملك ؟ يرتبط الطفل وأحد الأبوين بقوة في تعاطف الحب الراشد وإرادة الحب على المستوى العلوي ، وتستيقظ المراكز الحسية الأعمق في الطفل ولا تجد نظيرا ، لا تجد اتصالا أو استقطابا موضوعيا مع شخص آخر . تنقبض مراكزه الجنسية القوية بدون توازن . يجب أن تستقطب بشكل ما . هكذا تستقطب المراكز العلوية الفعالة في الطفل ، وتحصل على إنسان منطوٍ .

هكذا يبدأ الانطواء . توقظ المراكز الجنسية السفلية . لا تجد من الخارج أي تعاطف أو اتصال أو استجابة أو تعبير . تستقطب ديناميكيا بواسطة المراكز العلوية في الفرد . أي ، يستمر في الشخص ارتفاع التيار الجنسي أو الحسي من مراكزه السفلية إلى المراكز العلوية . تحفظ المراكز العلوية المراكزَ السفلية في قطبية موجبة . يستمر التيار في الارتفاع . **يجب** وجود تفاعل ما . وتحصل في البداية وبصورة أساسية ، على وعي بالذات . يستغل الجسمُ العلويُّ الجسمَ السفلي . تستغل الأيدي الجسمَ الحسيَّ في المشاعر واللمس بالأصابع والاستمناء باليد . تنتج رغبة إباحية مع

الذات . وتكون النتيجة بطاقـــات بريدية فاحشة لدى كثير من الرجـــال . وتنتج انحرافات جنســـية بســيطة ومتنــوعة كالاســتمناء ، الخ .

ماذا يعنى هذا كله ؟ يعنى أن الجسم العلوى يستقطب نشاط النفس السفلية والجسم السفلى . تريد العيون والأذن تجميع النشاط الجنسى والمعرفة الجنسية . ويمتلىء العقل بالجنس : ودائما ينطوى الشخص على جنسه **الخاص** . إذا فحصنا من يبدون انبساطيين ، كالإيطالى المزهو ، سنرى الشىء نفسه . إن الجنس الخاص به يستبد به .

واليوم ، ماذا نملك غير هذا ؟ حتماً ، نكاد نجد الآن فى الطفل انهماكا جنسياً سريا وقويا ومبكرا . تسرف الذات العلوية فى استغلال الذات السفلية . إن الطفل وجنسه المستيقظ والمؤجج ، عاره والاستمناء ، وحشيته ، الاستثارة الجنسية السرية ، وفضول الجنس . إنها تراجيديا أيامنا العظمى . لا يريد الطفل أن **يعمل** كثيرا حتى **يعرف** . عادةً تكون فكرة الاتصال الجنسى الحقيقى بغيضة . ثمة انحراف عن المضاجعة الطبيعية . لكن الرغبة الشديدة فى أن يشعر الطفل ويرى ويتذوق و**يعرف** معرفة ذهنية بواسطة الرأس رغبة نهمة . أى شىء بحيث يأتى الإحساس والخبرة عبر

القنوات **العلوية** . إنه سر انطوائنا وانحرافنا اليوم . أى شىء إلا الفعل التلقائى المباشر من الذات الحسية . أى شىء إلا الرغبة الطبيعية . تستطيع فى الجنس أن تدخل أية حيلة أو فكرة أو عنصر ذهنى ، على أن تجعله من شئون الوعى العلوى ، من شئون الذهن والعيون والفم والأصابع . إنها رذيلتنا ، قذارتنا ، مرضنا .

يجب لوم الراشد والمثالى . لكن تراجيديا أطفالنا فى استثارتهم الجنسية الوحيدة المؤججة تزعجنا أكثر من أى لوم .

حان وقت إسقاط كلمة الحب ، فات وقت إسقاط مثالية الحب . ينصح كل مجنون بإيجاد الاشباع فى الحب . هكذا يحاول . بينما لا إشباع فى الحب . يأتى نصف إشباعنا عبر الحب ، عبر الحب الحسى القوى . لكن إشباع الرجل المركزى فى امتلاك روح عميقة ووحيدة ، فى امتلاكها بقوة فى أعماقه . نصل إلى الوحدة العميقة الغنية وتكتمل عبر الحب . ونتجاوزها أبعد من أى مطلب إضافى من الحب .

هدفنا ، إذا كان لنا هدف ، هو الامتلاء المركزى بامتلاك الذات. ويوجد طريقان رئيسيان للإشباع . الأول : الإشباع عبر الحب الكامل ، الحب العميق الشهوانى الكامل . والثانى ، والأعظم ، إشباع عبر تحقيق الهدف الدينى ، علامة هدف الروح . نصنع

طريق الحب زائفا من الذات العلوية ونشغله حتى الموت . طريق النشـــاط الثانى الموحـد فى هدف قوى وفى إيمـــان ، نسخر منه فقط .

نعود للطفل والأب . يستحيل بالنسبة لنا بمثالية هوس الحب المعنوى الأحادى أن نصل إلى إشباع التوحد الفردى خلال الحب . فى سنٍّ الخطر الحقيقى ، حين يكون على المرأة أن تنجز إشباع نضجها وهدوئها الفنى تتحول بعنف للبحث عن عشيق جديد . فى وقت عصيب جدا حين يكون عليها أن تصل إلى حالة من التوازن الخالص والراحة مع زوجها ، تتحول بعنف ضد الراحة أو السلام أو التوازن أو الزوج ، تتحول فى أية صورة وتطلب مزيدا من الحب، مزيدا من الحب ، نوعا جديدا من العشاق ، عاشقا « يفهمها » ، طالما لا تعود إلى ابنها .

إنها حقيقة ، تشبع المرأة هدفها عبر المشاعر . على أن تكون «مفهومة » ، لا تصل إلى أى مكان إلا إذا فهم العشيق رذيلة حصول المرأة على ذاتها وجنسها عن طريق الرأس . تصل المرأة إلى الإشباع خلال الحب ، الحب الحسى العميق ، والمشاركة الحساسة البارعة . لكن عليها بمجرد الوصول إلى نقطة الإشباع ألا تتوقف لطلب مزيد من الإثارة . عليها أن تأخذ على عاتقها جمال النضج والسلام والإيمان الهادىء .

مع ذلك ، لن تفعل هذا إلا إذا ثابر وراءها الرجل ، زوجها .
حين يصل الرجل إلى بداية النضج وإشباع ذاته الشخصية ، فى حوالى الخامسة والثلاثين من العمر ، لا يكون فى وقت يناسب الراحة . على العكس . يشبع بعمق خلال الزواج ، ينسجم مع روحه، عليه الآن تحمل المسئولية من أجل الخطوة التالية فى المستقبل . عليه الآن أن يمنح ذاته تماما إلى هدف آخر ، نشاط هادف مشتهى . ليضع الرجل الحل الرئيسى للوحدة والتفرد فى الوجود ، ليأخذ على عاتقه صمت النضج وهدوءه الرئيسى : ومن ثم ، يتحمل بعد ذلك مسئولية مقدسة من أجل الخطوة الهادفة التالية فى المستقبل ، لا مجال للراحة . الحل الرئيسى للوحدة والهدوء التحمل الإضافى العميق لمسئولية الهدف - إنه ضرورى لكل أب ، كل أب ، كل زوج ، فى نقطة معينة . إذا لم يضع الحل أبدا ، لايمكن تقبل المسئولية إطلاقا ، من ثم يجرى حنين الحب إلى الجنون ، ويخرب الأسرة . يجرى حنين الحب فى المرأة خاصة إلى الجنون والكارثة .

البحث ، البحث عن الإشباع فى عمق الذات العاطفية ؛ المريضة بوعى الذات والجنس فى الرأس ، المزخرفة بالضعف الشديد فى حب الزوج الذى لا يمكلك شجاعة الانسحاب إلى الهدوء والتفرد ،

ووضع المرأة تحت سحر قرارة القوى ؛ تحوم المرأة التعيسة لتحقق رضاها النهم ، تبحث عن من قد تفترس . تنقلب ، عادة ، إلى طفلها . تستثير فيه ما تريد . في طفلها الذى ينتسب إليها ، وتبدو كأنها تجد الاستجابة الأخيرة الصحيحة عما تتوق إليه . إنه وسيلتها ، تستثير فيه إجابتها . هكذا تلقى بذاتها إلى حب عظيم، حب أخير من أجل ابنها ، إنه إخلاص نهائى وقاتل يجب أن يوجه بثرائه وقوته لزوجها ، إنه سام بالنسبة للولد . لا يتقبل الزوج مسئوليته الأسمى إطلاقا ، يذعن ويتقبل في تردد . تبدأ دورة الانطواء و « العقدة » مرة أخرى . إذا لم يتقبل الرجل وجوده الأساسى ، وحدته النهائية ومسئوليته الأخيرة عن الحياة إطلاقا ، فإننا نتوقع بصورة أكبر أن تحطمنا كارثة وراء كارثة ، بدون جذر وبدون انضباط .

« On revient toujours á son Premier amour » .

(يعود المرء دائما إلى حبه الأول)

يرن اليـــــوم كتعبير ســـاخر . كما لو أننـا نعنى حــقا :

" On me revient jamais : á son Premier amour .

(لا يعود المرء أبدا إلى حبه الأول)

لكن الرجل ، كحقيقة ، لا يترك حبه الأول أبدا بمجرد رسوخ الحب . قد يترك محاولات الحب الأولى . بمجرد أن يرسخ الرجل تواصلا ديناميكيا كاملا فى المراكز الأعمق والأعلى ، مع امرأة ، لا يمكن أبدا كسر هذا التواصل . لكن الجنس فى الرأس يتلاشى ، ويتلاشى أنصاف الدوائر . مهما يكن ، بمجرد أن ترسخ الدائرة الكاملة ، لا يمكن كسرها إطلاقا .

واحسـرتاه ، نبدأ هذه الأيام بالوعى الذاتى ، بجنس فى الرأس . نجد امرأة على الشاكلة نفسها . نتزوج لأننا « أصدقاء ». ليس الجنس إلا إخفاقا مقرفا . نحافظ على ادّعاء « الصداقة » . – والحب اللطيف . يدور الجنس مريكا فى الرأس أكثر من أى وقت مضى . إما أن توجد أسرة الأطفال الذين يستطيع الآباء المستاءون تكريس أنفسهم لهم ، وبذلك يعوقون الكائنات الصغيرة البائسة : أو يوجد الطلاق بصورة أخرى . إطلاقا ، لا يحدث شىء فى المراكز الديناميكية الرئيسية . لا شىء إطلاقا . لا يوجد إطلاقا تبادل حيوى فى كل هذه الشئون الزوجية الجميلة .

رسّخ بين ذاتك وشخص آخر اتصالا ديناميكيا على قطبين فقط من الأقطاب الأربعة ، وسوف ترى وحشية أن تكسر الاتصال . خاصة إذا كان هذا اتصالك الأول . خاصة إذا كان الاتصال الأول للشخص الآخر .

إنها حالة الآباء . إنهم ، أولا ، فى حقل وعى الطفل ، فى الحقل الإضافى . يتجاوزون الحقل بصورة إجرامية . لكن هذا لا يشكل قضية . أنهم ، أولا ، فى الحقل . رسخوا اتصالا ديناميكيا بين المركزين العلوين ، مراكز الحلق ومراكز التعاطف والمعْرفة الديناميكية العلوية ، رسخوا هذه الدائرة . اكسرها إن استطعت . حتى الموت ، تقريبا ، لا تستطيع أن تكسرها .

وكما نرى ، فإن ترسيخ دائرة الحب – و – المعرفة العلوية يستحث حتما مراكز الجنس الحسية على العمل ، حتى مع عدم وجود تناظر على المستوى الحسى بين الشخصين المعنيين . انتظر ما يحدث . إذا أردت رؤية روح الزوج المرغوبة حقا ، انظر إلى أم مع ولدها الذى يبلغ الثامنة عشرة . كيف تخدمه ، كيف تحثه ، كيف تكون ذاتها الأنثوية الحقيقية ذاته ، تخضع له كما لم تخضع إطلاقا ، إطلاقا لا تستطيع أن تخضع لزوجها بهذه الصورة . إنه الهدوء ، حب المرأة الناضجة المزدهر . الازدهار القوى لحب المرأة : جنسيا لا تسأل عن شىء ، لا تسأل المحبوب شيئا ، تصون ما سيكون ذاته ، يتقبل غش حبها من أجل حياته . إنه الزهرة الكاملة لحب الزواج ، وعلى الزوج أن يضعها فى قبعته كلما سار إلى الأمام فى طريق المستقبل والنشاط السامى . إنه ، بالنسبة للزوج ،

الضمان العظيم والزهرة المثمرة . يبدو أيضا مدهشا بالنسبة للابن. تشعر الزوج الآن للمرة الأولى كما يمكن أن تشعر زوج حقيقية . توجه مشاعرها لابنها أو بدل الأم والابن ، اقرأ الأب والبنت .

ماذا بعد ؟ يتقدم الولد بنجاح حتى تواجهه حقيقة احتياجه الجنسى الصادق . إنه يرث العالم فى مرح المراهقة بدون عائق فى طريقه ، تدعمه الأم وتحبه . يأتيه كل شىء فاتنا ، يشعر أنه يرى أروع ، يفهم السماء تماما ، تحثه الأم . فكر فى القوة التى تصبها المرأة الناضجة فى ولدها . تنفجر كلهب فى اكسجين . لا عجب أن يقولوا أن العباقرة غالبا كانت لهم أمهات عظيمات . إن مصيرهم محزن غالبا .

ثم ماذا ؟ - ثم ماذا ، مع هذا الشاب الفاتن ؟ ماذا يفعل حقا مع ذاته الجنسية الحسية ؟ يدفنها ؟ يجتهد مع غريب ؟ إنه تعلم ، حتى بواسطة أمه ، أن رجولته لا تمتنع عن الجنس . لكنه ارتبط سلفا بالحب المثالى ، سيعرف الأفضل فى أى وقت .

لا توجد امرأة تعطى غريبا ما تعطيه لابنها أو لأبيها أو لأخيها: الإذعان الجميل الفاتن ، إذعان - الزوجة حقا . تلح المرأة مع الغريب ، الزوج ، على أنها ملكة ، إلهة ، سيدة ، إيجابية ، معبودة ،

إنها الأولى والأهم والوحيدة فقط . لن تطلب هذا من أقاربها فى الدم ، دائما تحب شخصا بإخلاص .

هكذا ، تهيم البنت الصغيرة الساحرة بأبيها ، أو أخيها ، تبحث عن الزواج من شاب جذاب يحب أمه بإخلاص . أى عمل بارع هو الزواج . لا يمكن التفكير فيه . بالطبع قد يكونان صديقين طيبين . إنه الشيء الوحيد الذى يبقى .

نكون هناك . تفسد المباراة قبل أن تبدأ . تستثار تماما داخل دائرة الأسرة ، بسبب عقيدة الحب النهم ، عواطف الراشدين القوية فى الأطفال الصغار . فى إيطاليا ، يستحث الإيطالى وعى الراشد الجنسى وتعاطفه الجنسى فى طفله ، عَمْداً تقريبا . عادة يستحث بالنسبة لنا التعاطف الروحى والنقد الروحى . تستثار خبرات الراشد ويترابط تعاطفه المكرس ، قبل النضج ، طالما وضع الطفل فى اعتباره . إنه مشهد اغتصاب القلب بالحب الشديد بين الطفل والأب ، حب شديد كحب الرجل والمرأة ، لكنه ليس جنسيا ؛ أو بشكل آخر ، الحب العظيم بين الأخت والأخ . هكذا يتم إحباط خبرة الحب الرئيسية التى يجب أن تبقى للمستقبل . فى الأسرة تتكون رابطة الحب سريعا بدون الصدمات والقطع الحتميين فى العلاقة مع الغرباء . هكذا تكون الأسهل والأقوى - ويبدو أنها

الأفضل . يبدو أنها الأسمى . لا يمكن أن تجعل رجلا يصدق أن الحب الجسدى لامرأة اتخذها زوجا سام كالحب الذى شعر به تجاه أمه أو أخته .

تلعق زبدة الحياة قبل أن يبلغ الولد أو البنت سنَّ العشرين . ثم يكون التكرار وخيبة الأمل والعقم .

والسبب ؟ – نفس السبب دائما . لن يضع الآباء الحل الرئيسى لراحتهم مع أنفسهم ، لهدوء أرواحهم وكمالها . لا يمتلك الرجل شجاعة الانسحاب نهائيا إلى هدوء روحه ووحدته ، ثم للكفاح من أجل المستقبل الحى بانفعال وإيمان . لا تملك المرأة شجاعة التخلى عن إلحاحها اليائس على الحب وحاجتها اللانهائية للحب ، حاجتها لتكون محبوبة . لا تملك عظمة الروح للتخلى عن توكيد ذاتها والإيمان بالرجل الذى يؤمن بذاته ومجهودات روحه : إن وجد رجل من هؤلاء ، إنه أمر مشكوك فيه تماما .

واحسرتاه ، واحسرتاه ، المستقبل ! ابنك الذى ذاق جمال استجابة الزوجة الحقيقى فى أمه أو أخته . أختك ، تعبد أخاها ، تتزوج ابن امرأة أخرى . ساحران إلى حدٍّ بعيد ، لا تجعلهما يتمعنان فى الأمر ، كهذا الثنائى المحبوب . إنها فى البداية مباراة طيبة تماما ، رياضة طيبة تماما . ثم يبدأ كل إنسان القلق من أجل

الجمال المفقود ، غير الجنسى ، من أجل علاقة جزئية . إن الجزء الجنسى من الزواج بهذه الصورة تم البرهان على خوائه . بينما هذا الشىء الآخر الأكثر فتنة - لمس الحب المؤثر الذى نُشعر به تجاه الأم أو الأب أو الأخ - نتجنبه تماما ، لماذا . التجنب أفضل . البقية ليست أسوأ بكثير . آه ، حسنا ، إنها الحياة . استقر فيها وربِّ الأطفال تقريبا بالطريقة نفسها . - المستقبل ! حين تبلغ العشرين تكون عشت كل أيامك الطيبة .

وأسألك ، ما الدور الطيب الذى يقوم به التحليل النفسى فى هذه العلاقات ؟ يدخل حافز جنسى إضافى ليثيرك وقتا قصيرا ويجعلك تشعر حقا بسريان الأشياء اللاأخلاقية . ثم يفتر كل شىء مرة أخرى . عقدة الأب ، عقدة الأم ، أحلام زنا المحارم : باه ، حين يكون لدينا ، بدونهم ، قليل من الإثارة ننساهم كما ننسى كثيرا من الشعارات الأخرى . ونعود تماما كما كنا من قبل : إن لم نكن أسوأ . فقط ، بمزيد من الجنس فى الرأس ومزيد من الانطواء ومزيد من الوقاحة .

الدائرة الرديئة

ثمة دائرة مفرغة تماما . كيف نخرج منها ؟ فى المقام الأول ، يجب تحطيم مثال الحب مرة واحدة وإلى الأبد . الحب ، كما نراه ، ليس الديناميكى فقط . حين نأخذ الحب بأعظم معانيه ونجعله يعانق كل أشكال التعاطف وكل تيار المراكز السمبتاوية الرئيسية فى جسم الإنسان ، فإننا لا نأخذ كل التيار الديناميكى ، إنه النصف فقط . يوجد دائما التيار الإرادى الآخر وعلينا أن نضعه فى الاعتبار ، إنه حركة الاستقلال القوية وتفرد الذات ، إنه كبرياء العزلة والإشباع العميق عن طريق القوة .

أولى الحقائق التى يجب معرفتها هى خطورة المثالية . إنها الإثم المغرى للبشر . إنها تعنى الوقوع فى الآلية والميكانيكية والبطلان .

نعرف أن الحياة تنبثق تلقائيا فى عقد النفس الرئيسية ، مراكز الأعصاب الرئيسية . تكون فى البداية أربعة فقط ؛ تصبح ثمانية بعد البلوغ : ثم ، قد يبقى امتداد للوعى الديناميكى ، يبقى استقطاب إضافى . لكن ثمانية تكفى الآن .

تبدأ الحياة وجودها تلقائيا فى أربعة مراكز أولا ، ثم فى ثمانية مراكز ديناميكية فى جسم الإنسان ، فى جهازه العصبى . تنفجر الروح ، فى هذه المراكز القطبية ، يوما بعد يوم بدوافع ناضرة ،

هدف ناضر ، ورغبة ناضرة . من هذه المراكز التوليدية الديناميكية تنبثق التيارات الحيوية التى تضعنا فى اتصـــال مع موضوعنا . لانملك حقا ، فى الوضع الأول ، أية إرادة أو أى اختيار . إنها روحنا التى تعمل بداخلنا ، تكشفنا يوما بعد يوم طبقا لجوهرنا .

من الدوائر الموضوعية ومن الدوائر الذاتية التى ترسخ نفسها وتشبعها فى مراكز الوعى الأربعة الأولى نقود وجودنا الأول ، وجود طفولتنا ، وعقلنا الأول أيضا ، عقل طفولتنا . نعنى بالدوائر الموضوعية الدوائر التى ترسخ بين الذات وموضوع خارجى : أم ، أب ، أخت ، قطـــة ، كلب ، طـــــائر ، أو حتى شجرة أو نبـــات ، أو بالإضافة إلى ذلك ، مكان خاص ، شىء معين غير حى ، سكين أو كرسى أو قبعة أو دمية أو حصان خشبى . لذا علينا أن نلح على أن كل ما يدخل حيواتنا بصورة مؤثرة حقا يدخل بالاتصال المباشر . إذا أحببتُ أمى ، فإن هذا يرجع إلى رسوخ دائرة قوية مباشرة من المغناطيسية الحيوية ، سمِّها ما تشاء ، بينى وبينها ، إنها تيار مباشر من التبادل والاتصال الحيوى الديناميكى . لن أسمى هذا التيار الحيوى قوة ، لأنه يعتمد على مبادرة لا تفهم وتحكمها روح الفرد أو ذاته . القوة هى ما يوجهه فقط إرادة أو قانون عالمى . الحياة فردية دائما ، ومن ثم لا يمكن التحكم فيها

بقانون واحد ، إله واحد ، إطلاقا . لأن الحياة تسيطر حقا على العالم ولو بجهل - من ثم لا يوجد قانون عالمى واحد ، حتى للقوى الجسدية . نلح حتى على أن الشمس تعتمد فى ضربات قلبها وتنفسها وحركتها المحورية على ضربات قلوب الرجال والحيـــوان، على ديناميكية نبض الروح فى المخلوقات الفردية . لا نعرف كم من العوالم أو أى نوع تشع عليه الشمس من احتشاد ضربات قلوب الأحياء .

ما الذى يمكن أن ننبذه باعتباره ميتافيزيقيا ، مع أنه كامل وصحيح ويبرهن عليه قانون الجاذبية لنيوتن ، ما القانون الذى يبقى قانونـــا حتى إذا لم يكن كاملا أو مطلقا كمقدمة غير متجانسة .

لكن هذا استطراد . إن البرهان على وجود تيار حيوى مؤكد بين شخص وموضوع خارجى يرتبط به باتصال وجدانى ، مؤكد وعيانى كالتيار الكهربائى الذى تسيّر دائرته المستقطبة عربات الترام وتنير مصابيحنا ، أو كذبذبات أسلاك ماركونى . تبقى الدائرة سواء كان الموضوع بشرا ، أو حيوانا ، أو نباتا ، أو غير حى تماما . لكلبى وكنارى اتصال مستقطب معى ، للخلايا الحقيقية فى شجرة الدردار التى أحببتُها وأنا طفل اتصال ديناميكى

يتذبذب مع نوى مراكـــز وعيى الأولى . بالأضـــافة إلى هذا ، فإن الحذاء الذى مزقته مشبع تماما بمغناطيستى ونشاطى الحيوى ، إذا انتعله شخص آخر أشعر أنه تجاوز ، تقريبا كما لو أن شخصا آخر استخدم يدى ليطرد ذبابة . أشك تماما فيما إذا كانت رابطة الدم تشمُّ بالمعنى الذى نعنيه حين تتنفس . يدرك الكلب بواسطة المركز التيلجرافى الحساس بصورة لا نهائية فى فتحتى أنفه ، يدرك الذبذبة الحيوية الباقية فى الموضوع غير الحى كأثر للشخص الذى ارتبط به الموضوع . أودّ أن أعرف ما إذا كان على الكلب اقتفاء أثر زوج جديد تماما من الأحذية بدون أن نجره فى حبل . أى ، هل يتبع رائحة الجلد نفسه ، أم أثر ذبذبة الشخص الذى اتصل حيويا بالجلد ؟

هكذا توجد علاقة ذبذبة أكيدة بين الإنسان وبيئته ، بمجرد أن يلتحم فى اتصال مع هذه البيئة بصورة مؤكدة . لأى موضوع خاص ، لأى منزل عاش فيه ذبذبة وله حيويته المتحولة . إما أن تتعاطف مع الشخص التالى أو تعاديه بدرجة مختلفة . لكن من المؤكد أن السكان الذين يعيشون تحت أقدام Etna لديهم دائما درجة معينة من ذبذبة مضادة لدرجة ذبذبة Palermitan فى بعض النواحى . والمنازل القديمة مشبعة بالوجود البشرى بصورة لا تطاق

فى النهاية . إن التقليد فى جوهره يعنى استمرار نفس الدرجة الخاصة للذبذبة الحيوية .

إنه التيار الديناميكى الموضوعى بين الأقطاب النفسية للشخص ومادة الموضوع الخارجى ، سواء كان حيا أو غير حى . يتم ترسيخ التيار الديناميكى الذاتى بين أقطاب الشخص الأربعة الأولية . يبدأ كل ارتباط ديناميكى من مركز أو آخر من المراكز السمبتاوية : يستقطب غالبا ، أو يجب أن يستقطب مباشرة من المركز الإرادى المناظر . ثم يتأسس التيار الكامل فى مستوى واحد . لكنه يوقظ دائما نشاطا قويا فى المستوى الآخر ، المستوى المناظر. رسخ حقلُ وعى كامل ، بقطبية إيجابية فى المستوى الأول ، وقطبية سالبة فى المستوى الثانى . هكذا يوجد حقل رباعى كامل للوعى الديناميكى ، يعمل الآن فى الفرد ، وتحدث معرفة مباشرة . يعرف العقل ، ويكافح ليعرف .

إن دور العقل ، أولا وقبل كل شىء ، هو متعة المعرفة والفهم الخالصة ، متعة الوعى الخالصة . الدور الثانى هو العمل كوسيط ومفسرٍ ووسيلة بين الشخص وموضوعه . على العقل ألا يعمل كموجِّهٍ أو ضابط للمراكز التلقائية . على الروح وحدها أن تضبطها: الروح حقيقة أبدية يستحيل معرفتها تبعثنا فى الوجود . ثمة

صـــراع مستمر بين الـــروح التى تطلق للأبد دوافـــع لاتحصى ، و النفس المحافظة التى تأمل فى دوام حركاتها القديمة ، والعقل الذى يأمل فى أن تكون له « الحرية » ، أى التحكم السريع الذى تقوده الفكرة . إن العقل والنفس المحافظة والروح التى لا تحصى ، إنها ثلاثتها ثالوث القوى فى كل وجود بشرى . لكن ثمة شيئا وراءها . إنه الشخص فى فرديته الخالصة ، فى كلية وعيه ، وفى وحدة وجوده : الروح المقدسة التى تكون معنا بعد عيد حصادنا الخاص ، ولا يمكن إنكارها . حين أقول لنفسى « أنا مخطىء » ، أعرف ببصيرة نافذة أنى مخطىء ، إنه حديث ذاتى تماما ، إنه الروح المقدسة . لايوجد أى تدخل للعقل . ليس مجرد أن تطلق الروح بريقا . إنها حديثى كله فى صوت واحد ، يتحول العقل والروح والنفس إلى وحدة . إنه صوت كينونى ، لايمكن أن أنكره أبداً . ثمة وقفة حين تتحدث ، فى النهاية ، ذاتى كلها بكل عواصفى . تجمع الروح نفسها فى هدوء وعزلة خالصين – ربما بعد كثير من الألم . يعلّق العقل معرفته وينتظر . وتسكن الروح بشكل غريب . من ثم ، توجد بعد الوقفة بداية ناضرة وتوافق حياة جديدة . إن الضمير هو وجود الوعى ، حين يعى الشخص كليةً ، حين يعرف بصورة كاملة . إنه يحتوى الوعى والعقل ويتجاوزه

بمسافة . على كل رجل أن يعيش قدر المستطاع بضمير روحه . لكن ليس تبعا لأى مثال . إذا أخضعنا الضمير لعقيدة ، أو فكرة ، أو تقليد ، أو حتى دافع ، يكون انهيارنا .

إنه عمل طيب أن تجعل من العقل حاكما مطلقا ، كما تجعل مرشد الطهو السياحى ملكا أو إلهاً لأنه يتكلم عددا من اللغات ويستطع أن يفهم عربيا أن انجليزيا يريد سمكاً للعشاء . إنه عمل غبى أن تجعل مثالاً قاعدة حاكمة ، تقريبا كمجموعة من المسافرين عليهم ألا يتوقفوا إطلاقا عن إعطاء بعضهم بعضا وإعطاء ترجمانهم ستة بنسات ، لأن فكرة الترجمان الرئيسية عن الفضيلة هى فضيلة أن يأخذ ستة بنسات . نعرف ، بالطريقة نفسها ، أننا لا نستطيع أن نعيش بالدافع فقط . أو نستطيع أن نعيش بالتقاليد تماما . علينا أن نعيش بالثلاثة كلها ، المثال والدافع والتقاليد ، كلٌ فى وقته . على أن يكون الدليل الحقيقى هو الضمير ، صوت الذات فى كليتها ، الروح المقدسة .

وقعنا الآن فى خطأ المثالية . يقع الإنسان دائما فى أحد الأخطاء الثلاثة . التقاليد فى الصين . يبدو أنه الدافع فى البحار الجنوبية . نقع نحن فى المثالية .إن كل نموذج من الثلاثة نموذج حياة حقيقى . لكن أى نموذج ، سواء كان وحده أو سائدا ،

يعرضنا للدمار . علينا أن نعتمد على كلية وجودنا ، عليها فقط نهائيا ، إنها روحنا المقدسة فى أعماقنا . بينما حاولنا ، فى مثال الحب والنزوع إلى الخير ، أن نحول أنفسنا آليا إلى محركات حب صغيرة توقد دائما بالمجن أو بجمال الآخرين ، نكتسب المحبة أو عقابا إلهيا صحيحا . الحيلة العظيمة أن نصب فى النار زيت نقمتنا على شر شخص آخر ، ومن ثم يعدو ! يحطم ! ضد بطن المذنب حين نبتكر بخارا يشبه الجحيم خلف المحرك والبيدق . لأنه قال أنه لايريد أن يحب أكثر من هذا نكرهه إلى الأبد ، ونحاول أن ندهسه ، قطعة قطعة ، بشاحنات حبنا . ونصرخ فيه طول الوقت : « أتتنكر الحب ، أنت جلف ؟ أتتنكر ؟ » وبمرور الوقت يصىء فى شحوب : « أودّ أن أكون محبوبا ! أريد أن أكون محبوبا ! » واعتدنا أن ندهسه بشاحنات حبنا التى لن نشعر أننا سنبرحها بسرعة .

" Sois mon frére, ou Je te tue . "

" Sois mon frére, ou Je te tue . "

(كن أخاً لى وإلا قتلتك

كن أخاً لى وإلا قتلتك)

ثمة تهديدان للحب ، تجرى عليهما قرون محبتنا وكأنها تجرى على خطين من خطوط السكة الحديد . اعذرنى إذا كنتُ أريد أن

أبـــرح القطار . اعذرنى إذا لم أستطع كسب أى بخار حب بعد الآن . غلاياتى انفجرت .

وقعنا فى الخطأ بتوكيد أن الحب يشبه طريقا دائما لنظام النقل العاطفى الرئيسى . وبالطبع لدينا اتجاهان فقط ، الأمام والخلف . « إلى الأمام ، أيها الجنود المسيحيون ، إلى النهاية العظيمة حيث زجاجات لبن الأطفال المعقم تأتى كل صباح بطائرات صامتة وتدخل من نوافذ حجرة النوم ، حيث يكون طب الأسنان كاملا بحيث تزرع الأسنان فى فم الرجل بدون أن يعرف ، حيث يكون نوم الشفق رائعا بحيث تتوق كل امرأة إلى ولادتها القادمة ، وحيث لا أحد إطلاقا عليه أن يفعل أى شىء إلا أن يدير المقبض من وقت لآخر فى روح الحب العالمى — إنه الاتجاه للأمام الذى يسير فيه الجنس الناطق بالانجليزية . يسيِّر الألمان محركهم بحمق إلى الخلف . « لدينا مدينة النور . تتمدد خلفنا مباشرة بدل أن تكون فى المقدمة . اعكس المحركات . اعكس المحركات واتجه إلى مدينتنا بعيدا ، بعيدا ، حيث يأتى اللبن المعقم بطائرات صامتة ، **فى لحظة دقيقة جدا حين يكون أطباؤنا العظماء فى أرض الأسلاف شخصوا أنه طيب بالنسبة لك** : حيث لاتزرع الأسنان بدون ألم فقط وتنمو كالصخر الحى ، لكن يكون

تركيبها بحيث يحث احتكاك الطعام خلايا عظام الفك ، **وتتطور قوة السوبرمان بإرادة تجعلنا آلهة** : حيث لا يجود صفاء نوم الشفق فقط ، ولكن تطبع فى ذهن النائم أحلام أكثر فائدة وتنويرا ، تصلح المدينة الناشئة فى هذه الفترة الحاسمة ، وتنير عقل الأم السعيدة دائما فيما يتعلق بواجباتها الجديدة تجاه طفلها وتجاه أرض أسلافنا العظيمة » .

إننا على خطوط السكة الحديد ، أمامنا قدس جديدة ، وراءنا قدس جديدة بعيدة . بالطبع ، كان خطأ حقيقيا أن يعكس الألمان محركاتهم ويحدثوا تصادما على طول الخط . لماذا يكون علينا أن نسير فى طريقهم إلى القدس الجديدة ، حين يمكنهم بالطبع أن يواظبوا بسهولة شديدة على السير فى طريقنا ؟ يوجد الآن منبوذون على طول الطريق ! لكن تنظيف الطريق شعارنا - أن نجعل الألمان ينظفونه . لأننا سنتقدم .

بينما نجلس فى البرد ننتظر القطار لنبدأ ، يواظب الناس على الإشـــارة بالأضواء الخضر والأضواء الحمر . إن هذا كله مربك جدا .

بالنسبة لى أنا مستبعد . أنا ملعون إن ابتعدت عن الطريق أكثر وأنا ملعون ثلاث إذا ذهبت خطوة أخرى باتجاه القدس المعتمة ،

سواء إلى الأمام أو إلى الخلف . قد تفسد القدس الجديدة إذا انتظرتنى ، لن أذهب .

إلى اللقاء ! نترك البشرية تعسكر فى مأزق مرعب بجوار سكة حديد الحب المنهار ، مع هذا تجلس بدون وقت ردىء ، يطعم البعض أنفسهم دهونا من السلب : يجلس آخرون تحت الخط وأفواهم خضر من أكل العشب . يثرثر الجميع بغباء فى حشد حول تسيير خدمة الحب مرة أخرى ، سبق حجز القطارات جيدا إلى القدس الجديدة على الطريق مرة أخرى . وأحيانا يصرخ محرك صرخة الحب ، ويبدو أن شيئا على وشك الحدوث . ويوجد أحيانا بخار يكفى لتصرخ صفارات الإنذار . لكن لم يبق شىء ليكون بخار حب يكفى للحصول على نظام يعدو بحق . تمَّ .

إلى اللقاء ! ربما وضعْتَ خطك من طرف إلى طرف آخر فى اللانهاية . لكن يبقى جزء كبير من المنطقة الخلفية . سأذهب . إلى اللقاء . صديقى المخلص ، لطيف جدا أن تكون وحيدا : ليس لتسمع نفسك ، ليس لترى نفسك ، ليس لتشم نفسك ، إنسانياً . أمل ألا تكون مريضا ، لكنها الحكمة . إلى اللقاء !

على المرء أن يكون وحيدا مع روحه . ليس وحيدا بدون روحه ، أتعى . على المرء أن يكون وحيدا مع روحه ! وتكون متعته الحب

الحقيقى . روحى وذاتى . ليست أناى my ego ، تصورى لنفسى. لكن روحى الحقيقية . أن أنسجم مع ذاتى . لا أبحث أبعد من هذا. لا أسعى إلى الاشتياق والبحث والأمل والرغبة والطموح . أسعى لأن تتوقف ، وتكون وحيدا .

على المرء أن يكون له « قرين مهذب » بجواره ، بالطبع ، ليدفعه فى الضلوع أحيانا . لأن معنى الوحدة فى سلام هو أن يوجد شخصان معا . شخصان يستطيعان أن يصمتا سويا ، ولا يعى أحدهما الآخر ظاهرياً . أنا فى صمتى وهى فى صمتها ، بيننا الانسجام والتوازن والدائرة النقية . بالطبع ، مع بعض التوقف : يدفع أحدهما الآخر فى الضلوع إن كان مبهما جدا أو مكتفيا بذاته .

يقولون السفر أفضل من الوصول . ليست هذه خبرتى على الأقل . رحلة الحب كانت إلى حدٍ ما رحلة ممزقة ، إذا كانت جديرة حقا . لكن عليك أن تأتى فى النهاية إلى مكان لطيف تحت الأشجار مع « قرينك الودود » التى تعلمت فى النهاية أن تحفظ لسانها ولا تثير مشاكل حول الصحيح والخطأ : خاصتها . ثم تنصب معسكرا وتطهو أرنبك وتأكله : وتكون روحك ساكنة وتشعر بفترة الصخب كلها . هذا هو الأفضل الذى أعرفه .

أعتقد أن من الفظاعة أن تكون صغيرا . تعرف بهجة الحب وآلامه ، آلام الخوف وبهجته والإشباع قطرة قطرة ، والإدراك . تعرف علاقات البشر المروِّعة ، خاصة الحب وعلاقات الزواج . نبدأ اليوم ، جميعا ، بداية سيئة جدا ، جدا ، بفكرة عن الحب فى الرأس وجنس فى الرأس بالمثل . يصارع الكل لينزف المرء من وعى ذاته ومن الجنس فى الرأس . حققت كلَّ مرارة الصراع مع شيطان قرين ودود ذاتها ولازمت رأسها . فظيع أن تكون صغيرا .
– لكن المرء يصارع الطريق التى يمضى خلالها حتى يهذب نفسه: يتم حرق وعى الذات وفكرة الجنس خارج المرء ، يتم كويهما فى الخارج جزءا جزءا ، وتكون الذات حرة فى النهاية مرة أخرى .

أفضل ما عرفت هو إنجاز سكون الزواج ، حين تصمت روح المرء بجوار القرين الودود ويتخلى عن الاشتياق والهذيان ويبقى نصف ذات المرء فقط . لكن علىّ أن أقول أننى أعرف عن الاشتياق والهذيان وبلاء الضلوع أكثر مما أعرف عن الإنجاز . وعلى أن أعترف بأننى أشعر بأن هذا « الإنجاز » نفسه للوجود المشبع هو مجرد إعداد لمسئوليات جديدة فى المقدمة ، مع رجال آخرين ، طريق جديد ممهد إلى المستقبل ، نحطم خلاله سياج الكثيرين .

لكن - إلى خيامكم ، بنى اسرائيل . إلى ذلك الطفل المبكر النضوج الذى تركته غافيا هناك . قصدت أن أقول أنك فى كل مرحلة من الحياة عليك ترسيخ وإشباع الدائرة الرئيسية لعلاقاتك البشرية . فى الطفولة ترسخ دائرة حب الأسرة فى مراكز الوعى الأربعة الأولى ، تشبع نفسها تدريجيا ، تنافس نفسها . يجب أن تكتمل فى المراهقة دائرة حب الأسرة الأولى ، وتنتهى ديناميكيا . ثم تهمد . بعد البلوغ ، يجب أن يسقط الحب ويهمد الطفل . لا ينكسر الحب إطلاقا . يستمر استاتيكيا وأساسيا ، إنه أساس النفس العاطفية ، قاعدة الذات . كالقمر حين يستقر فى النهاية فى مداره السرمدى حول الأرض . يسافر فى مداره وينسى حتما ولا يدرك . فقط يقطب حاجبيه فوق انحرافات الأرض العظمى فى الفضاء .

لا تُلغى دائرة الحب الأبوى بمجرد اكتمالها ، ترسخ فقط فى سكون . من ثم ، يصبح الطفل حرا فى ترسيخ ارتباطات جديدة ، تتجاوز والديه . نكرر ، لا يجب إطلاقا أن يرسخ الآباء علاقات تعاطف أو اهتمام أو أى شىء آخر ، علاقات ناضجة بينهم وبين أطفالهم . فقط ، تفسد هذه المحاولة الدائرة الأولية العميقة ، الأساس الديناميكى لحياتنا . إنها تسلق لأعلى على أساس محطم. يجب أن يبقى الآباء آباء والأطفال أطفالا للأبد ، وأن نحافظ على

الهوة الهائلة بين الاثنين . إن احترام الأب والأم يجب أن يكون وصية أساسية . يمكن لهذا أن يحدث فقط حين يحافظ الأب والأم على بعدهما الأبوى الحقيقى ، على الوقار والتكتم والتحديد . إن مجرد محاولة الأب والأم لأن يصبحا أصدقاء و رفاقا لأطفالهما ، تفسد كل تيار الحياة فى نفسيهما وفى أطفالهما .

نكرر ونكرر : لا نستطيع خلط وتشويش نماذج الحب الديناميكى المختلفة . إذا حاولْتَ ، فأنت تحاول أشياء مرعبة . لا تستطيع زرع القلب أسفل الحجاب الحاجز أو وضع العين المبصرة فى السرة . بالإضافة إلى ذلك ، لن تستطيع تحويل الحب الأبوى إلى حب أصدقاء أو حب راشد . يرسخ الحب الأبوى فى المراكز الأولية الرئيسية ، حين يكون الرجل أبا وطفلا ، زميلا فى اللعب وأخا ، لا يستطيع أن يرسخ حين يكون رفيقا أو عشيقا . رفيقا أو عشيقا ، إنه نشاط المراكز الإضافية الديناميكية ، المراكز الأربعة الثانية . يجب أن تنشط هذه المراكز الأربعة التالية فى أحد الأبوين وترسخ دائرتها القوية ، حتى لو لم تكتمل ، قبل أن يولد الطفل بوقت طويل . تحتاج بالضرورة دائرة الصداقة والرفقة الشخصية والحب الجنسى للرسوخ قبل إنجاب الطفل ، أو على الأقل قبل وصوله إلى المراهقة . ترسخ هذه الدوائر ، دوائر الحقل

الممتد فى الوالد حتى قبل أن تتشـكل المراكز المنـاظرة فى الطفل .

مع هذا ، حين تستيقظ المراكز الأربعة الرئيسية للوعى الممتد فى الطفل ، فى المراهقة ، يحتاج للبحث عن متمم غريب ، اقتران الغرباء .

ليست الحالة هذه فقط ، لكن الدافع الديناميكى الحقيقى للحياة الجديدة التى تستيقظ فى البلوغ يختلف عن التيار الديناميكى الأصلى . إن طول الموجة الجديدة لا يناظره بحال من الأحوال . لا تنسجم الذبذبة الجديدة معه بحال من الأحوال . ادفع الاثنين معا تنتج إثارة مروعة عن الاحتكاك وتنافر . إنه التعرف الغريزى للذبذبات الديناميكية المختلفة من المراكز المختلفة ، فى نماذج مختلفة ، وفى اتجاهات مختلفة إيجابية وسلبية ، إنه يؤسس التابو البدائى . بعد البلوغ ، يكون أفراد العائلة الواحدة تابو بالنسبة لبعضهم . يجب وجود أكثر الحدود تحديدا حتى التماس . وتكون الأمهات – فى – القانون تابو بالنسبة لأزواج بناتهن ، ويكون الآباء – فى – القانون تابو بالنسبة لزوجات أبنائهن . علينا أن نبدأ مرة أخرى فى تعلّم القوانين الرئيسية لدوائر الحياة الديناميكية الأولى . نجعل الآن هذه القوانين دماراً ، وبالتالى ندمر روحنا ونفسنا وعقلنا وصحتنا .

يتعلق هذا الكتاب ، أساسا ، بوعى الطفل . لا يهدف لدخول حقل وعى ما بعد البلوغ . لكن روح الأب الجسدية والنفسية ترسخ العلاقة الديناميكية للطفل بصورة مباشرة جدا حتى أننا لكى نحصل على أية لمحة عن وعى الطفل الديناميكى علينا أن نفهم شيئا عن وعى الأب .

نؤكد أن نموذج الحب بين الأب والطفل يلغى احتمالية نموذج الحب بين رجل – و – امرأة ، أو بين صديق – و – صديق . نؤكد أن قطبية الأقطاب الأربعة الأولى لا تتواءم مع قطبية الأقطاب الأربعة الثانية . كلا ، يوجد بين الحلقين الرئيسيين تضاد معين ومقاومة وربما كراهية . هكذا لا يوجد احتمال فى سياق الحياة الطبيعى للخلط بين حب الأب وحب النضوج .

لكننا كائنات عقلية ، وبمساعدة الأفكار التفجيرية والميكانيكية نستطيع أن نفسد النفس تماما . مع هذا ، نفسدها فقط بالتدمير، ليس بالإيجاب أو البناء .

نعود إلى موضوعنا . حين يولد الطفل ويصل إلى البلوغ ، فى سياق التطور المألوف ، تتورط روحُ الأم الديناميكية كلُّها : مع الأولاد أولا ، وبالإضافة إلى هذا تتورط ثانيا على المستوى العلوى

مع الزوج ومع الأصدقاء . هكذا حين يصل الطفل إلى المراهقة ينطلق حتما البحث عن ارتباط .

لنتذكرْ وضع القضايا الحقيقى اليوم ، حين تعكس الأقطاب بين الجنسين . المــرأة الآن هى المسئولة ، مانحة القانون وحاملة الثقافة . إنها الدليل الواعى والموجِّه للرجل . تحمل روحها على كفها . جنسها ليس إلا وظيفة أو آلة قوة . هكذا الأمر ، الرجل خادم حقا ، وينبوع العاطفة والحب إلخ .

بينما يستمر المزاح ، هذا طيب تماما . لكن هذه العمليات المنحرفة تستنزفنا ويبلى المزاح . نترك الاستنزاف والإثارة . يبدو كل منهما بالنسبة للآخر وكأنه مفسدة للحياة . تتصور المرأة المتزوجة ، بصورة حتمية تقريبا ، وهى تعبر الثلاثين ، كرها أو ازدراء لزوجها أو شفقة تقترب من الازدراء تماما . خاصة إذا كان زوجا طيبا ، متحضرا تحضرا حقيقيا . وبالنسبة له ، مع أنه يشعر بالضيق فى نفسه ، إلا أنه يستاء فقط من حقيقة أنه ليس محبوبا كما كان يتوقع .

تبدأ مباراة جديدة . تنظر المرأة ، حتى أكثر النساء فضيلة ، فى كل اتجاه بحثا عن تعاطف جديد . ستصادق رجلا جديدا إن لم يكن أكثر . لكنها عموما تكون قد حصلت على ما هو أكثر . حصلت على أطفالها .

إن العلاقة بين الأم والطفل عمليا ليست أمومة إطلاقا . إنها شخصية – أى أنها حاسمة ، ومدروسة ، وناضجة الإثارة . إن الأم، فى دورها الحديث كمثالية ومديرة للحياة ، لا تستجيب إطلاقا ، لحظة واحدة ، لطفلها استجابة تلقائية من المراكز الديناميكية العميقة . لا ، إنها تعطيه ما ترى أنه جيد . تدفع اللبن فى فمه حين ترن الساعة ، تدفعه للنوم حين يبلع اللبن وتدفعه بصورة مثالية إلى الحمامات والتدليك ، إلى النزهة والعمل ، حتى ينمو الكائن الصغير كالفطر ليقف على قدميه . وتستمر فى دفعها المثالى له فى كل مراحل التربية المثالية ، إنها تحبه كما يحب الكيمائى أنابيب الاختبار التى يحلل أمـــلاحه فيها . الطفل الصغير المســـكين مثال أمه . من رأسها تملى عليه أيامه المنجزة بالعناية الإلهية ، وتدفعه إلى الصبا بقوة إرادة حبها الموجهة والمدروسة عقليا . لا يعرف الشيطان الصغير المسكين إطلاقا لحظة لم تطوِّقه فيها إرادة الحب الجميلة الخيِّرة المثالية ، فى نقاء بوتيشيلى ، وإرادة قذرة من الأم فى النهاية . أبدا ، أبدا ، لم يتجرع جرعة من لبن الحنان البشرى : يتجرع دائما لبن الخير البشرى المعقم . لا يوجد لبن الأم اليوم ، إنه يحفظ فى أثداء النمور وفى أثداء حيتان البحر . يشرب أطفالنا من الثدى مستخلص الحب المثالى .

أبدا ، لم يمر لحظة ، للطفل المسكين ، بخار الحب الدافىء العميق من أحشاء الأم إلى أحشائه . أبدا ، لم يتحول لحظة الغرور المبهم إلى راحة ، أو انفصال الروح إلى استقلال عميق ثرى . أبدا لم يحدث هذا النسيان الثرى المحبوب ، كما تهرول القطة بعيدا وتنسى صغارها تماما ، تماما ، تنساها بثراء ، حتى تنجح الدائرة الديناميكية فجأة فى عكس نفسها ، وتتذكر وتثور فى جنون وتصرخ من أجل صغارها .

لا يعرف أبدا أطفالنا البائسون متعة دفء الأمومة وثراءه وألمه . لا تدعنا أبدا أمهاتنا المدهشات لحظة واحدة خارج عقولهن . لا يدعننا نهرب لحظة من الخيرية المثالية . لا يدعن الطفل يأخذ نفسا واحدا حراً من سيطرة **إرادة الحب** النقية اللاأنانية ، قداسة بويتشيلى ، الإرادة المقيتة ، إرادة الأم . **الإرادة** دائما ، الإرادة ، إرادة الحب ، الإرادة المثالية ، يوجهها العقل المثالى . إنها الصخرة دائما ، عقرب تغذية الأمومة . دائما تميت مادونا الواعيةُ ذاتيا وعيا شيطانيا ، تميت أمعاءنا الحية وتسلط علينا حبها حتى الموت .

قدمنا فكرة تحلّ محل الدافع والتقليد كليهما . ليست لدينا جرثومة الكلية . نعيش بإرادة حب شيطانية . واحسرتاه ، تم

استبعاد النموذج التلقائي الرئيسى . لا يوجد تدفق ودّى رئيسى من التعاطف الحيوى ، لا يوجد ابتهاج الغرور الثرى بالعزلة والاستقلال . لا يوجد تبجيل لتقاليد الأبوة الرئيسية . لا ، يوجد بديل لكل شيء – بديل للحياة – بالضبط كما أن لدينا بديلا للزبد ، وبديلا للحم ، وبديلا للسكر ، وبديلا للجلد ، وبديلا للحرير ، لدينا بديل الحياة . لدينا الخيرية القذرة ، والإرادة الطيبة الحمقاء ، والمحبة النتنة ، والمثاليات السامة .

تدفع الطفل الحديث المسكين ببشاعة فى الحياة بمجهود الإرادة ، تدفعه للرجولة بكل أداة يمكن استخدامها ، خاصة إرادة الأمومة ، إنها محزنة حقا بدرجة لا يمكن توقعها . الشيء الوحيد الذى يمنعنا من هز أيدينا هو تذكر أن ذلك الشيطان الصغير سيكبر ويلد شياطينه الصغيرة الأخرى الشبيهة ، ويخترع مزيدا من الطـــائرات والمستشفيات ومبيدات الجراثيم وبدائل الطعام والغازات الســـامة . إنها بالتأكيد طـــريق أكيدة للخروج من الدائرة الرديئة .

بالطبع ، لا طريق إلى خارج الدائرة الرديئة إلا بكسر الدائرة . وحيث أن علاقة الأم والطفل أردأ الدوائر ، ماذا نفعل ؟ فقط ، ننتظر نتيجة التنافس المفترض للغاز السام .

أه ، أيتها البشرية المثالية ، أى شيء مقيت وحقير أنت ! كيف تستحقين غازاتك السامة ! كيف تستحقين الهلاك فى عفونتك !

لا أهمية لتأمل تطور الطفل الحديث ، الذى يولد من إرادة حب شخص يعى عقليا ، يولد ليكون وحدة أخرى لإرادة حب تعى ذاتيا تلد بمثالية قذرة كينونة صغيرة بإرادة شخصية خاصة بها ، ذات نزوع خيِّر ، بالطبع إنه الوعى الساروفى للشيطان ، كطفل بوتيشيلى القذر .

بمجرد أن نضع فى الاعتبار هذه العملية الحديثة ، عملية الحياة وإرادة الحب ، نستطيع أن نلقى بالقلم جانبا ، ونبصق ونشجع مخترعى الغاز السام ثلاثا . ألا يوجد أمريكى يفترض أنه اخترع عبير جنة يلائمه ، يسقط فشارة فى هامستيد ، وواحدة فى بريكستون ، وواحدة فى إيست هام ، وواحدة فى إسلنجتون ، وتكون لندن بومباى فى خمس دقائق ! أم أن الأمريكى كان يتفاخر فقط ؟ مع ذلك ، من اختبر هذا ؟ مع هذا ، نقرأه فى الجريدة . تكون لندن بومباى فى خمس دقائق . لننتظرْ الآلهة فى سذاجة .

ابتهال النصيحة

أعتقد أن من الأفضل أن أقلب صفحة جديدة ، وأبدأ فصلاً جديدا . كان هدف الفصل الأخير إيجاد طريق خارج الدائرة الرديئة . انتهى بالغاز السام .

نعم ، عزيزى القارىء ، إنه ما كان . لكنك لم تنصت إلىَّ من أجل كل ذلك .

إننا فى مأزق يثير الغثيان . إننا فى دائرة رديئة . نقوم بدراسة الغازات السامة بعناية . فقدنا سرَّ النار اليونانية من زمن بعيد ، حين كفَّ العالم عن إثارة الدهشة والمثالية . إنه الآن مدهش ومثالى مرة أخرى ، أكثر إدهاشا ومثالية بكثير . لذا نتوقع أن نفعل شيئا نادرا فى طريق الغاز السام . لندن تكون بومباى فى خمس دقائق ! كيف نهزم فيزوف ! — إنه عنوان كتاب جديد لمؤلفين أمريكان .

يمكن أن نفعل شيئاً واحداً فقط . إنه أصعب من الغاز السام ، إنه التخلى عن الحب . إنه التخلى عن النزوع الخير والإرادة الطيبة. إنه التوقف التام . نتخلى تماما . أوه ، أيها الآباء ، ترون أن أطفالكم يتناولون غذاءهم وينظفون ملاءاتهم ، ولا يحبونها . لايحبونها مثقال ذرة ، ولا يدعون شخصا آخر يحبها . أعطوهم

غذاءهم ودعوهم وحدهم . أحببتموهم حتى الهلاك . الآن دعوهم وحدهم ليجدوا طريقهم خارج الدائرة .

أيتها الزوجات ، لا تحببن أزواجكن أكثر : حتى لو صرخوا طلبا للحب ، الأطفـال الكبار ! غنِّى : « لدى كمية كافية من المرقة القديمة . » وتخلين عن حبهم أو اهتممن بهم بصورة ضئيلة . حتى لا تكرهنهم أو تبغضنهم . لا تأخذن أى حمام معهم إطلاقا . فقط اسلقن البيض واملأن قباء الملح وكنّ لطافا تماما ، ولتكن روحكن وحيدة وهادئة . كونى وحيدة وهادئة ، حافظى على كل آداب البشر ، واهجرى بذاءة الرغبات والنزوع الخيّر والورع ، إنها تفاحات الغاز السام القذرة من شجرة سدوم ، شجرة إرادة الحب .

يازوجات ، لا تحببن أزواجكن أو أطفالكن أو أى شخص . اجلسن فى هدوء وانشدن السكون ! وأنت تهزين المنفضة من نافذة حجرة الرسم ، قولى لنفسك : « فى عذوبة العزلة . » وحين يدخل زوجك ويقول أنه خائف ومصاب ببرد وسيصاب بالتهاب رئوى شديد ، قولى فى هدوء « بالتأكيد لا » . وإذا أراد أمونياتيد كينين ، فأعطيه إذا لم يستطع أن يتناوله بنفسه . وإذا وقع طفلك على السلم ونزف فمه ، مرِّضيه وأريحيه ، وقولى لنفسك حتى وأنت ترتعشين من الصدمة : « وحيدا ، وحيدا ، كن وحيدا ياروحى . » وإذا حطمت الخادم ثلاثة مصابيح كهربائية فى ثلاث دقائق ، قولى

لها . « إنك متهورة ومهملة ! » وقولي لنفسك « روحي لا تستمعي إليها . لا تنزعجي لتحطم المصباح » .

ياأزواج لا تحبوا زوجاتكم بعد الآن . إذا غازلن رجالا أصغر منكم أو أكبر ، فلا تعكروا صفو دمكم . انصرف إذا استطعت أن تنصرف وإذا كان ضروريا أن تبقى وترها فقل لها : « الينورا ، أفضل إلى حدٍّ ما ألا تغازلي أحداً في وجودي . » وبعد ذلك ، حين تحمرّ سيول النقمة وتهدأ ، لا تفعل أكثر . وحين تنهمر دموعها ، قل في نفسك بهدوء ، « روحي خاصة بي » ؛ وانصرف ، كن وحيدا قدر المستطاع . وحين تستعيد نفسها وتقول عليها أن تحب أو تموت ، قلْ : « إنه مع هذا ليس حبي . » لا تستجب لكل تهديداتها ، دموعها وتوسلاتها وخزيها : تملقها وسحرها ، وقل لنفسك : « هل سيطوقني هذا العرض لإرادة الحب ؟ هل سأذبل بهذا البرق الزائف ؟ » ومع أنك تكون مروَّعا في كل ليفة وتبشعر بالمرض وتقيء مرضا من المشهد ، إلا أن عليك أن تحتوي نفسك وتقول : « روحي خاصة بي . لن تنتهك . » وتعلم ، تعلم ، تعلم ، إنه الدرس الوحيد الجدير بالتعليم في النهاية . تعلم أن تمشي في عذوبة روحك . وسواء بكتْ زوجك وهي تخلع عقد الكهرمان في الليل ، أو جلس جيرانك في القطار في أعماق سترتك ، أو قام رئيسك في المكتب بملاحظات متكبرة ، أو كان مرؤوسك رافعا للكلفة ووقحا ، أو قرأت

فى الصحيفة أن لويد جورج يرتكب خطيئة أخرى ، أو أن الألمان يقومون بمؤامرة أخرى ، قل لنفسك : « روحى خاصة بى ، روحى مع نفسى ، أبعد من التورط . »وانتظر بهدوء مع روحك حتى تقابل رجلا آخر يصنع الفرصة ويحتفظ بها . ستعرفه بالنظر فى وجهه : نظرة نصف خطرة ، نظرة قابيل ، ونصف نظرة للجمال المحتشد . ومن ستشكل معه نواة مجمع جديد – أووري ! مرة أخرى ! مرة أخرى .

لكن إذا لم تلتقِ أبدا بمثل هذا الرجل : وإذا كانت زوجك تعذبك كل يوم بإرادة حبها : وحتى إذا كانت تدفع نفسها للهزال مثل كاثرين لنتون فى مرتفعات ويذرنج ، بسبب إرادة الحب العنيدة والمحدد (إنها شيء يختلف تماما عن الحب) : وإذا رأيت العالم يخترع الغاز السام ويسقط فى القبر المسمم : لا تستسلم أبدا ، وكن وحيـــدا ، وحيدا تماما مع روحك فى هدوئها وعنويتها . لاتغضب . لا تحزن أبدا . لماذا يجب أن تحزن ؟ ليس شأنك .

وإذا كانت زوجكَ تحقق لنفسها عنوية روحها ، بأدب ورقة دع النموذج الجديد يؤكد نفسه ، نموذج العلاقة بينكما ، مع بعض الفردوس التلقائى ، واهضم فى النهاية تفاحة المعرفة . لكننى أسأل ، أى آلام فى البطن تحدث أثناء ذلك . إن هضم التفاحة أصعب من هضم خرطوشة المدفع الرصاص .

كوزمولوجيا

حسنا ، عزيز القارئ ، كان الفصل ١٢ قصيرا ، آمل أن تكون وجدته عذبا .

لكن تذكر ، إنه كتاب عن وعى الطفل ، وليس كراسة في الخلاص ليس خطأى إذا انسقتُ إلى النصيحة فى لحظات .

حسنا ، بعد ذلك ، ماذا عنه ؟ الآن تبدو حقيقة واحدة واضحة تماما ، على كل مستوى ، بالنسبة لى . علينا أن نتوقف . علينا ألا نطوق خواصرنا بجنون جديد وحنـــاجرنا بغناء المجد الجـــديد . ولا بأى جزء منه . عزيزى القارئ ، قبل أن تضطر لوضع الملح على ذيل دين جديد أو قائد جديد من الرجال ، اجلس بهدوء وادفع نفسك للانسجام . قل لنفسك : « تعالى الآن ، هل هذا كله عنه ؟ » وسوف تعرف عزيزى القارئ أنك مرتبك تماما من الداخل . ومن ثم قل لنفسك : « لماذا أنا مرتبك بهذه الصورة ؟ » ولن ترى فى النهاية سببا لهذا الارتباك : إلا أنه أمر مثير إلى حدٍّ ما حين لا ترتبك تماما بشأن أى شىء . ويبقى ، عزيزى القارئ ، بمجرد أن تتأمل الأمر فى هدوء ، أن من الألطف إلى حدٍّ ما ألا تكون مرتبكا . من الألطف إلى حد بعيد ألا تشعر بأحشاء المرء العميقة تعصف مثل خليج بسكاى . من الأفضل إلى حد بعيد أن تنهض وتقول لدموع

المرء المضطرب الروح : سلام ، كن هادئا ... ! وسوف يهدأون ... ربما .

ثم يعرف المرء أن كل عواصف القلق والجنون البرية تكسر البيض فقط بدرجة كبيرة . ليس لنا أن نعيش حياة أى شخص آخر، أو نموت موت أى شخص آخر ، لنا ما يخصنا . ليس لنا أن نصون روح أى شخص آخر ، أن نصحح وضع أى شخص آخر ؛ أو نضعه أيضا فى الخطأ ، الوضع المنتشر أكثر اليوم . لكن كن هادئا وتجاهل الجنون الضئيل الزائف ، جنون العالم المضطرب . لنتحول الآن بعيدا ، كل إلى هدوء روحه ووحدتها . ولنبق هناك فى هدوء مع الروح المقدسة ، روح الحقيقة ، حقيقة كل رجل .

إنه الطريق خارج الدائرة الرديئة . ألا نلف حول الطرف كأرنب فى حلقة يحاول كسرها . لننسحبْ إلى المركز الحقيقى ، لنمتلئْ هناك بثبات غريب جديد ، ونستقطب بثراء عميق مع مركز المراكز . إننا بلهاء جدا ، نحاول اختراع أدوات وآلات للطيران بعيدا عن سطح الأرض . بدل أن نعرف أن إشباعنا العميق لا يكمن فى الهروب ، لكنه يكمن فى دخول الدائرة الصحيحة للمغناطيسية الأرضية . لا يكمن فى الفرار . ما الطيب فى أن يحاول المرء الفرار مما يخصه ؟ ما الطيب فى شجرة ترغب فى أن تطير فى السماء

كطائر ، بينما ينغرس الطائر فى الأرض كشجرة مؤكدة ؟ كلا ، الطائر أعلى ورقة فى الشجرة فقط ، يرفرف فى الهواء المرتفع ، ويتصل بالشجرة كأية ورقة أخرى . لا تبطل نظرية النسبية لمستر اينشتين قانون نيوتن عن الجاذبية الأرضية أو القصور الذاتى . إنها فقط تقول : « احذروا ! إن قانون القصور الذاتى ليس فرضية مثالية بسيطة تودّ افتراضها . إنها معقدة جدا . ليست الجاذبية الأرضية قوة واحدة أولية غير مألوفة . إنها غريبة ، لا نهائية التعقيد ، تجمع بارع للقوى . » بالإضافة إلى ذلك ، قد تهتزُّ مهما تكن كثرتها ، يسقط الحجر إلي الأرض إذا أسقطته .

علينا أن نحب ، بألفة ، وأن نبتهج ونقول تحررنا نظرية النسبية الجديدة من إلزام المركزية القديم . لا تفعل هذا . فقط جعلت المركزية القديمة أكثر غرابة وبراعة وتعقيدا وحيوية . تسلبنا فقط بساطة المثالية القديمة اللطيفة . ما كان بساطة مثالية ومنطقية صار شوكة سمكه تلتصق بحلوقنا .

من النادر أن يكـون العالم فى بوتقة العقـل . تستطيع صهــره إلى مــدن تحبهـا ، وتغمغم بكل الرطـانة والتعـويذة ، aldeboronti fosco fornio للعلم ، إن حيل القرد العقلية يمكن أن تعلمك ، لن تفسح مجالا لأى شىء فى النهاية غير صيغة ووضع.

الذرة ؟ لماذا ، حين تكتشف الذرة ستنفجر تحت أنفك . حين تكتشف الأثير سيتبخر . حين تحصل على الأساس الحقيقى لأى شيء ، سيتحلل إلى ألف مكوِّن غير ثابت . وكلما زادت المشاكل التى تحلها كلما انطلقت بأصابعها فى أنفهـا لتجعلك شخصا أحمق .

ثمة مفتاح واحد فقط للعالم . أن تكمن الروح الشخصية فى الكينونة الشخصية . أن يكون العالم الخارجى بشموسه وأقماره وذراته مسألة ثانوية . إنها نتاج لموت الأحياء . ثمة استقطاب رئيسى فى الحياة نفسها . الحياة نفسها ثنائية . ثنائية الحياة والموت . ليس الموت مجرد ظل أو سرٍّ . إنه واقع الحياة السلبى . ما ندعوه المادة والقوة ، وأشياء أخرى .

إن الحياة شخصية ، كانت شخصية دائما وستبقى شخصية دائما . فى البداية ، تتكون الحياة من أشخاص أحياء ، وكانت تتكون منهم دائما . لم يوجد أبدا أى عالم أو كون ولم يكن الأحياء ، الأحياء المندمجين ، حقيقته الأولى . لا أقول أن الأشخاص كانوا مثلى ومثلك بالضبط . لم يختلفوا أبدا اختلافا كبيرا .

لذا فهو زمن المثالى والعالِم - إنهما واحد ومتماثلان فى الواقع - عليهما أن يوقفا رطانة القردة حول الذرة وأصل الحياة ومفتاح

العالم الآلى . لا يوجد شىء من هذا القبيل . وبالمثل قد أقول : « ثم أخذوا العربة وشحموها كلها . ثم رشوها بالنبيذ الأبيض ، وأداروا العجلة اليمنى خمسمائة دورة فى الدقيقة ، والعجلة اليسرى فى الاتجاه العكسى سبعمائة وسبعا وسبعين دورة فى الدقيقة . وتم توجيه المشعل المحرق إلى المحور . انظرْ ، إن موطىء القدم فى العربة ينتفخ ، وبينما تصدر العربة صوتا وتدور ، ولد الحصان فجأة ولهج لاهثا بين عرائش العربة . » كل النظريات العلمية عن العـــالم ليست أفضل من هذه الحكاية : حبلت العربة وولدت الحصان .

لا أصـــدق خمس ما يمكن أن يحدثنى به العلم عن الشمس . لا أصدق لحظة أن القمر عالم ميت انفصـــل عن كرتنا الأرضية . لا أصدق أن النجوم تسقط طائرة من الشمس كقطرات الماء حين تعصر منديلك المبتل . صدقت هذا عشرين عاما لأنه بدا معقولا إلى حد بعيد بصورة مثالية . الآن لا أقبل إطلاقا أية معقولية مثالية . أنظرُ إلى القمر والنجوم ، وأنا أعرف أننى لا أصدق أى شىء مما قيل لى عنها . إلا أننى أحب اسماءها ، الثور ، ذات الكرسى Cassiopeia ، الخ .

حـــاولتُ ، بل وأرغمتُ نفسى على تصديق مفتاح العالم الخارجي . وفى هذه العملية بلعتُ كمية كبيرة من الرطانه حتى أننى أفضل سماع الطبيب الساحر الزنجي عن سماع العلم . لا شيء فى العالم حقيقى إلا الاكتشافات الامبريقية التى تستخدم فى تطبيقات حقيقية ، أعرف أن الشمس حامية . ولن أقول أن الشمس كرة من الغاز المشتعل تدور بسرعة وتئز . لا ، أشكرك .

أخيرا ، بالنسبة لى أعرف أن الحياة ، والحياة فقط ، هى مفتاح العالم . وأعرف أن الشخص الحى هو مفتاح الحياة . كان الأمر هكذا دائما ، وسيبقى هكذا دائما .

حين يموت الشخص الحى ترسخ مملكة الموت . ونحصل على مادة وعناصر وذرات وقوى وشمس وقمر وأرض ونجوم ، إلخ . باختصار نحصل على العالم الخارجي ، الكون . ليس الكون سوى تجمع الأجسام الميتة والطاقات الميتة لأشخاص رحلوا . تتحلل الأجسام الميتة ، كما نعرف ، إلى تراب وهواء وماء وحرارة وطاقة مشعة وكهرباء حرة وحقائق علمية أخرى يستحيل حصرها . وبالمثل تتحلل الأرواح الميتة – أو بصورة أخرى لا تتحلل . لكنها إذا تحللت فإنها لا تتحول إلى أية عناصر مادية أو طاقة فيزيقية . تتحلل إلى حقيقة نفسية ، وإرادة كامنة . تدخل مرة أخرى النفس الحية

لأشخاص أحياء . تشارك الروحُ الحيةُ الأرواح الميتةَ ، كما يشارك الثديُ الهواءَ الخارجيَّ ، ويشارك الدمُ الشمسَ . لا تحلل الروح ، الشخصية ، نفسها أبداً إلى مكوِّنات فيزيقية بالموت . تبقى دائما الروح الميتة روحا ، وتحتفظ دائما بخاصتها الشخصية . لا تختفي، تدخل مرة أخرى روح الحي ، روح شخص أو أشخاص أحياء . وتواصل دورها في الحيـــاة كشاهد موت وعـامل حياة . إلا إنها لا يكون لها وجود مستقل ، إنها تندمج في روح الشخص الحي . وفي الواقع ، قد تعمل الروح الميتة بصورة منفصلة في شخص حي في بعض الحالات الاستثنائية .

كيف يحدث كل هذا ، ما قوانين العلاقة بين الحياة والموت ، الحي والميت ، لا أعرف . لكنني أعرف أن هذه العلاقة موجودة ، موجودة في حالة كالتي وصفتُها . وأدرك تماما أننا بمجرد أن نوجِّه انتباهنا الحي إلى هذا الطريق بدل أن نوجِّهه إلى إبسوردية الذرة يكون عالم المعرفة **الحي** أمامنا . عالم الحياة والموت ، علينا أن نعيش وأن نموت ، لا نعرف شيئا . ونحن نضع عالم القوة والمادة في الاعتبار نكدس النظريات ونقوم بالاكتشافات الصاعقة المشئومة للآلات والغاز السام ، بدونها كلِّها نكون أفضلْ .

إنها الحياة علينا أن نعيشها بدون الآليات والمثاليات . لا تعنى الحياة سوى الروح الحية التلقائية ، إنها المفتاح ، والمفتاح الوحيد. الباقى كله مشتق منها .

كيف نستنبط أن الروح الشخصية فى الحى تتأرجح حول الشمس الحقيقية فى مركزيتها ، لا أعرف لكنها تتأرجح . إنه الاستقطاب الديناميكى الخاص للروح الحية فى كل عشبة أو بقة أو بهيمة ، تستقطب كل واحدة بصورة شخصية منفصلة مع قطب الشمس الرئيسى المقابل ، الذى يحفظ الشمس حية . لذا أعتبر الشمس المركز السمبتاوى الرئيسى لعالمنا غير الحى . أعتبر الشمس تتنفس فى تدفق كل ما يبهت ويموت ، تطير فى الفضاء ذبذبات لا تحصى ، إنها أساس المادة كلها ، تطير ، تلفظ من المائت والميت ، من كل ما تمرُّ به ، حتى من الحى ، تمر هذه الذبذبات ، هذه العناصر ، فى الفضاء وتلفظ للخلف مرة أخرى ، الشمس ذاتها لا مرئية كالروح . الشمس ذاتها روح العالم غير الحى ، إنها المفتاح الكلى للموت الحقيقى ، إذا جاز التعبير . إنها القطب الرئيسى النشط ، قطب نشاط الموت السمبتاوى ، تطير إلى الشمس الذبذبات أو الجزئيات فى نموذج التعاطف الرئيسى ، نموذج الموت ، ويتم تجديدها فى الشمس ، وتتحول مرة أخرى إلى

منحة عظيمة ، وتعود مرة أخرى من مركز الموت السمبتاوى باتّجاه الحياة ، باتّجاه الحى . لكن ، **فى الواقع** ، ليس الميت هو ما يدعم الشمس . إنها العلاقة الديناميكية بين الضفيرة الشمسية فى الإنسان ومركز الشمس ، إنها دائرة كاملة . تتكون الشمس ماديا من تدفق الميت . لكن **سرعة** الشمس تستقطب مع الحى ، تستقطب سرعة الشمس فى العلاقة الديناميكية مع **سرعة** الحياة فى كل الأشياء الحية ، أى مع الضفيرة الشمسية فى الإنسان . ثمة اتصال ديناميكى مباشر بين الضفيرة الشمسية والشمس .

بالمثل ، كما أن الشمس القطبُ النارىُّ المنشط للعالم غير الحى، فإن القمر القطب الآخر ، قطب بارد ورائع ومنشط ، يناظر القطب **الإرادى** إلى حدٍّ ما . نعيش دائرة الشمس والقمر ، الدائرة المستقطبة . يتم استقطاب القمر مع العقدة القطنية فى الرجل أساسا : يتم استقطاب الشمس والقمر ديناميكيا مع نسيجنا الحقيقى ، إنهما يؤثران طوال الوقت على هذا النسيج .

إن القمر . كما كان ، قطب **إرادتنا** الأرضية الخاصة . فى العالم . ما الذى يحفظ الأرض وهى تدور فى الفضاء ، أولا ، الانجذاب الديناميكى الرئيسى للشمس ، وتوكيد الاستقلال والتفرد المتوازن الذى يستقطب فى القمر . إن القمر مفتاح هوية أرضنا الفردية ، فى العالم الفسيح .

إن القمر مركز مغناطيسى هائل . خطأ أن نقول أنه عالم ثلجى ميت به فوهات براكين الخ . على أن أقول أنه يتكون من عنصر هائل جدا ، كالفسفور أو الراديوم ، عنصر أو عناصر لها نشاط كيميائى وحركى قوى ، نشاط مغناطسى يؤثر فينا عبر الفضاء .

ليست الشمس ما نرى فى السماء . نرى اندفاع الذبذبات إلى مكان بعيد واندفاعها منه ، ذبذبات يزفرها الموت من جسم الحياة . وتعود مـرة أخرى إلى جسم الحياة . حتى أن روحا ميتة قد تقوم برحلتهـا إلى الشمس وبالعكس ، قبـل أن نستقبلها مرة أخرى فى ثدينا . بالضبط كما يطير النفس الذى نزفره إلى الشمس وبالعكس ، قبل أن نستنشقه مرة أخرى . وكما يرتفع الماء المتبخر إلى الشمس ويعود إلى هنا . ما نراه هو الاندفاع الذهبى الرئيسى إلى هناك ، من زفير الموت باتجاه الشمس كغيمة من النحل تطير إلى سرب لملكة لا مرئية ، تدور حولها وتتفرق مرة أخرى . هذا ما نراه من الشمس . إنها مركز غير مرئى للأبد .

وكذلك الأمـر بالنسـبة للقمـر . يعطينـا القمـر ظهـره للأبد . لا يعطينا وجهه كما نود أن نعتقد . القمر أيضا يجذب الماء كما تفعل الشمس . لايجذبه بالتبخر . يجذبه بالقوة المغناطيسية التى ندعوها الجاذبية . ليست الجاذبية بالضبط كتفاحة نيوتن البسيطة

كما تعودنا أن نراها ، ربما نكون أبعد عن فهم المد والجزر فى المحيط مما كنا قبل أن تسقط الفاكهة من الشجرة على رأس السير اسحق . بالتأكيد لا تسقط الأشياء الصغيرة ببساطة تجاه جاذبية الأشياء الكبيرة . فى جذب القمر قوة خاصة تماما ، قوة متميزة تؤثر على المواد التى يلدها الماء والفسفور والملح والكلس . تختلف الطاقة الديناميكية للماء المالح تماما عن طاقة الماء العذب . وهذه الطاقة الديناميكية يطلقها البحر وتربطه بالقمر . إن القمر تخثر غريب لمواد كالملح والفسفور والصودا . إنه بالتأكيد ليس عالما ثلجيا باردا كعالمنا البارد الميت . هراء . إنه كرة من مادة ديناميكية كالراديوم أو الفسفور تخثرت على قطب طاقة حيوى ، قطب محدد، قطب الطاقة التى تستقطب مباشرة مع أرضنا ، فى تضاد مع الشمس .

يولد القمر من موت الأشخاص ، تتبخر كل الأشياء فى وحدتها واتحادها فى توحد عالمى نقى وتطير كالتَّنَفُّس الزائف إلى الشمس. حتى الصخور المنهارة تزفر نفسها فى هذا الموت الصخرى ، إلى شمس السماء فى النهار .

وفى الوقت نفسه ، تزفر إلى القمر فى الليل . إذا فكرنا فى الجسم المعترض ، ما سندعوه ، بتفسير أبعد من المتوقع ،

الشخص ، فإن الضوء والظلمة كليهما سؤال اليوم الثالث . كما نعرف جميعا ، لا ضوء ولا ظلمة بعيدا عن وجود جزئيات المادة الشخصية . لا نعرف ما إذا كان العالم بدون مادة تماما مضيئا أم مظلما . حتى الفضاء النقى بين الشمس والقمر ، الفضاء الأزرق ، لا نعرف ما إذا كان فى ذاته مضيئا أم مظلما . يمكن القول أنه مضىء ، يمكن القول أنه مظلم. لكن الضوء والظلمة أسماء نستخدمها فقط ، الشخص الثالث ، الوسيط ، الحقيقى .

إذا فكرنا فى الأمر ، فإن الضوء والظلمة يعنيان فقط ما إن كنا نعطى وجهنا أم ظهرنا للشمس . إذا كان وجهنا للشمس فإننا نرسخ دائرة التعاطف الكونى أو العالمى أو المادى أو اللانهائى ، هذه الصفات الأربع ، الكونى والعالمى والمادى واللانهائى ، قابلة للتبادل غالبا وتستخدم ، كما نرى ، بمعنى واقع الوجود غير الشخصى الذى ندعوه واقع الموت الحقيقى . إنه العالم الناتج عن موت الأشخاص . إلى هذا العالم وحده تنتمى خاصة اللانهائى : إلى عالم الموت . ليس للأشخاص الأحياء خاصة اللانهائى التى تحفظها العلاقة مع مادة الموت الكلية ومع وجود - الموت ، مع الكون كله .

إن الضوء والظلمة ، الأعجوبتين العظيمتين ، نسبيان بالنسبة لنا. إنهما قطبا الطاقة الكونية والوجود المادى المبهمان . إنهما قطبا التعاطف الكونى المبهمان ، قطب ندعوه الشمس ، وقطب أبيض ندعوه القمر ، قطب الإرادة الكونية . تنتمى للشمس القوى الرئيسية للحرارة والطاقة المشعّة ، وتنتمى للقمر القوى الرئيسية للمغناطيسية والكهربية وطاقة الراديوم ، إلخ . ليست الشمس جسما ماديا بأى معنى . إنها قطب قوى لامرئى ، قطب للطاقة الكونية ، وما نراه جزيئات التحلل الأرضى تطير إلى هناك وتعود ، كما تطير حبيبات دقيقة من الحديد إلى مغناطيس قوى ، أو كما ينحرف تيار الهواء فى غرفة باتجاه النار ، ينجذب بنجاح مؤكد ، كما تنجذب الفراشة إلى الشمعة . تنجذب الفراشة إلى الشمعة كما ينجذب تيار الهواء إلى النار ، فى سحر مطلق لاستقطاب النار المادى . ومرة أخرى يهرب الماء الدافىء وخلافه من النار . وكذا من الشمس .

نقول أن النار احتراق . من العجيب أن يتقدم العلم كالعرافة والخيمياء بوسائل غير مفهومة ، وسائل بدون حاسة أرضية . أتوسل ، ما الاحتراق ؟ تستطيع أن تحاول وأن تجيب إجابة علمية حتى يسوّد وجهك . كل ما تستطيع قوله أنه **ما يحدث** حين ترتفع حرارة المادة إلى درجة معينة – وهكذا وهكذا . ويمكن أن تقول أيضا أنها كلمة تحدث حين أفتح فمى وأرهق حنجرتى وأقوم بحيل

مختلفة مع عضلات الحلق . كلها تفسيرات تافهة جدا . تصف الجهاز ، وتعتقد أنها تصف الحدث .

قد يصاب الاحتراق النار ، لكن النار لا تصاحب الاحتراق بالضرورة . كل أ هو ب وليس كل ب هوأ . لذا فإن النار مهما تهتز لا تماثل الاحتراق . النار ، **النار** . ألح على الكلمة المطلقة . ربما تقول أن النار مجموع ظواهر مختلفة . أقول ليست . وبالمثل ، ربما تخبرنى أن الذبابة مجموع الأجنحة والأرجل الست والعينين البارزتين . للذبابة أجنحة وأرجل ، وليست الأرجل والأجنحة هى التى تعتقل الذبابة بينها . الذبابة ذبابة ، ويبقى مجموع الأعضاء ذبابة .

وهكذا بالنسبة للنار . النار وحدة مطلقة فى ذاتها إنها مصدر قطبى ديناميكى . رسِّخْ استقطابا محددا بين مصدر القمر ومصدر الشمس ، بين الإيجابى والسلبى ، أو السمبتاوى والإرادة الديناميكية فى أى جزء من مادة ، تنتجْ النــار ، تنتجْ ظــاهرة الشمس . إنه توهج مفاجىء إلى نموذج واحد ، نموذج الشمس ، النموذج السبمتاوى المادى . وفى المقابل ، رسِّخْ استقطابا مضادا بين مصدر الشمس ومصدر الماء ، يحدثْ تحلل إلى ماء أو باتجاه النوبان المائى .

ثمة مصدران ديناميكيان مطلقان فى عالمنا ، مصدر الشمس ومصدر القمر . إنهما مصدران نعرفهما بالاتصال المباشر كالنار

والماء . ليست الشمس نارا . لكن مصدر النار هو مصدر الشمس . أى أن النار نزوع مفاجىء تجاه الشمس ، نزوع لمادة تستقطبها الشمس فجأة . إن النار توكيد شمسى مفاجىء ، إنها تحرر باتجاه قطب واحد فقط . إنها الإلهام المفاجىء لقطبية كونية واحدة ، هوية واحدة .

لكن ثمة قطب آخر . يوجد القمر . ويوجد الماء ، مصدر آخر مطلق ومرئى . القمر ليس الماء . إنه روح الماء ، مفتاح الماء اللامرئى .

هكذا نبدأ رؤية عالمنا المرئى قطبية مبهمة مزدوجة بين الشمس والقمر . إنهما قطبان مبهمان فى الفضاء لا مرئيين فى نفسيهما ، لكنهما مرئيان بالدائرة التى تسبح بينهما ، تدور حولهما ، دائرة العالم ، رسخت فى القطبين الكونيين ، قطبى الشمس والقمر . إنه اللانهائى ، اللانهائى الموجب للقطب الموجب ، قطب الشمس ، واللانهائى السلبى للقطب السلبى ، قطب القمر . وبين اللانهايتين يكون الوجود كله .

انتظر . الوجود ، حقًا ، موضوع ينتشر بين اللانهايتين . لكنه يحتاج إلى وجود ثالث . يتعانق مصدر الشمس ومصدر القمر عبر الدهور ، لكنهما لا يستطيعان بنفسيهما أن ينشرا جزيئاً واحدا من المادة . يحتـــاج البرد حبيبة من التـــراب لقلبه . هذا ما يفعله العالم

. يقع الثالث فى الوسط بين اللانهايتين ، إنه أكثر من اللانهائى .
إنه حياة الروح المقدسة ، الحياة الفردية .

من اليسير تماما أن نتخيل الحياة تنتشر بين لا نهايتى الكون .
لكن لحظة واحد من التوقف والسكون ، لحظة من حشد الروح فى
المعرفة تماما ، تخبرنا أنه زيف . كانت روح الشخص الحى تموت
وتندفع فى فضاء جناحى اللانهائى ، قطبى الشمس والقمر . إن
الشمس والقمر نتيجة الموت السرمدية ، نتيجة موت الأشخاص .
تولد المادة ، المادة كلها ، من الحياة . وما نعرفه كمادة غير فعالة
تكون مجرد نتيجة لموت الأشخاص ، إنها الأجسام الميتة
للأشخاص تحللت وتمت تنقيتها مرة أخرى بين المطرقة والسندان ،
إلى نار ورمل الشمس والقمر . حين بدأ الزمان ومات أول شخص ،
اندفع قطبا الشمس والقمر فى الفضاء ، وبين الاثنين ، فى اختلاط
ومعركة غريبة ، مُزق الجسم الميت وأذيب ونقّى وبحرج تحت أقدام
الحى . هكذا تشكل العالم ، تحت أقدام الحى دائما .

هكذا نمتلك مفتاح الجاذبية الأرضية . إننا ، الجنس البشرى ،
جميعا أسرة واحدة ، يحترق فى أجسامنا الشخصية الجوهر
الإيجابى للأشياء كلها . لكن تحت أقدامنا ، فى أرضنا ، يوجد
المركز القوى لموتنا البشرى ، الشخصى ، قبرنا . للأرض مركز
واحد ، نستقطب جميعا معه . تتوازن دائرة الحياة بالروح الحية

داخلنا كمركز موجب ، بمركز الأرض المعتم ، مركز الثبات والموت الأبدى الحقيقى ، مركزنا السلبى ، أسفل تماما ، إنها دائرة وجودنا الشخصى المباشر . نقف على قبرنا ، مع نار موتنا ، الشمس ، عن يميننا ، ورطوبة موتنا ، القمر ، عن يسارنا .

إن مركز الأرض ليس مصادفة . إنه القطب الشخصى الرئيسى للذين يموتون منا . إنه مركز أول جسم ميت . ألقيت خلية جرثومة الموت الأولى ، خلية الجرثومة على نوى الشمس والقمر الرئيسية .نستقطب كبشر إلى هذا المركز الأرضى بشكل أبدى كالأشجار نسقط حتما إلى الأرض ويغوص مفتاحنا إلى مركز الأرض ، مفتاح موتنا ، أهميتنا ، وتطردنا الأرض كالأجنحة إلى الشمس والقمر : أو كجرثومة موت تنقسم إلى نواتين . كهذا يندفع من الأرض إشعاعنا إلى الشمس ، ونار مستنقعنا إلى القمر ، يندفع حين نموت .

نسقط إلى الأرض . ولم تكن يقظتنا من الأرض . بُعثنا من جوهر لا أرضى ، من الحياة التى لا تشحب . تولد الأرض والشمس والقمر من موتنا فقط . لكن اتصالها الديناميكى المستقطب مع الأحياء حفظها جميعا فى أماكنها ويجعلها تستمرفى نشاطاتها . يستقر العالم غير الحى بصورة مطلقة على دائرة حياة الكائنات الحية ، يبنى على القوس الممتد بين ثنائية الوجود الحى .

النوم والأحلام

يأخذنا هذا الفصل بعيدا إلى حد ما ، بالنسبة لكتاب - كلا ، كتيب - عن وعى الطفل ، لكنه لا يستطيع أن يبعدنا ، إنه وعي الطفل ، وعلينا أن ندحرج صخرة الكون العلمى بعيدا عن مدخل قبر ذلك الوعى السجين .

أيها القارىء العزيز ، لنرَ الآن أين نحن ، قبل أى شىء ، نكون أنفسَنا - إنها لازمة كل أغانينا ، نكون أنفسنا ، إننا أشخاص أحياء . إننا كأشخاص أحياء مفتاح كوننا الوحيد النقى . **كان** الأشخاص الأحياء مفتاح هذا الكون **دائما** منذ بدأ الزمان وسوف يبقون المفتاح دائما ، طالما استمر الزمان .

أعرف لا توجد لعبة نارية تشبه نشوء الحياة المفاجىء من حدوث انفجار للقوة والمادة فى مكان ما ، فى وقت ما ، وبشكل ما ، لكن ذلك الانفجار لم يحدث أبدا أيها القارىء العزيز . كان الحذاء فى القدم الأخرى . آمل لو أستطيع مزج قليل من المجازات الإضافية ، كالانفجارات ، والأقدام والأحذية ، فقط لأزعجك .

أيها القارىء العزيز ، لم تنشأ الحياة أبدا ولم تتطور من القوة والمادة لا يوجد نشوء بأية حال . يوجد تطور فقط . كان الإنسان إنسانا فى أول بقعة بلازما حقيقية كانت أصله الشخصى ومازالت أصله الشخص . لا أعرف عن الأصل أكثر من هذا . أعرف فقط

أنه لا يوجد سوى أصل واحد ، إنه الروح الشخصية . صدر كل شيء عن الروح الشخصية ، وهى نفسها بدون أصل ، هكذا يكون الزمان موضوع خبرة حية ليس إلا ، وتكون الأبدية مجرد حيلة عقلية . بالطبع ، لكل بقعة حية ، أميبا أو سمندل ، روحها الشخصية .

عزيزى القارىء نجلس على كرتنا ، نوضع هنا بشكل فردى . إن وجودنا الشخصى هو واقعنا الفردى ، لكن الواقع الفردى لوجود الشخص يستقطب ديناميكيا وبصورة مباشرة مع مركز الأرض ، مركز الحشد السلبى لكل الوجود الأرضى . باختصار ، المركز الذى نندفع بعيدا عنه فى الحياة ، وفى الموت نسقط باتجاهه ، لأن وجودنا إيجابى فمن الضرورى أن يكون لنا قطب سلبى نندفع بعيدا عنه . حين يتحطم وجودنا الشخصى الإيجابى نسقط فى الموت ، يستسلم مركز جاذبيتنا الشخصية المدهشة لمركز جاذبية الأرض .

هكذا نتوازن ، أشخاصا وأفرادا وأولاد الحياة وأحياء الحياة ، ونستقطب مع ذلك طول الوقت إلى مركز حشد أرضنا الحقيقى ، جوهر أرضنا ، مفتاح المركز القوى .

ربما يوجد أشخاص آخرون ، أحياء لهم عوالم أخرى تحت أقدامهم ، يستقطبون إلى مركز كرتهم . لكن قداسة فرديتى

الحقيقية تمنعنى من الكلام عنهم ، على الأقل بالنسبة لى ، فى خاصة تنسب إليهم ، تمنعنى من تجاوز فرديتهم الخالصة ، لأفهمها .

مع ذلك ، لو وجد حقا أناس آخرون ، وكان لهم عالم تحت أقدامهم ، فإننى أعتقد أن من العدل أن نقول أن لنا جميعا هوية لانهائية فى الشمس . هلى تستطيع بذور الروح أن تمر من الشمس إلى العوالم المختلفة ؟ هلى توجد بذرة المريخ فى أوردتى ؟ هلى علم التنجيم بلا معنى على الإطلاق ؟

لكن إذا كانت الشمس مركز توحدنا اللانهائى فى الموت مع كل أرواح الكون بعد الموت : نتقابل فى محطة السفر الرئيسية ، فى الشمس ، ونمتزج ونبدِّل القطارات إلى النجوم : هل من الضرورى افتراض أن القمر أيضا مكان لالتقاء الأرواح الميتة ؟ القمر ، بالتأكيد ، مكان التقاء الأرواح الباردة والميتة والغاضبة . أرواح من كرتنا الأرضية فقط .

القمر مركز فرديتنا الدينوية فى الكون . إنه إعلان عن وجودنا المتميز . ينقذنا تراجع القمر الأبيض القوى ، لولاه لتهادت الأرض تجاه الشمس . يحفظ لنا القمر فرديتنا الكونية ، كشخص العالم فى الفضاء . إنه مركز رهيب للانكماش والانسحاب الاحتكاكى إلى

التميز . إنه يقف بعناد وظهره لنا ، يرفض الالتقاء والامتزاج . إنه يحترق ويشحب بالاحتكاك القوى للانسحاب إلى الانفصال ، إنها النار البيضاء المغرورة الباردة ، فى عزلة خبيثة تقريبا ، وصراع للانفصال الاحتكاكى الرهيب ، ناره البيضاء نار احتكاكية لآخر مادة مائية قوية وغريبة تشق طريقها خارج اتحاد قذائف الشمس وتنتج عن الاحتراق ، تطير مياه عالمنا الأساسية إلى قطبية القمر الخالصة . أية مياه أساسية فى مفتاح القمر مجرد طاقة قوية لامرئية ، إنها قطبية القمر .

يوجد فى حياة العالم ثلاث طاقات رئيسية فقط ، إنها دائما طاقة الشخص التى تؤرجح كل القوى الفيزيقية والطاقة الحيوية ، ثم الطاقتان الديناميتان الرئيسيتان للشمس والقمر . تنتمى إلى دينامية الشمس الحرارة والقوة الممتدة ، إلخ تنتمى إلى دينامية القمر القوى المائية الأساسية : ليست الجاذبية فقط ، لكن الكهربية والمغناطيسية وطاقة الراديوم ، إلخ .

القمر قطب نشـــاطاتنا الليلية ، والشمس قطب نشاطاتنا النهارية . تذكر أن الشمس والقمر ليسا إلا تنازلات ذاتية ألقتها الحياة الشخصية إلى اليمين وإلى اليسار . حين تموت الحياة الشخصية ، تندفع على اليد اليمنى إلى الشمس ، وعلى اليد

اليسرى إلى القمر ، فى قطبية مزدوجة ، وتغوص إلى الأرض . حين يموت إنسان ، تنقسم روحه فى الموت ؛ كما انبثقت الحياة فى الجرثومة الأولى من اتحاد جرثومتين . تنقسم إلى جرثومتين مبهمتين تندفعان متباعدتين : جرثومة الشمس وجرثومة القمر . ثم يـغوص الجسـم المـادى إلى الأرض . ويكـون العـالم الكـونى كما نعرفه .

ما العلاقة الدقيقة بيننا وبين مملكة الموت التالية التى لن نعرفها أبدا ، ومع ذلك تنشط هذه العلاقة فى كل لحظة من حيواتنا . ثمة قطبية خالصة بين الحياة والموت ، بين الحى والميت ، بين كل شخص حى والكون الخارجى . تمر بين كل شخص حى ومركز الأرض دائرة مغناطيسية لا تتوقف أبدا . حين نستيقظ تقع تماما تحت تحكم الوعى الكلى وسحره ، تحت الوعى الشخصى ، الروح أو الذات . مع ذلك ، حين ننام يعلق هذا الوعى الشخصى بعض الوقت ونرقد تماما فى دائرة مغنطايسية الأرض ، أو الجاذبية الأرضية ، أو كلتيهما : دائرة مركزية الأرض . إنها الدائرة التى تنشط فى نسيجنا وتنزع أو ترتب جسم ماضينا الميت . كلما رقدنا للنوم دخلنا جسمُ الموت ، جسم ينتمى لليوم الذى انقضى . بينما

ننام ، ينزع جسم الموت أو يوضع فى خط بواسطة نشاطات دائرة الأرض ، دائرة الموت الرئيسية النشطة .

يندفع التيار فى طريقه خلالنا ونحن نيام ، بينما تكنس شوارع المدينة وتتوهج فى الليل . يندفع فى أعصابنا ودمنا ، ويزيح رماد يوم وعينا المنقضى باتجاه شكل أو آخر من الإجهاد . إن تيار الأرض المندفع بنشاط خلالنا هو فى الواقع نتاج لفعالية الموت فى خدمة الحياة . يجب ألا نعرف شيئا عنه . ينبه فى اندفاعه ذبذبات فى مركز الوعى الأولى التى تبرق تخيلات فى العقل . فى النوم العميق ، عادة ، تمر هذه التخيلات بدون تسجيل ؛ لكن ونحن نقترب من بزوغ الفجر والاستيقاظ ، نبدأ الاحتفاظ ببعض الانطباع ، نسجل بعض تخيلات الحلم . أيضا تكون هذه التخيلات ، عادة ، التى تدفع فى العقل أثناء النوم ، غير مترابطة وبلا معنى كقطع الورق التى يزيحها كنّاسو الشوارع من طرق المدينة فى الليل ويضعونها فى صندوق . لا يجب أن نفكر فى أن نأخذ كل هذه الأوراق ونضمها معا ونجعلها كتابا ضخما يتنبأ بالمستقبل ويحبل بالماضى . ليس علينا أن نفعل هذا مع أن كل مزقة من ورقة مطبوعة كنست من الطريق يجب أن تتصل بعض الاتصال بأحداث اليوم المنقضى . لكن أهميتها ، أهمية الكلمات المطبوعة فوقها

ضئيلة حتى أننا ننزلها إلى أعراف الصدفة والخلو من المعنى . لايوجد ارتباط حيوى بين القطع العديدة الممزقة من الورقة - ارتباط الصدفة فقط . لكل قطعة من الورق مرجعية لحدث حقيقى : تذكرة اتوبيس ، ظرف ، كراسة دعاية ، شنطة فطائر ، جريدة ، إعلان . لكن اجمعْها كلها معا ، تذكرة أتوبيس ، ظرفا ممزقا ، كراسة دعاية ، شنطة ورقية ، قطعة من جريدة ، وإعلانا ، اجمعها بدون تتابع شخصى . إنها تنتمى للترتيبات الآلية أكثر من أن تكون نتيجة حيوية لوجودنا . ينطبق الكلام نفسه على معظم الأحلام . إنها بقايا مختلفة الخواص وأطراف تخيلات كنستْ معا بالصدفة بمكنسة تيار *الليل* ، ونحن أعظم من أن نجعل لها أهمية حقيقية . نحن دائما أعظم من أن نهين كمال الروح الشخصية بالتذلل والانحناء أمام الصدفة الشعثاء والتزامن الميكانيكى الردىء والحدث الآلى . إن الأحداث المهمة هى تلك التى تشتق من الروح فقط أو تستخدم من أجلها فى كمال تام ، إن التملق أمام حقائق التغير ، كما يفعل المغامرون وقراء الحظ والجبريون ، انحراف تام لأولوية تكامل كبرياء الروح ، إنه تنشئة أشباح وأصنام بلهاء .

معظم الأحلام غير مهمة تماما ، وأى اهتمام بها علامة على طبيعة ضعيفة وتافهة . أحيانا فقط تكون ذات شأن . يحدث هذا

فقد حين يهددنا أى شىء من عالم الموت ، من ثم يصبح الحلم حيويا جداً حتى يوقظ الروح الحقيقية . حين يكون الحلم قويا جدا لدرجة إيقاظ الروح – يكون الاهتمام به ضروريا .

قد نرى أكثر الكوابيس رعبا لأننا نأكل فطائر محلاة فى العشاء . هنا مرة أخرى يهددنا توقف التيار الميكانيكى للنظام . يصبح هذا التوقف خطيرا جدا ويؤثر على الأعضاء الرئيسية : القلب والرئتين ، وتؤثر هذه الأعضاء على مراكز الوعى الأساسية .

نرى الآن أن هذا هو النقيض المباشر للوعى الحى ، الحقيقى . تنظم المراكز الوجدانية الأساسية ، فى الوعى الحى ، الأعضاء الرئيسية . ويحدث العكس حين يسيطر علينا النوم . حيث تعاق الآلية التلقائية للأعضاء الرئيسية وتوقظ فى النهاية مراكز الوعى الفعالة بعنف . وتبرق الأخيرة تخيلات إلى المخ .

تكرر تخيلات الكابوس كثيرا فى صورة ميكانيكية صرفة : كالسقوط المروع لأسفل ، أو السجن فى السراديب . وهذه التخيلات نسخ فيزيقية صرفة . تخيل السقوط ، الطيران ، محاولة العدو بدون قدرة على رفع القدمين ، الاضطرار للزحف فى ممرات صغيرة مروعة ، إنها نسخ مباشرة من الظواهر الفيزيقية للدورة الدموية والهضم . إنها تخيل منسوخ عن القلب مباشرة ، قلب أعاقته

غازات سوء الهضم ، يخرج عن دائرته الراسخة ، دائرة قطبية الأرض ، كأنه معلق فى الفراغ أو غائص فيه : خطوة خطوة يسقط أسفل الدرج ، ربما نتيجة لاختناق ضربات القلب . ويحدث نفس الشيء فى عدم القدرة الشَّلَلِيَة على رفع القدمين حين يريد المرء أن يجرى فى حلم ، ينتج مباشرة عن إعاقة القلب ، الذى يختلّ توازنه بإعاقة مادية . يترنح القلب الآن يمينا ويسارا فى الدائرة الخالصة لقطبية الأرض . أوقف هذا الترنح ، ادفع القلب يسارا بانتفاخ الغاز فى المعدة ، أو بضغط تام على الدم والأعصاب بأية إعاقة ، وسوف تشعر بعدم القدرة على رفع القدمين فوق الأرض : تشعر باللهاث . أو ادفع القلب يمينا ، وسوف تشعر بالطيران أو السقوط. يبرق القلبُ محنته إلى العقل ويوقظنا . تتعامل الروح اليقظة فورا مع الإعاقة التى تحدث كثيرا جدا لدوائر الليل الميكانيكية . ينطبق الكلام نفسه على أحلام السجن ، أو الزحف فى ممرات ضيقة . إنها تحولات مباشرة لضغط الدم فى الشرايين أو حجرات القلب المنقبضة .

يتم حث معظم الأحلام من الدم إلى الأعصاب ومراكز الأعصاب. ويمثل القلب محطة انتقال. للدم وحدته ووعيه الخاص. إن له وعيا عميقا وجوهريا بالعالم الميكانيكى أو المادى، وعينا المادى تقريبا .

وفى النوم يتحول هذا الوعى المادى إلى الأعصاب والمخ . ينتج عن التحول فى اليقظة شعور بالألم وانزعاج - كما يحدث حين نعانى من سوء الهضم ، إنه انزعاج دم صرف . وفى النوم يحدث التحول خلال تخيلات الحلم ، إنها ظواهر ميكانيكية كالأوهام .

قد تروِّعنا الكوابيس التى تتكون من تخيلات ميكانيكية خالصة وتصيبنا بصدمة عظيمة ، لكن الصدمة لا تدخل أرواحنا . ندهش فى الصباح حين نجد فزع الليل الرهيب يبدو الآن لا شىء تماما - تضاءل إلى لا شىء . لأن الإعاقة المادية الخالصة فى التيار الفيزيقى كانت مؤقتة فقط ولا تمثل فى الواقع شيئا بالنسبة للروح الحية المتكاملة . إننا عرضة لهذه الحوادث - إذا أكلنا فطائر محلاة فى العشاء . إنها النهاية .

لكن ثمة أحلام أخرى تتوانى وتلازم الروح . إنها أحلام روح حقيقية . تتألف الحياة ، كما نعرف ، من تفاعلات وعلاقات متبادلة فى مراكز الوعى الأولى الرئيسية . قد أبدأ سلسلة ارتباط فى مركز واحد يحث ، حتما ، نشاط المركز المناظر . قد أطور ، فى أيام مراهقتى ، حبا عميقا وعاطفيا لأمى . يبدأ ، طوعا أو كرها ، كل نشاط الحب الراشد فى المراكز السفلية . لكننا نعترف فقط بالحب الروحى العلوى ومن ثم يستقطب الحب فى المراكز العلوية

ديناميكيا . ومع هذا ، سواء اعترفنا أم لا ، بمجرد ترسيخ دائرة فى المراكز العلوية أو الروحية يحدث نشاط مناظر فى المراكز السفلية ، المراكز العاطفية للحب الراشد .

مع هذا ، ننكر فى النهار نشاط المركز السفلى ، يكبت . ثم يحرر احتكاك تيار الليل النشاط النفسى المكبوت بشكل مدوٍّ . ثم يشوش تخيلُ صور الأم فى العاطفة أحلاما تنتزع الروح .

يشير الفرويديون إلى هذا دليلا على رغبة زنا المحارم المكبوتة . الفرويديون بسطاء جدا . من الخطأ دائما قبول معنى الحلم من قيمته الظاهرة . إن النوم وقت نستسلم فيه للعمليات الآليه للعالم غير الحى ، لنذكر هذا . إن الأحلام آلية فى جوهرها . للروح تخيلات ديناميكية قليلة جدا . فى حالة الابن الذى يحلم بأمه ، لدينا جنس يقظ ولكنه يغوص مستقلاً فى النوم ، ويحدث نوعا من الإعاقة . لدينا تخيل الأم ، إنه تخيل عاطفى ديناميكى . توجد آلية عمل الحلم ، فورا ، إحساس الجنس بتخيل أصلى عظيم ، وينتج حلم زنا المحارم . لكن هل يبرهن هذا على رغبة زنا محارم مكبوتة؟ بالعكس .

الحقيقة أن كل رجل ، حين يستيقظ ، يشعر فى أعماقه بضغينة لحلمه . ورغبة عظيمة للتحرر منه ، التحرر من تخيل الأم

الدائم فى الحلم أو تخيل الأخت . إنه هذا التخيل غول ، يلازم حلمه بنتائجه البغيضة . لكنه مع هذا لا يستطيع التحرر . قد يلازم الرجل طالما عاش ، فى حلمه عن العاطفة أو الصراع ، تخيلُ الأم أو تخيل الأخت ، حتى حين يعرف أن زوجه سبب الحلم المشوش . ومع أن الزوج هى موضوع الحلم الحقيقى ، يتكرر الحلم مرة أخرى لسنوات وتستمر عملية الحلم فى استبدال تخيل الأم . إنه يلازم الرجل ويروِّعه .

لماذا تعمل عملية الحلم بهذه الطريقة ؟ لسببين . أولا ، بسبب الاستمرارية الآلية البسيطة . كان تخيل الأم أول تخيل عاطفى رئيسى عليه أن يدخل النفس . تنتج عملية الحلم ميكانيكيا تخيلّها الكلى حين تستيقظ عاطفة التعاطف القوى مرة أخرى . يشير تخيل الأم فقط إلى المستوى العلوى . لكن عملية الحلم ذات منطق ميكانيكى . لأن الأم يشير إلى التوكيد الديناميكى الرئيسى للمستوى العلوى ، فإنه يشير بناء على هذا إلى التوكيد الديناميكى الرئيسى للمستوى السفلى . إنه جزء من منطق المشاركة الآلية . إن الروح الحية **ليست** آلية ، ولا ينطبق عليها المنطق الآلى .

وبالنسبة للسبب الثانى للتخيل . تصبح الأم موضوع التوكيد العاطفى الرئيسى لابنها ، تصبح الأم أيضا موضوع الحدة والألم

والتوقف بالنسبة لابنها . إنها توقفه عن إيجاد إشباعه الحقيقى على المستوى الحسىِّ . إنها الآن ، دائما تقريبا ، موضوع التوقف الذى يؤثر ، كما أثر ، على النفس . من النادر جدا أن يكون للرجل تخيل شخص يتصل به بفعالية وحيوية . له فقط تخيلات حلم لأشخاص **يعارضون** ، بطريقة ما ، تيار حياته وحرية روحه ، وهكذا تؤثر على بلازماه كموضوعات للمقاومة . بمجرد أن يمسك رجل على المستوى العلوى بأم أو أخت ، يستمر تخيل الحلم للأم أو الأخت حتى يكسر فى النهاية **التعاطف** الديناميكى بين نفسه وبين أمه . وينطبق تخيل الحلم من المستوى العلوى آليا على تشوش المستوى السفلى .

لأن عملية الحلم – وهذا هام جدا – **تعشق** آليتها . إنها تدفع كل شىء إلى نتيجة المنطق الآلى فى النفس . لكن النفس الحية اليقظة مرنة جدا وحساسة . ينتابها الفزع من الآلية . وبينما تعيش الروح فى الواقع ، فإن رعبها الأعمق رعب من الآلية . لأن الآلية فى الحياة إدارك مسبق لعملية الموت .

للروح الحية خوفها الرئيسى . **تخاف** الروح الحية نتيجة المنطق الآلى لزنا المحارم . حيث تؤدى عملية النوم بصورة ثابتة إلى هذه النتيجة . تمارس علينا عملية الحلم ، بوحشية ، انتصار

الآلية . وتكاد نتيجة الحلم تكون بشكل ثابت عكس رغبة الروح بالضبط ، فى أىّ حلم قلق . فهم كشّاف الأحلام الشعبى هذا ، وأكد أن الأحلام يجب أن تقرأ فى اتجاه عكسى. حلم العرس ، يعنى جنازة. تمنَّ رؤية صديقك بخير وأخشَ موته ، وستحلم بجنازته ، لكل رغبة رعب مناظر من عدم إشباعها . يشكل الخوف نقطة توقف فى النفس ، ومن ثم يشكل تخيلا . هكذا ينتج الحلم آليا تخيل الخوف وكأنه تخيل رغبة . إذا تمنيت سراً موت عدوك ، وخشيت من ازدهاره ، سيمثله لك الحلم فى عرسه .

بالطبع ، قاعدة القلب بسيطة جدا ولا يمكن أن تكون صحيحة فى كل الحالات . مع هذا فهى واحدة من أكثر القواعد العامة شيوعا بالنسبة للأحلام ، وتنطبق غالبا على أحلام الرغبة والخوف فى الطبيعة النفسية .

وهكذا ، لا يجب أن يبرهن حلم زنا المحارم على رغبة زنا المحارم فى الروح الحية . إنه يبرهن على العكس إلى حد ما ، على خوف الحى من النتيجة الآلية: بالضبط ، على رعب الروح من الآلية. وقد يصح هذا كالفتوى ، وأعتقد أنه يفسر قدرا كبيرا من حيلة الحلم . ما تحبه العملية الآلية تكرهه الروح التلقائية . تخشى الروح الحيةُ اليقظة الآلية كما تخشى الموت : الموت آلى .

يبدو لى أن هذين هما أول وأهم مصدرين للحلم : مصدر الآلية ، ومصدر القلب . لن يحلّا لنا كل شيء ، لكنهما يساعدان فى التعامل الرئيسى . يجب أن نكون حذرين جدا من الاستسلام للأحلام . إنها فى الواقع خطيئة ضد أنفسنا حين نعهِّر الروح التلقائية الحية باستبداد الأحلام أو الصدفة أو الحظ أو النصيب ، أو أى من عمليات المجال الآلى .

نهتم بعد ذلك بأحلام ديناميكية أخرى . أولا ، تخيل الحلم عموما . إن أى تخيل حلم ذى معنى ، عادة ، تخيل أو رمز لتوقف أو قمع فى النفس التلقائية الحية . ثمة مصدر آخر . وإذا كان التخيل رمزا ، فإن الطريق الوحيد الآمن لتفسير الرمز هو الانطلاق من طبيعة العاطفة المرتبطة بالرمز .

مثلا ، رجل ينتابه حلم خوف عاطفى دائم عن الخيول . فجأة يجد نفسه بين خيول ضخمة الأجسام ، وقد تجمح فجأة . تندفع أجسامها الضخمة حوله بجنون ، تشب فوقه ، تهدده بالتدمير . قد تسحقه بأقدامها فى أية لحظة .

الآن ، قد يخبرنا محلل نفسى بطريقة ارتجالية أنه حلم عن عقدة الأب . يبدو أن علينا أن نضع بعض الرموز فى قائمة العقد . لكن هذا كله اعتباطى جدا .

باختبار المرجع العاطفى نجد أن الشعور حسى ، ثمة انطباع رئيسى عن القوة ، الأجسام الفيزيقية الجميلة للخيول ، الاقتراب ، الأفخاذ المدورة ، الدوس . هل عاطفة الحصان الديناميكية انفعال خطر ؟ إنها تفاعل حسى رئيسى فى العقدة العجزية ، تفاعل إرادة سائدة ، حسية ، قوية . يشب الحصان ويرفس ويصهل بجنون بواسطة العقدة العجزية القوية الحادة . لكن نشاط العقدة العجزية الحاد نشاط ذكورة : تكون العقدة العجزية فى قمة حدتها فى الذكر. هكذا يشير حلم الحصان إلى توقف فى النشاط الحسى الأعمق فى الذكر . يمثل الحصان موضوعا للرعب وهذا ما يعنيه بالنسبة لروح الحلم الآلية فى الرجل ، الروح التى تعشق الآلية ، ويمثل نشاط الذكورة الحسى الرئيسى التهديد الأعظم. تحب الروح الآلية الزائفة التى كبح جوهرها الحسى ، تحب أن تحتفظ به مكبوحا . وحيث أن الرغبة العظمى للروح التلقائية الحية هى جوهر الذكورة الحسى ، ممثلا فى التهديد ، فهل تنجز حقيقة فى الحياة. تحنُّ الذات التلقائية سراً للتحرر وإشباع الجوهر الحسى الأعمق والأقوى . قد يوجد عنصر من عقدة الأب . قد يشير الحصان أيضا للوجود الحسى القوى فى الأب . قد يعنى الحلم عشق الحالم للذكر الحسى الذى هو أبـوه . لكن ليس للحلم علاقة بزنا المحارم . العشق قد يكون مجرد عشق .

إن حلم الثور عكس حلم الحصان بشكل غريب . تكمن مراكز القوة فى الثور فى الثدى والكتفين . قرنا الرأس رمزان للقوة الهائلة فى الذات العليا . إن خوف المرأة من الثور هلع عظيم يصيب المراكز الديناميكية العليا فى الإنسان . يمثل قرنا الثور قوة المراكز العليا الهائلة ، بدل أن يكونا قضيبين . تُفتن المرأة - معظم ديناميتها الإيجابية ف الثدى والكتفين - بالثور . يعود خوفها فى الحلم من الثور وقرنيه اللذين قد يصطدمان بها إلى أهمية الرغبة فى الاتصال ليس بواسطة المراكز السفلى ، الذات الحسية ، لكن بواسطة المراكز الفيزيقية الحادة فى الجسم العلوى : يستقطب القضيب بواسطة المراكز العليا ، ويوجه إلى مركز الثدى الرئيسى فى المرأة . إن رعبها المستيقظ هو هلع مركز الثدى والكتف الرئيسى ، إنه الغيظ والقوة العلويان فى الإنسان ، قد يخترقان ذاتها السفلى التى لا حماية لها . إن الهلع والرغبة قريبان - وينسجمان مع الإعجاب بأعضاء الثور الجنسية النحيلة المجردة .

قد تحدث مخاوف الأحلام الأخرى ، أو انطباعات الحلم القوية ، بدون تخيل تقريبا . قد تكون هلعا هائلا من شكل هندسى خالص ، مثلا - من شكل هندسى تجريدى أو مثال من الرياضيات التجريدية . وقد تكون بدون تخيل ، لكن مجرد إحساس بالشم ، أو اللون أو الصوت .

إنها مخاوف أحلام الروح التى تتخلى عن تكامل النموذج الميكانيكى الخالص فى الإنسان . إذا تأملنا أنفسنا بما يكفى ، نرى أن المراكز التلقائية تعمل فى النهاية فقط ، أو فقط تقريبا ، فى النموذج الميكانيكى . ليست لها علاقة ديناميكية مع وجود أخر . ولا يمكن أن يكون لهـــا . تُقمع كل قوتها على القيام بعلاقة ديناميكية . تعمل الآن بالرجوع تماما إلى العالم الميكانيكى ، عالم القوة والمادة ، الإحساس والقانون . يحدث هذا فى الإحساس بنشاط الحلم أو تجريده . يوجد القانون أو الحساب المجرد كتخيل مسيطر أو مانع . قد يوجد فى الحلم إحســاس بالإعجاب أو البهجة . الخوف هو الإحساس الذى يوقظنا ، لأن الروح تخشى قبل كل شىء سقوطها من التكامل الشخصى إلى نشاط العالم الخارجى الميكانيكى ، عالم الموت الآلى .

إنه الخطر الذى يهددنا اليوم . نميل بمثاليتنا المدروسة أو الهدف المادى المدروس لتحطيم الروح ، تحطيم طبيعتها التلقائية الأولى ، وجودها المتكامل ، ونستبدل بها الطبيعة الثانية ، طبيعة العالم الميكانيكى الآلية . لهذا نسهر حتى وقت متأخر من الليل ، ونستيقظ متأخرين فى الصباح .

سيء دائما أن نسهر إلى وقت متأخر من الليل . لنكن مثاليين بقدر ما نستطيع ، لكن النموذج الطبيعى فينا يتغير حين تغرب الشمس . يغير العقل نشاطه . يسقط العقل فى الطور الثانى من نشاطه حين تصبح الروح سلبية بالتدريج وقبل أن تتخلى عن سيطرتها . يجمع نتائج اليوم المنقضى فى الوعى ، يستسلم لشَهْد التفكير الهادئ ، أو الشهد المر الحلو للزهو المجتمع . إنه وعى ما مضى . المساء وقت مناسب لقراءة التاريخ والأعمال التراجيدية والرومانسية – تنطق بما مضى ، بما انقضى ، بما انتهى ، ونستنتج : نستنتج إما بعنوية أو بمرارة . المساء وقت لهذا .

لكن المساء أيضا وقت العربدة والشرب والعاطفة . يدخل الكحول إلى الدم ويعمل كأشعة الشمس . يشتعل حياة ، ويتحرر إلى طاقة ووعى . لكن بعملية احتراق . إنها حياة اليوم الذى لم نعشْه ، بواسطة الشمس الناتجة عن الكحول نستطيع الآن أن نتوهج إلى إحساس ووعى وعاطفة تبقى حية خلالها . إنه تحرر من قوانين المثالية وإعفاء من قيد الضبط والخوف . إنه دم يندفع إلى وعى . لكن قد يتجه سياق الوعى المحرر فى أى اتجاه : عمل عقلى أكثر حدة ، توهج أعظم للعاطفة الروحية ، أو حسية أعمق . لم يعد الاتجاه الأخير مألوفاً فى هذه الأيام .

إن وعى العقل النشط فى المساء شكل من استعادة الأحداث الماضية ، أو بصورة أخرى شكل من التعجب المندفع يوجهه الدم بلا توازن ، ولأن الوعى الفيزيقى النشط فى الليل وعى دم ، فهو أكثر أشكال الوعى جوهرية . قد تكون الرؤية أعلى أشكال وعينا العلوى الديناميكى . لكن وعينا السفلى الأعمق وعى دم .

حين يستيقظ الدم فى حدته الليلية يسيطر على مراكز الوعى السفلية الديناميكية ، ويشتعل أولا بصورة طبيعية أسفل المراكز الديناميكية . يحول صوته وناره إلى الضفيرة الخثلية التى تحكم تدفق البول بداخلنا بمساعدة العقدة العجزية ، وتعبر أيضا عن تمايل الدم فى شهوة الجنس . الجنس أعمق أشكال وعينا . ليس مثاليا تماما ، ليس عقليا . إنه وعى دم خالص . إنه وعى الدم الأساسى ، أقرب مافينا إلى الوعى المادى الخالص . إنه وعى الليل ، حين تكون الروح نائمة تقريبا .

إن وعى الدم أول معرفة الروح الحية وآخرها : الأعماق . تعمل الروح جزئيا فقط ، تتكلم بنصف صوتها الأجشّ الأول . لا يستطيع وعى الدم أن يعمل بنقاء حتى تؤجل الروح درجات الوعى العلوى المختلفة وأشكاله . حين تسقط الذات للخلف فى هدوء ، تسحب نفسها من المخ ومن مراكز الأعصاب الرئيسية إلى الدم حيث تنام فى النهاية . لكنها تطلق صيحتها الرئيسية وهى تنسحب

وتغلف نفسها بحيوية فى الدم ، فى ساعة الظلمة والقوة . حتى الدم يكون وحيدا وجزئيا ويحتاج إلى رد . ينقسم الدم ، كمياه البحر الأحمر ، فى قطبية مزدوجة بين الجنسين ، حين يحل الليل ويغوص الوعى إلى الأعمق ، نسمع الدم فجأة يصيح بصوت أجشّ. تستيقظ فجأة مراكز الوعى الجنسى العميقة وتمارس نشاطها التلقائى . توجد فجأة دائرة عميقة راسخة بينى وبين المرأة . يرتفع فجأة بحر دمى ويندفع إلى بحر دمها . توجد لحظة أزمة اتصال احتكاكى خالص من الدم . ثم ينحسر الدم فى أعماقى للخلف فى طرقه ، يتحوّل الدم ويتبدل . إنه أساس تجددى العميق ، تجدد دمى العميق .

لا علاقة له بالوجوه الجميلة أو الجلد الأبيض أو الأثداء الوردية أو بقية زخارف الحب الجنسى . تنتمى هذه الزخارف للنهار . ليس للعينين أو اليدين أو الفم أية علاقة بالتصادم النهائى الهائل والمبهم فى الدم فى أزمة الجنس حين يمر بريق غريب من التحول الكهربائى فى دم الرجل ودم المرأة . يسقطان متباعدين وينامان فى تحولهما .

لكن حتى فى أعمق حركات الروح وأكثرها جوهرية تبقى شخصية . تبقى متكاملة وشخصية حتى فى أكثر وعيها مادية .

تستطيع أن تعتقد أن تيار الدم الرئيسى فى الجنس البشرى كان واحدا ومتجانسا . إنه فى الواقع أقرب لأن يكون واحدا ، أقرب إلى التجانس ، أكثر من أى شىء آخر بداخلنا . إن تيار الدم فى الجنس البشرى متجانس تقريبا .

لكنه ليس متجانسا . إنه ، أولا ، مزدوج فى قطبية ديناميكية مبهمة وكاملة ، القطبية الجنسية . لا فرار من حقيقة أنّ دم المرأة يستقطب ديناميكيا فى تضاد أو اختلاف مع دم الرجل . إن أزمة اتصالهما فى ارتباط الجنس لحظةُ رسوخ لدائرة براقة جديدة فى البحر كله : تهتز المياه المبهمة ، الحمراء المحرقة ، مياه عالم الرذيلة ، فى إيقاع ديناميكى جديد فى كل منا . وثانيا ، إن دم الشخص هو دمه . أى أنه شخصى . ومع هذا ، لدينا ، نحن الرجال ، ارتباط جنسى ديناميكى محتمل مع كل امرأة تقريبا ، وبالإضافة إلى هذه الحقيقة الرئيسية البارزة للشخصية ، حتى الدم يجعلنا نحتاج إلى شخصية مناظرة فى المرأة التى علينا أن نعانقها . كلما كان الرجل أو المرأة أكثر تفردا كان عدم الرضا من الارتباط غير الشخصى أكثر : من الاختلاط الجنسى . كلما كنا أكثر تفردا ، كلما صرخ دمنا أكثر طلبا لإجابته الخاصة ، لامرأة متفردة ، لدم مستقطب معنا .

وقعنا مرة أخرى فى خطأ المثالية . اعتقادنا أن امرأة تفكر وتتحدث مثلنا ستكون إجابة الدم . ندفعها لتكون إجابة الدم . إلى كارثتنا . من المؤكد تقريبا أن المرأة التى تفكر وتتحدث مثلنا لايكون لها استقطاب دم ديناميكى معنا . يتمنى استقطاب الدم الديناميكى أن تكون مختلفة عنى ، لا تشبهنى فى نموذج تفكيرها . إن تعاطف الدم أعمق بكثير من نموذج التفكير الذى قد ينتج فى تعبير لفظى مختلف تماما .

أخطأنا فى تحويل الحياة من الداخل للخارج : فى جرّ ذات النهار إلى الليل ، ونشر ذات الليل فى النهار . فى النهار جعلنا الحب والجنس موضوع رؤية وسمع ومعالجة واعية . جعلنا الرجال والنساء يتعاملون معا على أرضية هذا التشابه والمشترك السطحى – وعيهم العقلى والسمبتاوى العلوى . هكذا دفعنا الدم للخضوع . أى أننا ندفعة للتفسخ .

نضىء فى الليل ضوءا كثيرا جدا ، وفى النهار ننام كثيرا . إن إيغالنا البعيد ، كما نفعل ، فى الليل ، بالوعى العقلى والبصرى والمثالى عمل شيطانى بالنسبة لنا ، إن الليل ساعة مناسبة ليشحب هذا الوعى العلوى ، ساعة مناسبة ليعرف الدم فقط ويعمل . نحطم الدم الحقيقى فى أجسادنا باستثارة تفاعل توكيد الدم الرئيسى ،

تفاعل الجنس ، من الوعى العلوى العقلى ، الخارجى ، ومن الدعارة العقلية للهدف الواعى . نمنعه من أن يكون له تمايله الديناميكى . نمنعه من الوصول إلى أزمته وارتباطه الديناميكيين ومن العثور على وجوده الأساسى . لا قضية فى كيف ندير جنسنا ، لا ننجز بالوعى العلوى أو الخارجى سوى زيف وإفقار حياة دمنا . لا اختيار لنا . إما أن ننسحب من التدخل بالضرورة ، أو نتدهور ببطء .

وقعنا بالنوم نهارا فى خطأ مناظر . بمجرد شروق الشمس يتغير تركيبنا . بمجرد ارتفاع الشمس ، لا يكون نومنا - بافتراض أن حياتنا طبيعية تماما - نوما حقيقيا . حين تنمو الشمس ، تستيقظ مراكز الوعى العلوى الديناميكى النشط . يغير الدم ذبذباته وحتى تركيبه الكيميائى . من الأفضل تماما أن نستيقظ . نحطم أنفسنا تحطيما هائلا بالنوم ساعات طويلة فى النهار . إن النوم لنصف ساعة بعد وجبة منتصف النهار إعادة تعديل . لكن النوم لساعات طويلة فى الصباح مجرد تدمير . نخضع الآن مراكز وعينا العلوى النشطة لسيطرة تدفق الدم الآلى . نكبل أنفسنا بالنوم صباحا نحول قوة الدم الصباحية إلى أحلام زائفة وقوة إحباط متزايدة وبشكل طبيعى فى خط الإحباط نفسه من سىء إلى أسوأ .

نتيجة لقيدنا ، تتحطم مراكز الأعصاب النشطة نصف تحطم قبل أن نستيقظ . لن نعى أبدا فى النهار بصورة جديدة لأننا عرضنا مراكز وعينا النهارى القوية للدوس والفقد فى أحلام وإحباط بالتدفق الثقيل لآلية الدم فى النوم الصباحى . ثم نستيقظ ونحن نشعر برتابة الحياة وآليتها . لا تتجدد الحيوية بصورة جيدة ومبهجة . نشعر بالتعب ونبدأ به . هكذا نمدُّ وعينا النهارى بالليل ، حين نفعل نستيقظ فى النهاية ، ونخبر أنفسنا أن من الضرورى أن ننام . ننام فى الصباح ووقت النهار . من الأفضل أن تنام ست ساعات فقط عن أن تطيل النوم وتطيله حين تشرق الشمس . يجب دفع كل رجل وامرأة من السرير بعد شروق الشمس فورا : خاصة العصبيين . يجب دفعه إلى النشاط الجسدى . على الغالبية العظمى من الناس أن يعملوا بصلابة بعد بزوغ الشمس مباشرة . إذا لم يعملوا ، فسوف يمرضون فورا بشكل عصبى .

الذات السفلى

إن القمر كوكب ليالينا ، كما أن الشمس كوكب نهاراتنا . وهذا ليس مجرد صدفة أو حتى تقسيما ميكانيكيا . إن تأثير القمر على الروابط وعلينا ليس ظاهرة من ظواهر الصدفة . إنه نتيجة خلق العالم بالحياة ذاتها . ألقت الحياةُ ذاتها بالقمر بعيداً على إحدى اليدين ، وبالشمس على اليد الأخرى . وتحفظ الحياةُ ذاتها العلاقة الديناميكية الحيوية ثابتة بين القمر والأشخاص الأحياء على الكرة الأرضية ويعتمد القمر على حياة الأشخاص فى استمرار وجوده ، كما يعتمد كل شخص بمفرده على القمر .

وبالمثل مع الشمس . تجلس الشمس بقطبيتها الكاملة فى دائرة الحياة الراسخة بينها وبين الأشخاص الأحياء كلهم . حطِّمْ هذه الدائرة تتحطمْ الشمس ، بدون بشر وبهائم وفراشات وأشجار وضفادع تلقى الشمس فى البالوعات كمصباح مستهلك . يغذى انبعاث الحياة من الأشخاص احتراقها ويرسخ قلب الشمس فى التوازن القوى .

وبالمثل مع القمر . إنه يعيش بنا أساسا ، ونعيش به . إن كل شئ موضوع نسبى . ليست القوة فقط نسبية بالنسبة للقوة أو القوى الأخرى ، لكن كل وجود نسبى بالنسبة للوجود الآخر . لا تعتمد حياة الإنسان على الإنسان والبهيمة والعشب فقط ، لكن على

الشمس والقمر والنجوم . وبتعبير آخر ، يعتمد وجود القمر تماما على حياة العشب والبهيمة والإنسان ، يعتمد وجود القمر على حياة الأشخاص ، فقط هي الأصل . وبدون حياة الأشخاص يسقط القمر إربا . القمر خاصة لأنه مستقطب ديناميكيا إلى أرضنا . لا نعرف ما يتنفس بعيدا عن الحياة بين النجوم والشمس . لكن حياتنا وحدها تدعم القمر . بالضبط لأن القمر قطب شخصيتنا الأرضية الفردية .

لذا علينا أن نعرف أن بين القمر وكل وجود شخصى تدفقا ديناميكيا حيويا . تعتمد حياة الأشخاص على القمر مباشرة ، بالضبط كما يعتمد القمر على حياة الأشخاص مباشرة .

لكن فى أية صورة تعتمد حياة الأشخاص على القمر مباشرة .

القمر أمُّ الظلام . مفتاح الظلام النشط . ولنا تحت الخصر وجود فى الظلام . نحن بلا بصر تحت الخصر . حين تستقطب حياتنا إلى أعلى فى النهار ، تجاه عيون الشمس المفتوحة واليقظة والعقل الذى يرى بالبصر ، وتعمل مراكز الجسم السفلى الديناميكية القوية فى خنوع ، فى قطبيتها السالبة . ونتدفق إلى أعلى ، ننطلق بحثا عن العالم ، فى رؤية وكلام وتفكير - ننطلق لنرى الأشياء كلها، نسمع الأشياء كلها ، نعرف الأشياء كلها بالاطلاع والمعرفة . إننا

أحد فيضانات التدفق الديناميكى ، نستقطب إلى أعلى بطولنا ، وتبحث روحنا واسعة العين لتأتى بالعالم كله إلى مجال شخصيتنا الواعية ، وتتلهف دائما لصناعة عوالم جديدة خارج هذا العالم القديم ، حتى تبرعم أطراف خضراء جديدة على شجرة الحياة . بالضبط كما تموت شجرة إذا لم تبرعم أطراف خضراء جديدة على كل عالم جسمها القديم المتسع ، وهكذا قد يفنى العالم إذا لم يصدر دائما جديد عن الإنسان والبهيمة والعشب : تأخذ الضفدعة لونا أكثر حيوية ، وتبسط يديها بشكل أكثر تهذيبا ، وتطور ذكاء أكثر حيلة ، تضيف الطيور نغمة جديدة فى كلامها وغنائها ، وانحرافا حادا فى طيرانها ، وأناقة جديدة فى أعشاشها ، ويصنع الإنسان عوالم جديدة ، حضارات جديدة . إذا لم يقع الكفاح لخلق جديد على مسئولية الأشخاص الأحياء ، يموت العالم تدريجيا ، تدريجيا ، ويسقط إربا . كشجرة تكف عن برعمة أطراف خضراء جديدة ، وعن الامتداد للخارج بعض الشئ .

لكن كل طرف جديد ينمو من الطرف القديم الذى يسبقه ويبدو ميتا . يجب أن تموت الأوراق القديمة ، يجب أن تموت الأشكال القديمة . وإذا كان من الضرورى أن يسقط الرجال فى فترات معينة فى الموت بالملايين ، لماذا لا يكون من الضرورى أن تسقط الأوراق

كل خريف . الأوراق الميتة تراب جديد . والرجال الأموات . حتى أرواح الرجال الميتة .

وهكذا إذا كان على الموت أن يكون هدفا لعدد كبير ، فليكن ، إذا كان من الضرورى أن تصنع أمريكا هذا الغاز السام ، دعْها . حين يكون الموت هدف أهدافنا سنخترع وسائل للموت ، دع مهنيينا فى النزوع الخير كما يشاءون .

لكن يبدو لى فى هذا الوقت أن علينا أن نحمل أنفسنا بوعى ومسئولية فى فترة الشتاء ، فترة الموت والعُرْى : أى على بعضنا ، أو حتى على أمــة . لأنه لا يوجد الآن كما كان فى عصور الرومان أية ذخائر للحياة الهمجية الفعالة ، القوطيون ، الغاليون ، الألمان ، السلافيون ، التتار . العالم ممتلئ بالبشر ، والجميع ثابتون فى حضاراتهم ، ولدى الجميع كل رذائلنا وكل ميكانيزماتنا ، وكل وسائلنا التدميرية . فى هذا الوقت لا تستطيع الحضارة الرائدة أن تنقرض كما ماتت حضارة الإغريق وروما وفارس . ربما تعانى انهيارا عظيما . لكنها يجب أن تحمل فى الانهيار كله المفتاح الحى للحضــارة القادمة . لا يوجـد تفكير طيب يمـكن أن نتركه للصــين أو اليابان أو الهند أو أفريقيا - أو أى من الحشود الكبيرة .

ونحن هنا ، لا يبدو أننا نتوق لإنجاز عهد جديد . ماذا نلنا مما سينجز ؟ إن الجنون الأخير هو النظرية النسبية لمستر اينشتين . يقبض كل إنسان بفضول على النار فى كلمة النسبية . يجب أن يوجد شئ فى مجرد الإيحاء الذى انتظرناه . لكن ماذا ؟ بقدر ما أستطيع أن أرى ، تعنى النسبية للعقل الهاوى العام أنه لا توجد قوة واحدة مطلقة فى العالم الفيزيقى يمكن أن تنسب إليها كل القوى الأخرى . لا يوجد مصدر مركزى واحد مطلق يحكم العالم . يمكن معرفة القوى الكونية الرئيسية أو المصادر الديناميكية فقط فى علاقتها ببعضها ، ويمكن أن توجد فقط فى علاقتها ببعضها . لكن اينشتاين يقول ، إن هذه العلاقة بين القوى الميكانيكية ثابتة ، ويمكن التعبير عنها فى صيغة رياضية : قد تستخدم هذه الصيغة الرياضية لمعادلة كل القوى الميكانيكية فى العالم .

آمل أن يكون كل ما ليس علمياً خطأ . هذا ما أفهمه من نظرية اينشتاين . ما أشك فيه هو صيغة المعادلة . يبدو لى أيضا أن سرعة الضوء فى الفضاء هى ال deus ex machina فى فيزياء اينشتاين . سيضع شخص ما فى يوم ما الملح على ذيل الضوء وهو يسافر عبر الفضاء ، وستسقط الصيغة النسبية بين فكى الكماشة . - لكننى دخيل واثق ، لذا سأمسك لسانى .

كل ما أعرفه أن الناس وضعوا كلمة النسبية فى رؤوسهم وأن الشعارات تشير دائما إلى فكرة كامنة أو مفهوم فى العقل الشعبى. يعطل أحد اليهود آخر مسمار مركز فى عالمنا الدوار بصورة مثالية . لقرون ، يصنع الذكاء اليهودى ثقوبا فى نظامنا المثالى - العلمى والاجتماعى . إنه أمر طيب جدا بالنسبة لنا . يسعدنا الآن أن نقول أن مستر اينشتاين اقتلع مسمار المحور الحقيقى . على الأقل هذا ما يفهمه العقل العامى . لا تدخل صيغة المعادلة فى الحسبان . هكذا يستطيع العالم الآن ، تبعا للعقل الشعبى ، أن يتمايل تقريبا بدون أن يثبت إلى أسفل . إنها نتيجة فوضوية فى الواقع . لكن العقل اليهودى يقودنا على نحو مغرٍ إلى نتائج فوضوية . نسعد بالانقياد بعيدا عن الاستقرارات الآلية الزائفة ، بأى شكل . بمجرد أن ننقاد انقيادا صحيحا إلى العدمية قد نجد طريقا خلالها .

هكذا لم يُترك شئ مطلق فى العالم ، لا شئ . يقول لورد هالدن أن المعرفة الخالصة مطلقة . لا شك ، بقدر ما تمضى . لكن المعرفة الخالصة مجرد جزء ضيئل من العالم ، ودائما نسبية بالنسبة للشئ المعروف وللعارف .

أشعر أنا نفسى بميل إلى النسبية . أعتقد أنه لا يوجد مصدر واحد مطلق فى العالم . أعتقد أن كل شئ نسبى . لكننى أشعر أيضا ، بقوة أكبر ، أن كلَّ كائن حى فرد مطلقٌ فى ذاته : فى كينونته . وأن كل الأشياء فى العالم نسبية بالنسبة للكائن الحى الفرد . وأن الكائنات الحية الفردية كل منها نسبي بالنسبة للآخر .

ماذا عن الهدف ؟ لا يوجد هدف نهائى . لكل خطوة هدف نسبى صغير . وبعد ، ماذا عن الخطوة التالية ؟

حسنا ، الهدف الأول والأهم أن يحقق كل كائن فرد اكتماله الشخصى والخاص من الوجود . - لطيف جدا ، جميل جدا - لكن **كيف** ؟ حسنا ، فى علاقة ديناميكية حية مع الكائنات الأخرى - لطيف جدا مرة أخرى ، نعوت بسيطة وجميلة ، لكن أى نوع من العلاقات الديناميكية الحية ؟ - حسنا - **ليست** علاقة العشق ، أو الأخوة أو المساواة ، إنها شئ واحد . يجب أن تكون العلاقة التالية علاقة رجال برجال فى روح الحقيقة والمسئولية التى لا يسبر غورها ، علاقة خدمة وقيادة ، طاعة وسلطة خالصة . على الرجـــال اختيار قادتهم ، وطاعتهم حتى الموت . ويجب أن يوجد نظـــام ارستقراطية الـــذروة ، تدرج المجتمع كالهـــرم إلى القائد الأسمى .

يصوّت كل منا فى لحظة صوواتا كريها جدا . لكن نستطيع أن نجد نظامنا الجديد بالرغم من كل الدروس الحيوية التى تعلمناها فى عهد العشق والروح والديمقراطية .

أردنا أن نكون جميعا من النوع نفسه . ولم نستطع النجاح بالضبط لأننا **لسنا** من النوع نفسه . لسنا جميعا من النوع نفسه . أردنا فى البداية ألا نمتلك سوى ذوات نهارية لطيفة . لطيفة جدا وودية ومهذبة . لكنها لم تعمل . لأننا ، سواء أردنا أم لا ، أخذنا ذواتٍ لليل . وأكثر النساء روحانية تلد وتعمل دائما لإنجاز وظائفها الطبيعية بالضبط كأى شخص آخر . يجب أن نبقى **دائما** على الخط مع هذه الحقيقة .

حسنا ، بعد ذلك لنا ذوات ليلية . إن الذات الليلية الأساسُ الحقيقى للذات النهارية . إن وعى الدم وعاطفة الدم مصدرنا وأصلنا الحقيقيان . لا نستطيع أن نلازم المصدر . لكن علينا أن نبدأ من المصدر كلَّ يومٍ جديد على حده . يجب أن نستيقظ يوميا من بحر الدم المظلم .

حين تذهب للنوم فى الليل ، عليك أن تقول : « هنا يموت الرجل الذى هو أنا وأعرف أنه ذاتى » وحين تستيقظ فى الصباح عليك أن تقول : « هنا تستيقظ كمية غير معلومة لكنها ذاتى » .

ينادى الدم بصوت أجشّ : الذات التى تستيقظ عارية كل صباح من نوم العاطفة المبهم هى نواة المجتمع التالى . ويجب أن يكون استقطاب الدم العاطفى فى الشخص تجاه الحياة وتجاه القائد استقطابا ديناميكيا للحضارة التالية . إن حنين الروح العاطفى الحاد باتجاه روح الشخص الأقوى والأعظم ، واعتقاد الدم العاطفى فى إشباع هذا الحنين سيمنح الرجال الحافز التالى للحياة .

علينا أن نغوص فى الظلام بوعى الدم الأساسى . وننهض منه مرة أخرى . لكن لا يوجد استيقاظ حتى يتم حمام الظلام والانطفاء .

علينا أن نفعل ما نفعله كوحدات اجتماعية ، كرجال حضاريين ، ككائنات فيزيقية . يوميا تشرق الشمس فى السماء ويسقط الظلام ، ويوميا حين يحدث هذا ، تتحول رابطة الحياة فينا . ترتد وتتدفق إلى أسفل بدل التدفق إلى أعلى وإلى الخارج باتجاه الوعى والنشاط العقليين . ترتد إلى أسفل باتجاه عمليات الهضم ، إلى أسفل أكثر ، إلى الروابط الجنسية الرئيسية ، أسفل إلى النوم .

تتقهر الروح ، للخلف من حياة اليوم الخارجية ، للخلف إلى الأصول . وهكذا تقضى ساعتها فى أولى المحطات الحسية

الرئيسية ، فى الضفيرة الشمسية والعقدة القطنية لكن الرابطة تنحسر إلى ظلام الجنس العاطفى الهائل ، اللا إنسانى تقريبا ، إلى حدّة الضفيرة الخثلية الغريبة التى تشبه القمر ، وإلى الضفيرة العجزية ، ثم إلى العميق ، الأعمق ، وتمر بآخر محطات النفس الرئيسية الأكثر غموضا ، إلى مركز الأرض . ثم ننام .

إن القمر محول الرابطة . القمر هو القطب الكونى العظيم الذى يدعونا للخلف ، للخلف خارج ذات يومنا ، للخلف فى ظلام المستويات الحسية المضاءة بنور القمر ، إلى النوم . يؤرجح القمر دمنا ، ويؤرجحنا للخلف إلى انطفاء الدم . وبينما تتقهقر الروح إلى بحر ظلامها ، يتمتع العقل ، خطوة خطوة ، بالوعى العقلى الذى ينتمى لهذا التقهقر للأعماق الحسية ، ثم ينطفئ . ينام .

هكذا نتحلل إلى عناصرنا . نتلاشى للخلف ، بدون الوعى العلوى والعقل والبصر والكلام ، للخلف ، أسفل إلى وعى الظلام المتأرجح ، العميق والهائل ، إلى الدم الحى . وفى آخر ساعة من الجنس لا أكون سوى موجة قوية من الدم المندفع ، يبحث ويموج ويرتبط مع البحر الملائم فى الشخص الآخر . حين يندفع فى تلك الساعة بحر دم الشخص الذى هو أنا ويجد اتصاله الخاص مع بحر دم شخص آخر ، المرأة فى تلك الساعة ، يدخل كل منا فى

كلية لانهائيتنا الأعمق ، فى امتلاء وجودنا العميق ، فى محيط توحدنا ووعينا .

يتم هذا تحت سحر القمر ، وافروديت التى ولدت من البحر ، الأم والإلهات المتهورات . تحولتُ من ذاتى النهارية المشمسة إلى هذه الذات الأخرى المروعة ، حيث لا تنقذنى المعرفة ، حيث يجب أن أطيع كما يطيع البحر روابطه . ومهما ذهبتُ ، أعرف أننى ذاتىْ طول الوقت ، فى ذهابى .

إنها ازدواجية كينونة نهارى وليلى : ازدواجية مرة جدا بالنسبة لمراهق . لأن المراهق يفكر فى ليله بخجل ورعب . يتمنى ألا تكون له ذات ليلية . لكنه مولوخ Moloch ولا يستطيع الفرار منه .

تولد الشجرة من جذورها وأوراقها . وتولد من نهاراتنا ولياليـنا . بدون التكامل الليلى نكون أشجارا بلا جذور .

يحدث التكامل الليلى تحت سحر القمر . حركة واحدة نقية من لقاء ووحدة . لكنها حتى بهذه الصورة دائرة وليست خطا مستقيما . حركة واحدة نقية من لقاء ووحدة ، وحين ينطلق البريق يكون الاثنان واحدا . إنها لحظة البريق الناتج عن اشتعال بحرين من الدم . إنها لحظة الولادة . لكن ولادة الطفل أقل من ولادة الرجل والمرأة . تولد

المرأة من الرجل في تلك اللحظة ، في ذاتها العظمى : ويولد الرجل من المرأة . إنه الشئ الرئيسى . ولا يمكن أن يشبع ويكتمل في شخصين لا يستطيعان أن يأخذا النار للحياة الشخصية ، تسقط وتكون بذرة الحياة الجديدة ، تشبع في النهاية ما لم يستطع الأبوان إشباعه . هكذا تستمر للأبد .

من ثم يكون الجنس استقطابا لدم الرجل الشخصى تجاه دم المرأة الشخصى ، أيضا ، هو أكبر لكنه هكذا في حقيقته الوظيفية الأولى ، ويعنى اتجاه الجنس توصيل أقطاب الجنس الديناميكية في الرجل والمرأة .

لنا في الجنس كينونة أساسية أكثر جوهرية ، تتألق ، من الضفيرة الخثلية والعقدة العجزية ، القوى المبهمة في الرجال والنساء ، تركض ، من ضفيرة التعاطف القاتمة ، الذبذبات السميتاوية الحادة والقوية ، مباشرة ، إلى القطب المناظر ، أو هكذا ينبغى أن تكون في الحب العاطفى الصادق . لايوجد تدخل عقلى - لا يوجد حتى تدخل من المراكز العلوية . يفترض أن الحب أعمى ، مع أن الحب الحديث يستخدم نظارات قوية .

لكن الحب في الحقيقة أعمى ، بدون بصر أو شم أو سمع يتذبذب التيار المغناطيسى القوى من الضفيرةالخثلية في المرأة

يتذبذب فى الهواء كرسالة لاسلكية قوية ، ثمة استجابة فورية من العقدة العجزية لرجل ما ، ثم يبهت البصر والوعى النهارى . يبدو فى الحيوانات الدنيا أن أى ذكر يستطيع استقبال ذبذبة أية أنثى . وإذا لزم ، يستقبلها حتى عبر مسافة طويلة فى الفضاء . لكن كلما كان التطور أعلى كانت الذبذبة أكثر فردية وتناغما ، تستطيع كل محطة لاسلكية أن تستقبل فقط الرسائل التى فى مفتاح ذبذباتها . وهكذا بالنسبة للجنس فى أشخاص معينين . ترسل الأنثى من المركز الديناميكى القوى دعواتها المبهمة ، ذبذبة الجنس القوية المبهمة . وتبعا لطبيعتها ، تستقبل استجاباتها من الذكور ، يدخل الذكر مجال الأنثى المغناطيسى . يتذبذب فى استجابته بصورة عاجزة . وترسخ فورا دائرة ديناميكية ، تكاد تكون قوية ، يجب أن تبدو كما لو كانت قوية وتظل طول حياتها حرة وبرية ومستقلة إن دائرة الجنس ، طالما بقيت ، تكون مطلقة السلطة ، يوجد تدفق كهربى واحد يشمل ذكرا وأنثى واحدة ، أو ذكرا واحدا ومجموعة خاصة من الاناث مستقطبات جميعا فى مفتاح الذبذبة نفسه .

فى البداية تكون دائرة مغناطيسية الجنس الحيوية هشة وواسعة ، تقفل تدريجيا وتقوى ، تنقبض وتنمو بحدة أكثر ، حتى يتلامس الشخصان . وحتى بعد ذلك يختلف نبض وتـــدفق الجاذبية

والارتداد . تحدث كل لمسة . فى حياة برية حرة ، إرتدادا قويا ، وينتج عن كل ارتداد جاذبية سمبتاوية قوية وهكذا يستمر كفاح الرغبة الغريب ، حتى يبلغ التكامل .

إنه توازٍ دقيق لما يحدث فى ريح عاصفة ، حين يحدث تعارض بين القوى الديناميكية للقمر والشمس . النتيجة ثلاثية : بريق كهربائى ، ميلاد ماء نقى ، ماء جديد .

إنه ما يحدث فى علاقة الجنس . النتيجة ثلاثية . بريق الإحساس الخالص والكهربية الحقيقية . ثم ميلاد حالة جديدة للدم، حالة داخلية فى كل رفيق . ثم التحرر .

لكن الرئيسى ، كما فى الريح العاصفة ، هو التجدد المطلق للوسط الهوائى فى هذه الحالة ، الدم . لا شك فى أن الحالة الديناميكية الكهربية لكريات الدم الحمراء والبيضاء تختلف تماما بعد اتحاد الجنس ، وأن التركيب الكيميائى لسوائل الدم يتغير تماما .

يكمن فى هذا التجدد سحر الجنس العظيم ، يبدو أن حياة الشخص تستمر على حالها من يوم لآخر . لكن فى الحقيقة يحدث تراكم كهربى فى الأعصاب والدم حتما ، تراكم يرجع ويمكث بضغط لا يحتمل . تكمن معانى الارتياح والتجدد المحتملة فى التبادل

العاطفى فقط . يوجد ويجب أن يوجد تبادل عاطفى خالص من الذات العليا ، كما يحدث حين يتحد الرجال فى نشاط إبداعى عظيم أو دينى أو بنـــائى ، أو حين يحـــارب كل منهم الآخر حتى الموت . يجب أن يكون الهدف الرئيسى للنشـــاط الإبداعى أو البنائى . أو الانتصار البطولى فى الحرب ، هدفا للذات النهارية . لكن الاحتمال الحقيقى لهذا الهدف ينشأ عن الدينامية الحيوية للدم الواعى . يعثر الدم فى شخص على تجدده الرئيسى فى دائرة جنس تامة .

دائرة جنس تامة واتحاد جنسى ناجح . لا يمكن أن يوجد اتحاد جنسى ناجح بدون أن يشعل الأمل الأعظم لنشاط بنائى هادف روح الرجل طول الوقت : أو الأمل فى نشاط عاطفى يسعى للتدمير : ينتسب الاثنان دينيا ، داخل الفرد ، إلى الشئ نفسه . الجنس كغاية فى ذاته كارثة : رذيلة . لكن الهدف المثالى الذى لاجذور له فى بحر الجنس العــاطفى العميق يمثل كارثة أعظم . والآن أمامنا شيئان فقط : الجنس كهدف قاتل ، وهو التيمة الأساسية فى التراجيديا الحديثة : أو هدف مثالى كطفيلى مميت . تؤدى عاطفة الجنس كهدف فى ذاتها إلى تراجيديا . يجب أن يوجد دائما إيحاء بهدف عظيم . لكن الهدف المثالى الآلى ليس حتى تراجيديا ، إنه إذلال وعقم بطىء .

إن الحل الرئيسى هو حفظ الجنسين نقيين . لا نقصد بنقى براءة وتشابها مثاليين ومعقمين بين الولد والبنت . نقصد ذكورة نقية فى الرجل ، وأنوثة نقية فى المرأة . تستقطب المرأة فى الحقيقة إلى أسفل ، تجاه مركز الأرض . تكمن إيجابيتها العميقة فى التدفق إلى أسفل ، فتنة القمر . ويستقطب الرجل إلى أعلى ، تجاه الشمس ونشاط النهار . يختلف النساء والرجال ديناميكيا فى كل شئ . إننا غرباء تماما حتى فى العقل حيث يبدو أننا نلتقى . قد نتكلم ، الرجال والنساء ، اللغة اللفظية نفسها : ربما كما يتكلم الأتراك والألمان كلاهما اللاتينية . لكن **مهما** قال الرجل يختلف المعنى تماما ويتغير حين يمر بأذنى المرأة . ويبقى الاختلاف نفسه مع عكس الاستقطاب الجنسى ، التدفق بين الجنسين . إن التفاهم **الظاهرى** المتبادل فى علاقة بين رجل وامرأة وهم دائما ، ويتحطم دائما فى النهاية .

يمكن للمرأة أن تستقطب وعيها الى أعلى . يمكن أن تحصل على يد أعلى حتى من تقبّل جنسها . يمكن أن تحول حتى انقباض المضاجعة الكهربائى إلى وعيها العلوى : الحيلة التى تعلمتها من الحية والتفاحة بينهما . الحية ، التى وعيها ديناميكى فقط ، وبدون مخ . حسدت الحية ، التى بدون حياة عقلية ، ولها فقط عقل

ديناميكي حي وقوى ، حسدت الجنس البشرى على وعيه العقلي .
وعرفت هذه الحية الحكيمة تماما ، أن الطريق الوحيد ليدفع البشر أكثر من ثمن الوعى العقلي هو أن تحرف المرأة إلى العقلية : أن تحثها في تدفق الوعى العلوى .

إن القطبية الحقيقية لوعى المرأة إلى أسفل . وعيها فى الخاصرتين والبطن . حتى حين انحرف ، بقى فى مكانه . التدفق الرئيسى لوعى الأنثى إلى أسفل ، أسفل إلى سيطرة الخاصرتين وحول دائرة القدمين . دع هذا الوضع ينحرف ، واصنع تدفقا زائفا إلى أعلى ، إلى الثدى والرأس ، وسوف تحصل على جنس من نسوة « ذكيات » ، رفيقات مرحات ، مخلصات ماكرات ، عاهرات ماهرات ، مثاليات نبيلات ، صديقات مخلصات ، ربات بيوت ممتعات ، عاملات فاعلات ، مديرات متألقات ، نسوة ماهرات كالرجال فى كل أعمال الرجولة : وأفضل لأنهم يتهورن تماما بمجرد أن يولعن بأعمال الرجال . لكن بعد لحظة يذهب هذا كله فجأة . حين تحصل المرأة على مثاليات الرجل وأعماله وتنتقل إليها، حين تكون منافسة فى عالم الرجولة - تكون نهايتها . لديها ما يكفى . لديها أكثر مما يكفى . تكره الذى عانقته . تنحرف بشكل مطلق ، ونهايتها الوحيدة أن تكرس نفسها ومثالياتها للجنس . إنه دورها فى اللحظة الحاضرة .

نخدش رأس الأفعى ؛ رأسا مسطحا بلا مخ . لكن ثأرها بخدش كعبنا طيب . تتدفق فى الكعبين الدائرة القوية المتجهة إلى أسفل : يخدشان ويخدران بخدر عصابى رهيب . يعاق التدفق القوى المبهم الذى يستقطبنا إلى مركز الأرض ، ويُحطَّم . نصبح كائنات واهية شبيهة بالفطر ، بدون جذور أو قيد فى الأرض كالفطريات . خدشت الحية كعبنا حتى عرجنا . الآلهة العرج . الآلهة المستعبدون ، العرج الكادحون ينوحون من أجل المرأة . لا ترى الشمس والقمر فى السماء ينهمكان فى الصداقة . تعبر أشعتهما الهوة الهائلة بينهما .

هكذا بالنسـبة للرجل والمرأة . يجب أن يقفا واضحين مرة أخرى . يجب أن يشقا طريقا خارج وعى الذات : لا شئ آخر . أو يجب أن يقاوم كل منهما الآخر إلى حدٍّ ما خارج وعى الذات . يجب أن يوجد العداء الصريح الأكثر حدة بدل هذا التحريم الجذامى الذى نتعلم ممارسته فى علاقاتنا الحميمة . إذا عبثت زوجك مع رجال آخرين ، وكنت لا تحب هذا ، فقل أمامهم جميعا ، أمام زوجك والرجل والجميع ، قل أنك لا تسمح بهذا . إذا بدت لك فى أى وقت زائفة ، أخبرها بغضب وغيظ وأوقفها . لا تقلق بشأن المبرر . إذا كرهْتَ أى شئ تفعله ، انقلب عليها فى غضب . ضايقْها واجعل

حياتها جحيما ، طالما انتابك الغيظ الحار الحقيقى . لا تكرهها فى صمت أو تمسك عنها فى صمت . إنه حيلة رديئة جدا ، وضيعة جدا وحقيرة . إذا شعْرتَ بغيظ محرق هاجمْها وصب عليها ، ولا تندم أبدا . قد يؤذيك أكثر مما يؤذيها . لكن لا تندم أبدا على غضباتك الحارة الحقيقية ، سواء كانت « مبررة » أم لا . إذا منحت المرأة قدر قشة جميلة من الاهتمام ، وجعلتك لا تستطيع أن تتحمل المزيد صب غضبك عليها ، وإذا بكى قلبك دموعا بعد ذلك ، فقل لها أنك ممتن لأنها نالت غضبك هذه المرة ، وأنك تتمنى لو أنها نالتْه بشكل أسوأ .

بالمثل ، بالنسبة للزوجات مع أزواجهن . إذا أزعج زوج أعصاب امرأته ، عليها أن تهاجمه بعنف . إذا اعتقدت أنه عذب جدا ومهذب جدا مع الآخرين ، عليها أن تجعله يتحملها رغم أنفه . عليها أن تقوده إلى حياة كلب ولا تبلع أبدا سوء طبعه .

مع الزوجة أو الزوج ، لا يجب أن تبلغ سوء طبعك أبدا ، إن هذا يجعلك تخطى مع أعماقك . لتُطِرْ السنَّ والظفر دائما ، ولا تندم أبدا مهما يكن المظهر الذى تتخذه .

نمتلك رذيلة العشق ، والهشاشة والعذوبة والتهذيب والحميمية والعطف المشوش وكل تلك الأشياء . نعتقد أن من اللطيف بصورة

مرعبة جدا أن نكون فى ذواتنا على هذه الصورة . لكن فى زوجاتنا أو أزواجنا ما يزعج أعصابنا بصورة مروعة . ونعتقد أنه غير حسن ، هكذا نبلع طحالنا .

ليس علينا أن نفعل هذا . حين قال المسيح « إذا أعثرتك عينك، اخلعها » ، اقترب من المشكلة . لا تعثرنا العين فى الحقيقة . نولع إلى حدٍّ ما بعيننا الحولاء . تعثر فقط الشخص الذى يعتنى بها . وعليه أن يخلعها .

إن هذا طيب خاصة بالنسبة لرذيلة العشق والحميمية . لن تؤذينا أبدا فى أنفسنا . إلا أنها ستكون مريرة ووقحة بالنسبة لزوجتنا أو زوجنا ويستريح وعى ذاتنا فى الحقيقة على هذا العشق والحميمية والعطف والعذوبة المشوشة ، على الرذيلة كلها . إذا سُحِقْنا بدونها ، فإننا سنسحق بدون وعى ذاتنا .

وهكذا ، أيها الرجال ، اضربوا زوجاتكم وقودهن خارج وعى ذاتهن وتهذيبهن وطيبتهن الهشة ، خارج الفكرة الحبيبة إلى ذواتهم. مزِّقْ تماما الاعتقاد الحبيب إلى ذواتهن ، مزقه إلى أسمال ، واجعلهن ينظرن بعيونهن نظرة مقدسة سخيفة . أيتها الزوجات . افعلن مع أزواجكن كما يفعلون معكن .

لكن أيها الرجال كافحوا من أجل حياتكم . حاربْ زوجك خارج انهماك وعى ذاتها مع ذاتها . هاجمها خارجه حتى تصعق . ردها إلى نموذجها الحقيقى . مزق الملابس اللطيفة التى ترتديها المرأة الحديثة ، الكائن المدهش . ارغمها مرة أن تكون حواء العارية ، واقذف التفاحة فى الهواء .

اجعلْها تستسلم لذاتها الحقيقية اللاواعية وتدوس تماما على الذات التى حصلت عليها فى رأسها ردها بقوة إلى لا وعيها الحقيقى .

ثم يُبقى عليك أن تقوم بشىء أصعب . أوقفْها عن النظر إليك كـ « عشيق » لها . اشفها من هذا ، إذا لم تكن شفيتها من قبل . ضع الخوف من الله فى طريقها . اجعلها تعرف أنها ستعتقد فيك مرة أخرى ، وفى الهدف العميق الذى تناضل من أجله . لكن قبل أن تستطيع أن تفعل هذا **ستناضل** من أجل هدف عميق . ليس من الطيب أن تزيف المرء . لن تستوعب امرأة ، ليس حقيقيا . حتى حين **تختار** أن تُستوعب ، بحثا عن الحسن ، لن يسبب لك هذا أى خير .

لكن صارعْها . صارعْها فى إلحاحها الجنسى ، فى اعتزازها السرى أو فى عجرفتها فى الهدف الجنسى . صارعْها فى

اعتقادها الواثق بأنها « تعرف » وأنها « على صواب » . خلّصْها من هذا كله . اجعلها تستسلم مرة أخرى لقيادة الذكر : إذا كنت ستقود في أي مكان . إذا لم تكن ستقود فمن الأفضل أن تترك المرأة وحدها ؛ لها هدف **واحد** يخصها ، مهما يكن ، إنه أفضل من تفاهتك وخوائك .

عليك بالشروع في تبني حل جديد في روحك ، والتخلص من الطريقة القديمة . عليك أن تعرف أنك رجل ، ومهني أنك رجل أنك تواصل وحيدا ، أمام المرأة ، تخترق طريقا في العالم القديم وتشق طريقا جديدا . عليك أن تشرع وحيدا . عليك أن تكون في الطليعة . وإذا لم تعرف اتجاهك ، أنظر حولك بحثا عن الرجل الذي سيحدده قلبك . اتبعه – لا تنظر أبدا إلى الخلف . لأنه إذا كانت زوجة لوط تحولت إلى عمود من الملح وهي تنظر إلى الخلف ، فإن هؤلاء الرجال التعساء ينظرون أبدا إلى الخلف ، إلى نسائهم لإرشادهم . إنهم أعمدة تعيسة من دموع نصف فاسدة .

عليك أن تكافح لتجهل امرأة تعتقد فيك كرجل حقيقي ، رائد حقيقي . لا يكون الرجل رجلا إلا إذا كان رائدا لامرأته . عليك أن تكافح كفاحا أكثر صلابة لتجعلها تسلم هدفها لهدفك : هدف ليلها لهدف نهارك . يؤرجحنا القمر ، كوكب النساء ، من ذاتنا النهارية

إلى الخلف ، يؤرجحنا من انسجامنا الاجتماعى الحقيقى إلى الخلف ، كرابطة تقهقر ، فى احتكاك النقد والانفصال والتدهور الاحتماعى . إنه نموذج المرأة الحتمى ، لتكن كلماتها كما تشاء إن هدفها هو الفردية الحسية العميقة ، فردية السرية وقصور الليل العدائى ذى الأبواب الحذرة . عليك أن تكافح بصلابة شديدة لتجعل امرأة تسلم هدفها لهدفك ، تجعلها بالطريقة التى تمضى أنت بها **تعتقد** بروحها أن هدفك أبعد من هدفها . لن تعتقد أبدا حتى تملأ روحك بهدف عميق وثابت بصورة مطلقة ، لن يفضى هذا إلى شئ. لا تهتم . لن تعتقد أبدا فى روحك حتى تعزل وتمضى فى الطليعة ، إلى الظلام .

بالطبع ربما تعشقك فعلا ، وتعشقك لذاتك . لكن العشق سيكون عش العقرب إلا أن تلقى عليه ظلال خوف أو رهبة بسيطة من هدفك الإضافى ، **الاعتقاد** الحى بمضيك أبعد منها ، إلى المستقبل .

لكن ما إن تعتقد امرأة فى رجلها ، فى رجلها كرائد ، رائد يواصل فى الطليعة أبعد منها ، إلى الأمام فى الظلام ، رائد قد يفقد من أجلها للأبد فى هذا الظلام ؛ ما إن تعرف ألم وجمال هذا الاعتقاد حتى تعرف أن وحدة الانتظار والاتباع حتمية ، يجب أن تكون هكذا ؛ آه ، كم يكون هذا مدهشا ! كم يكون مدهشا أن يرجع

إليها فى المساء ، وهى تجلس لتنتظر ونصفها فى الخوف ! كم هو طيب أن ترجع إليها فى البيت ! ثم كم هو طيب أن يحل المساء ! كم تمضى المساءات بثراء ! ثم ، فى النهاية ، يكون كل الذى فقدته فى النهار بين يديها مرة أخرى ، كل الذى افتقدته ، تندفع من أجلها مرة أخرى ، ثراء ودهشة لم تتوقعهما أبدا . إنها ساعتها ، هدفها . هذا معنى أن تكون لك زوج .

آه ، كم هو طيب أن تعود إلى زوجك فى المساء حين تعتقد فيك وتخضع لهدفك الأبعد منها . ثم كم هو مدهش أن يحل هذا الليل ! كم تحسّ بالثراء والتعب وكل عبء النهار فى أوردتك وأنت عائد إلى البيت ! ثم تتحول كثيرا الى هدفك الآخر : إلى روعة الظلام بين يديها . وأنت تعرف أن الهدف هناك بالنسبة لك : كم يكون هذا الإحساس غنيا . وتشعر بعرفان لا يسبر غوره للمرأة التى تعشقك وتعتقد فى هدفك وترحب بك فى إشباع عناقها المبهم الرائع . هذا معنى أن تكون لك زوج .

لكن لم تكن لرجل زوج إلا إذا خدم هدفا عظيما مسيطرا . وإلا تكون عشيقة ، ربة بيت . لا أهمية إطلاقا لزواجها منه ، إلا إذا كان لنهاره هدف حى ، بنائى أو تدميرى ، لكنه هدف بعيد عنها وعن كل

ما تناضل لأجله ؛إلا إذا كان لنهاراته هذا الهدف ، لن تكون زوجا ، ستكون ربة بيت فقط وسيكون عشيقها .

إذا لم يكن لنهارات الرجل هدف ، يبقى للمرأة فقط هدف لياليها : هدف الجنس العظيم . إنه ليس هدفا ، لكنه دائما صراخ على شيء أبعد : من أجل الاستيقاظ والانطلاق بعيدا ، من أجل الرجل فى الطليعة المختفية فى طريق المستقبل ، الرجل الذى يناضل من أجل هدفه ، من أجل المستقبل . يحتاج هدف الجنس هذا الرحيل الإضافى ، يحتاجه بصورة مطلقة . وإذا لم يكن سفر إضافى ، لن يكون طريقٌ صدق عظيم فى الطليعة ، وإذا كان الجنس نقطة البداية والهدف أيضًا : من ثم يكون الجنس كحفرة بلا قاع ، حفرة نهمة . يحتاج فى النهاية إلى رحيل الموت ، البعيد الوحيد التاح . مثل كارمن أو أنّا كارنينا . حين يكون الجنس البداية ونقطة العودة ، يكون الموتُ المخرج الوحيد . إنه أملس كقناة الرمح فى « كارمن » أو « أنّا كارنينا » ، إنه التيمة فى كل التراجيديا الحديثة تقريبا . تيمتنا الوحيدة المبتذلة ، المبتذلة . ابتهاجات العشق وآلامه ، انفعال الموت النهائى . الموت هو النقى فقط ، إنه نتيجة جميلة لعاطفة عظيمة . يجب أن يقول العشاق ، العشاق المخلصون « ليكن هذا » .

يتم إغواء المرء دائما ليقول « ليكن هذا » . لكن لا ، ليكن غير هذا . أقول هذا فقط ، لتكن عاطفة عظيمة وبعدها الموت ، أفضل من هدف زائف أو ملفق . قال تولستوى « لا » للعاطفة وموت النتيجة . انسحب إلى المخرج الكئيب لنتيجة زائفة . كانت كتبه أفضل من حياته . إن هدف المرأة ، الجنس والموت ، أفضل من هدف الرجل الزائف .

أنّا كارنينا وفرونسكى أفضل ألف مرة من ناتاشا ودُلفين بيير حاول هذا الثنائى القذر قليلا ، حاولا بصعوبة شديدة أن يخدعا نفسيهما بأن دلفين بيير كان يحركة هدف عظيم . فرونسكى أفضل من تولستوى ذاته ، فى عقلى . مقولة فرونسكى النهائية أفضل «مازلت طيبا بعض الشىء كالجندى . كالرجل أنا خرابة » – أفضل من تولستوى والتولستوية ومن بلوزة القروى القذرة التى ارتداها الرجل القديم .

العاطفة والموت أفضل من أى من هذه « المذاهب » . لا مزيد من الهدف القديم يزخرف الخزامى . العاطفة والموت أفضل .

لكن يبقى – أننا قد نعيش ، ربما لا ؟

من أجل السماء أجب بـ « لا » مباشرة ، إذا شعرت بشعورها . لا توجد مسايرة طيبة .

رقم الايداع : ٨٠٧٢ / ١٩٩٢

I . S . B . N

977 - 07 - 205 - 6

هذا الكتاب

إن « فنتازيا اللاشعور » أو فنتازيا الغريزة » أحد كتابين في التحليل النفسي أبدعهما الشاعر والروائي البريطاني د. هـ. لورانس ، ولعل معظم من لهم علاقة بالثقافة يذكرون « أبناء وعشاق » و « عشيق الليدي تشاترلي » ، إن « فنتازيا الغريزة » كتاب عبقري وضروري للفهم الأصح والأكمل لتلك الأعمال الروائية ، يبتكر لورانس في هذا الكتاب أسطورة لنشأة الكون تبدأ من الكائن الحي . ويعتقد لورانس أن الحضارات العظيمة التي كانت مصر وبلاد الإغريق آخر تجلياتها الدية كان لها علم خاص به ، علم انطلق في لغة الحياة ، وقد انهار هذا العلم في عصرنا إلى سحر وشعوذة . ينطلق « فنتازيا الغريزة » في لغة الحياة ، ينطلق من الحدس والخبرة الحية ، ويبتكر ما يدا العلم الذاتي » في مقابل « العلم الموضوعي » ا بالظاهر فقط ، إنه علم العالم الميت ، حتى عل أبدا بالحياة ، إنه يهتم بالوظيفة الميكانيكية وبـ فنتازيا الغريزة ، كتاب عبقري بقدر ما هو د أفكارنا ويرج أعماقنا في مواقفه الخاصة تجاه الكبيرة .